حبيب

1200
١٢٠٠

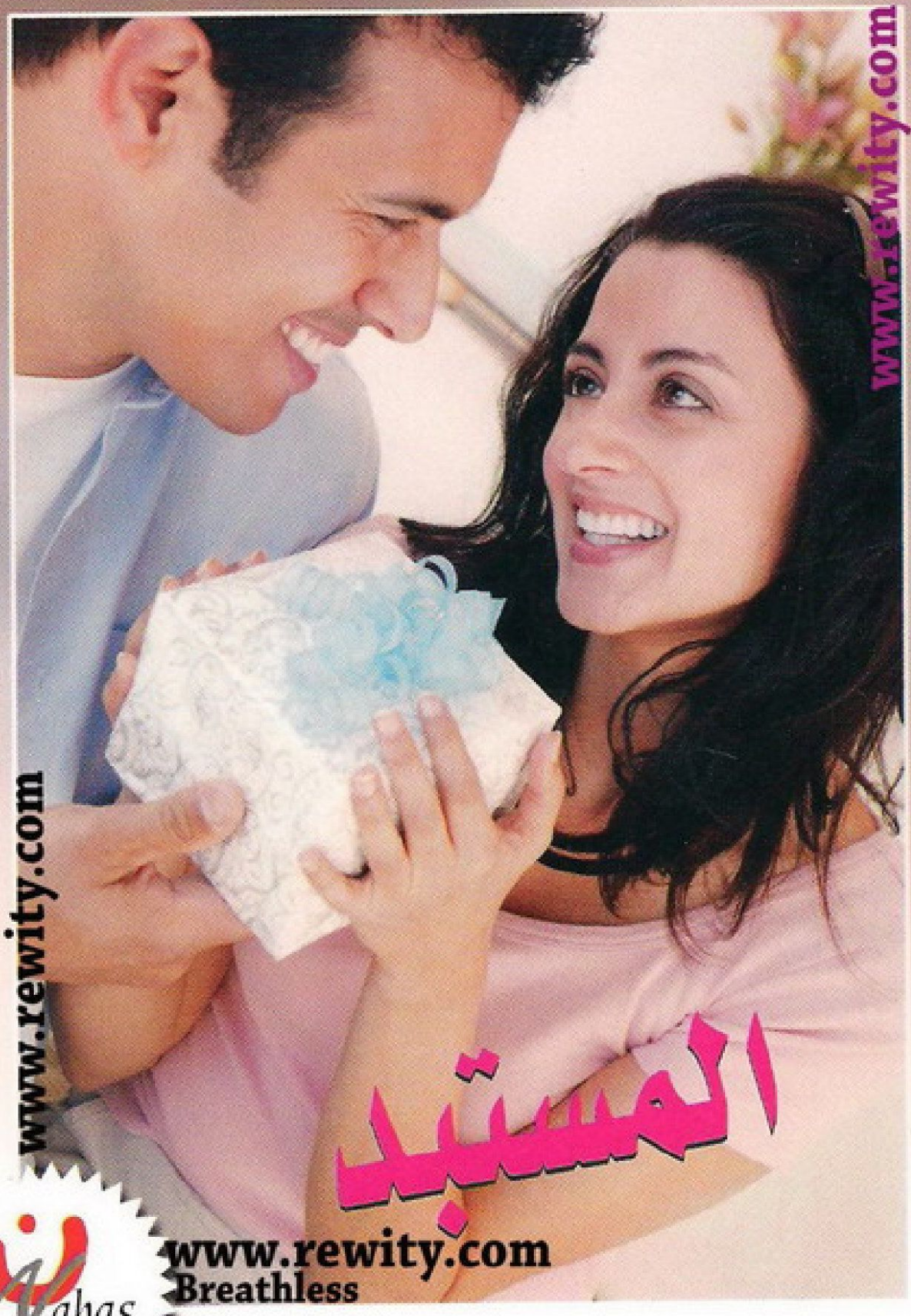

المستبد

www.rewity.com
www.rewity.com
www.rewity.com
Breathless

صادر عن دار م. النحاس

المستبد

عبير

1200

www.rewity.com

المستبد

اعداد

مجموعة من الادباء

والكتاب العالمين

www.rewity.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

Abir 1200

المستبد

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

«إذاً كرهت كل الرجال منذ ذلك الحين؟»

قالت دافينا:«اجل، وان كنت ستعمل على التوضيح لي انني اتصرف بحماقة لأنني اقدم على التعميمات في هذه الأمور، لذا من فضلك لا تضيّع وقتك لأجلي.»

«لم افكر ذلك للحظة.» وقف ستيف وهو يتابع:«عدد كبير من الناس يفضلون الاستمتاع ببؤسهم.»

حدقت دافينا بجسمه الفارع الطول بعينين ضيقتين، وهي تشعر بالاحباط بينما سار مبتعداً...

الفصل الأول

تنهدت دافينا هاستنغز براحة وحركت يديها. هي لا تشعر ابداً بالراحة عندما تكون في طائرات صغيرة، والطائرة التي هي بها الآن وقد وصلت الى المطار الآن هي صغيرة جداً. طائرة بثمان مقاعد فقط، وبدت لها هشة جداً لتقطع مسافة ثلاثماية ميل في جنوب الباسفيك من القارة الرئيسية في اوستراليا الى جزيرة لوردهووي. هشة ومفككة، لذلك كان عليها ان تعاني من الرعب تماماً كما تعاني من مخاوفها الاخرى. ثم، وليزداد الوضع تعقيداً، هبطت الطائرة على المدرج خلال عاصفة هوجاء، وهذا ما دفعها لاغماض عينيها.

لكن ما ان انطلقت الطائرة الصغيرة على المدرج نحو المطار، حتى نظرت بشوق من نافذتها لتشكل انطباعاً عن لوردهووي، فشهرتها، انها جزيرة رائعة بالنسبة للمصورين، لكنها لم تر الا ضبابا يحجب التلال أمامها وأمطاراً غزيرة.

قال قبطان الطائرة بفرح:«آسف على ذلك، اقصد، الطقس. لكن يمكنني القول انها سحابة في طريقها نحو نيوزيلندا وسيصبح الطقس رائعاً ما ان تنقضي، ولا بد ان ذلك سيتم بسرعة قصوى. شكراً لكم على

الطيران عبر خطوطنا وأتمنى لكم عطلة رائعة.»
تجهم وجه دافينا. فمن خلال ما سمعته فهي المسافرة الوحيدة التي لم تأت الى هذه الجزيرة لإمضاء عطلة ما، وللحظة تمنت لو ان العكس صحيح. لكن العمل عمل. رفعت كتفيها واستعدت للمهمة القادمة إليها.
رأت ان مبنى المطار صغير بينما كانت تركض نحوه تحت المطر. ثم عبرت باباً زجاجياً، وهي تنفض المطر عن شعرها وعن سترتها وقميصها، رفعت نظرها لترى أمامها رجلاً متكئاً على طاولة الموظفة. لم يصعب عليها ان تقرأ، ما ان التقت عيناها بعينيه انه ينظر إليها بطريقة كما ينظر أي رجل لامرأة جذابة، ولو بطريقة ساخرة، وكأنه يظهر لها اعجابه.
ابعدت دافينا عينيها عن تلك العينين الرماديتين القاسيتين ومع ذلك وجدت نفسها تشتعل غضباً وتساءلت لماذا، كأن ذلك لم يحدث من قبل، في الواقع، كانت تشعر احياناً بالتسلية من جراء ذلك. وحقيقة انها تملك جسماً يجذب الانتباه، وشعر اسود جميل، مع حاجبين اشد سواداً فوق عينين خضراوين في وجه بيضاوي مثالي، يسليها لأن مظهرها الخارجي لا يناسب ابداً شخصيتها العملية والواقعية، ولأن ايضاً، كما يعمد عدد كبير

من الرجال ان يعتقد انها فتاة طالما حلموا بها، لكن ولا واحد منهم جعل حلمها يصبح حقيقة.
فكرت، لكن الأمر مختلف قليلاً، لسبب ما، عينا هذا الرجل تقولان ان جمالها ليس الا جزء واحد من كل ما هي عليه. كيف يجرؤ على ذلك؟ ام انها تخيلت ذلك؟
تجولت للحظات اخرى، وهي مصممة على النظر الى الجهة المقابلة، ثم رفعت كتفيها وقررت ان تعرف عن نفسها الى أي شخص اتى ليقلها.
لكن المطار الصغير محتشد بالناس والموظفين منشغلين بالضيوف وأمتعتهم، والموظف الوحيد غير المنشغل كما يبدو، هو عامل الهاتف وكما يبدو ليس هناك من يبحث عن دافينا هاستنغز، والتي ستعمل كمدبرة منزل للسيد وارويك وعائلته لوقت محدد.
لذلك حملت حقائبها ونظرت حولها من جديد.
بدأ الحشد يتضاءل والرجل الطويل الذي كان يتكىء على الطاولة أدار ظهره لها الآن ووضع يديه في جيبي بنطاله وهو ينظر بتمعن للأشخاص المغادرين.
اقترب منها ربان الطائرة وهو ينظر إليها بفرح واضح، قال:«مرحبا! اعتقدت انني لن اتمكن من التحدث اليك. اين ستنزلين؟ وأتساءل ان كنا نستطيع تناول العشاء معاً، فأنا باق هنا لمدة اسبوعين.»
زفرت دافينا في اعماقها، هذا شخص آخر! لكن

هذا يبدو وسيماً في بذلته الزرقاء، وعلى الأقل يبدو ودوداً وصديقاً وهو يمد يده ليصافحها، كما وأنه يبدو من عمرها، أي في الخامسة والعشرين من عمره، تابع بحماسة وهو يصافحها:«انت الآنسة هاستنغز، أليس كذلك؟ قرأت لائحة المسافرين وهناك واحدة فقط باسم هاستنغز وكما يبدو انت وحيدة، كما وأنك لا تضعين خاتم زفاف لذلك اعتقدت، انك قد تمانعين في ان اسألك مرافقتي.»

نظرت دافينا بدون إرادة منها الى يدها اليسرى وفتحت فمها، لكن قبل ان تتمكن من التحدث سمعت صوتاً اجش يسأل:«هاستنغز؟» وأضاف بانزعاج كبير:«آه، لأقول ذلك بوضوح، لا تقولي لي انك السيدة هاستنغز!»

استدارت دافينا ببطء، لكنها علمت من يكون. وما ان التقت نظراتهما للمرة الثانية، حتى علمت ان عيناه ليستا بنيتين بل هناك شذرات من اللون الاصفر فيهما، وان هذا الرجل هو السيد وارويك، بكتفيه العريضين وبقامته الفارعة، انه في الثلاثينات من عمره ويحمل هالة من الديناميكية، وفي هذه اللحظة، هناك غضب صارخ في وجهه. وعلى الرغم من انه يرتدي بنطالاً قديماً وقميصاً فضفاضاً، ومع ان ملامح وجهه ليست متناسقة وهناك نمش على وجهه، لكن لا احد ينكر انه رجل مميز في

العالم وأنه معتاد على الحصول على ما يريده.

رمشت دافينا وهي تفكر، ماذا يعني بكلامه؟ اجابت ببرودة:«انا السيدة هاستنغز، اجل. ومن انت؟»

لم يجب على سؤالها على الفور بل نظر إليها ملياً بانزعاج وقال بمرارة:«لا استطيع تصديق ذلك! قلت لهم انني اريد امرأة كفوءة متوسطة العمر وتمتاز بعاطفة الامومة، فمن ارسلوا لي؟ نجمة سينمائية والتي تنتظر لتقوم بدورها في الاغواء والاغراء!»

حدث أمران في ذات الوقت، تقدمت دافينا خطوة واحدة الى الأمام مع رغبة واضحة بضربه. اما الربان والذي بدا مرتبكاً بشكل مثير للضحك قال بسرعة:«سيد وارويك، يمكنني القول، سيدي.»

قال السيد باختصار:«ارحل من هنا، بات.» ولدهشة دافينا، هذا ما فعله الربان على الفور.

قالت من بين اسنانها:«انا لا اصدق ذلك، من انت؟ أي شخص قد يعتقد انك تملك الجزيرة وأنك نصبت نفسك حاكماً ولديك الحرية بإهانة الناس وإصدار الأوامر عليهم وكأنهم حثالة.»

رفع وارويك حاجبه وقال:«انا املك حقاً نسبة كبيرة من خطوط الطيران، لذا عليك ان تعذري بات لأنه تخلى عنك في ساعة حاجتك إليه.» اضاف بعد قليل وهو يسألها:«لماذا لا ترتدين خاتم زفاف، سيدة هاستنغز؟ ام ان الوكالة ضللتني بهذا الامر ايضاً؟»

اجابت بصوت حازم:«لم يفعلوا ذلك، انا سيدة متزوجة، وان كنت اختار ام لا بأنٍ اضع خاتم الزفاف، فهذا أمر لا علاقة لك به مطلقا! كما وأنني ماهرة جدا في عملي كمدبرة منزل وان احتاج احد لعاطفة الأمومة، انا مستعدة لأكون والدة لهم.»

توقفت عن الكلام لترمقه بنظرة ضيقة وهي تسأله:«لكن لماذا انت بحاجة لمن تقوم بدور الوالدة؟ لا تقل لي انك مطلق او انك والد تربي اطفالك بمفردك؟»

«انا لست كذلك، لكنني لم اقل لأحد انني الوالد، هل يعقل اننا امام اختلاف في وجهات النظر هنا؟»

تجهم وجه دافينا وقالت ببطء:«هل تعني بقولك انك ارمل، او ان زوجتك لا تعيش معك؟»

رمقها بنظرة قادرة على جعل معظم الناس تتململ، لكن دافينا بقيت تنظر إليه من دون ان ترمش وهو يقول:«دعيني اوضح لك امرا مهما سيدة هاستنغز، انا لست متزوجا ولهذا كما يتبع الليل النهار، لا زوجة لديّ، هل تعتقدين انك قادرة على تفهم ذلك الآن؟»

سألت دافينا، رافضة ان تنهزم:«وليس لديك صديقة ما او مهما رغبت ان تسميها؟»

قال بصوت لا يخلو من السخرية:«لا صديقة ولا حبيبة، لا شيء من هذا القبيل، ولماذا هذا الامر يقلقك، سيدة هاستنغز، من فضلك فسري لي؟»

ضغطت دافينا على اسنانها وقالت بفقدان

صبر:«لأنه ان كان هناك من يحتاج لعاطفة الأمومة فلا بد ان هناك طفل بلا أم.» توقفت لتحدق به بغضب قبل ان تتابع:«إذا عليّ ان اخبرك انني لا اعمل مطلقا عند الرجال العازبين، سيد وارويك.»

ثم تابعت:« وسأخبرك ايضا لماذا، لأن الرجال العازبين، ان كانوا أرامل او أي كان، ولأسباب هم انفسهم يعرفونها، ينظرون الى مدبرة المنزل كلعبة سهلة، وهذا ما اثبته بنفسك ما ان نظرت إليّ. ولذا ما يحدث بيننا الآن ان الوكالة لم تخطىء معك بشأني، بل انت اخطأت معي.» ابتسمت، لكن لم تصل الابتسامة الى عينيها، وفي الحقيقة كانتا باردتان كالثلج، وتابعت:«فقد اخبروني ان لديك زوجة وإبنة، وأنا اتساءل لماذا فعلوا ذلك، سيد وارويك، طالما انك اوضحت ان ليس هكذا وضعك؟»

بقي صامتا للحظة ثم ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه وقال بنعومة:«لا بد ان ما حدث سوء تفاهم كبير، على ما اخشى قوله. فالتي تحدثت عنها هي زوجة أبي وأخت منها وهما تحملان اسم عائلة وارويك. لذلك إذا عمل احد على التأكد من الاسماء في منزل السيد وارويك. سيجد اسم سيدتان والآنسة وارويك في الثامنة من عمرها. اعتقد هكذا تم اختلاط الامر على الجميع، سيدة هاستنغز؟ الا توافقيني الرأي؟ بالإضافة الى ان السيدة الاخرى

من العائلة هي جدتي، وأتساءل ان كنت تشعرين بأي تهديد، مع وجود هذه السيطرة للنساء في المنزل، وأنا حقا ارغب في معرفة الجواب، سيدة هاستنغز؟»

حدقت دافينا به وهي تشعر برغبة قتل من اقدم على هذا الخطأ في الوكالة، لكنها قالت بهدوء:«وأنا حقا احب ان اعلم كيف ستتمكن من تقديم مدبرة منزل تشبه نجمة سينمائية الى زوجة ابيك، وشقيقتك وجدتك.»

ابتسم وأجاب:«آه، يتقبلن كل ما اقوله لهن.»

ضغطت دافينا على شفتيها وقالت بغضب مكتوم:«هل حقا تعتقد انني قادرة على العمل لديك الآن؟ لا، سيد وارويك يمكنك ان تسيطر على كل النساء في عائلتك، لكنك سترتكب غلطة كبرى ان اعتقدت انني من ذات اللائحة، لأنني سأعود على الفور.» واستدارت مبتعدة وهي ترتجف من الغضب والاشمئزاز معا.

قال بعد مرور لحظة من التفكير:«لا تستطيعين؟»

سألته وهي لا تزال تتابع سيرها:«لا استطيع ماذا؟»

قال بهدوء:«العودة مباشرة.»

هذا ما دفعها لكي تستدير وتقول له ببرودة:«بالطبع استطيع العودة، ماذا تقصد بقولك؟»

راقبها عن كثب وحقيقة ان المطر جعل شعرها يتجعد قليلا ثم جالت عيناه على جسمها، ملاحظا

السترة المصنوعة من الكتان والتي ترتديها فوق قميص رطبة بيضاء من الحرير وبنطال ابيض ضيق، يداها الناعمتان وخاتم واحد من الذهب في احدى اصابعها، حذاء من الجلد انيق وحقيبة مناسبة لها علقتها على كتفها. ثم نظر مليا الى حقيبة الكاميرا قبل ان يعاود النظر الى بشرتها السمراء البارزة من ياقة قميصها...

في تلك اللحظة قالت دافينا بغضب:«والآن اسمعني جيدا، سيد وارويك...»

تمتم عندها وقد ظهر المرح بصوته:«بالطبع يمكنك المغادرة، لكن لا يمكنك المغادرة الآن.»

حدقت به للحظة ثم نظرت الى ارض الهبوط في الخارج وقالت:«هل تقول لي ان ليس هناك أي رحلة طيران اليوم.»

قال موافقا:«هذا ما اريد قوله بالتحديد!»

زفرت دافينا بعصبية وقالت:«حسنا، اعتقد ان هناك مكان ما استطيع ان امضي فيه الليلة.»

«بالطبع هناك.»

قالت بنبرة حاسمة:«أي مكان بعيد عنك.»

سحب يده من جيبه وأشار بهدوء وهو يقول:«هناك اربعمئة سرير في هذه الجزيرة، وأنا متأكد اننا نستطيع تأمين واحد لك.»

«قلت لك انني لم اعد ارغب في العمل عندك.»

«هذا ما فعلته، لكنني بدلت رأيي الآن، فلم لا تفعلين مثلي؟»

فتحت دافينا فمها وأطبقته لمرات عدة قبل ان تتمكن من تنظيم افكارها، عمل راقبه بانتباه واضح، اخيرا قالت:«هل تدعوني لأصدق انه من الممكن ان تبرهن انك لست اكثر رجل متفاخر ومزعج ومثير للإهانة قابلته في حياتي؟ او وغد بالكامل، ان اردت ان اعبر عن ذلك ببساطة؟»

ضحك وأجاب بكلمة واحدة:«صحيح.»

«لا....»

قال بقلق مفاجيء وهو يرفع كتفيه بتوتر:«اه، هيا، سيدة هاستنغز، تقابلنا في ظروف خاطئة، الا يمكننا ان نترك الامر على هذا النحو؟ هل تتوقعين اعتذارا مني؟ ان كان الامر كذلك، فأنا اعتذر...»

«لا تزعج نفسك...»

لكنه قاطعها فجأة بصوت اكثر حزماً:«اسمعي، ان كان يجب ان تعلمي، يوجد فقط رجال قلائل فقط يتحلون بالمانعة الكافية عند رؤيتك تتجهين نحوهم وانت مرتدية سترة وقميص بيضاء رطبة.»

لمعت عيناه بمكر ما ان نظرت دافينا الى قميصها وأغلقت سترتها على الفور، تابع باستياء:«وأعتقد هذا امر طبيعي في الحياة، لكنني اعتذرت على ما قلته او مهما ترغبين في التفكير به. والامر

الآخر والذي قلت فيه انك تبدين كممثلة في أفلام سيئة، لأنك لا تبدين مطلقاً كمدبرة منزل وأستطيع مواجهة أي شخص يحاول ان يخبرني عكس ذلك!»

تابع بلهجة لا تخلو من الغضب:«إذا، اعترف انني اظهرت انزعاجي وبقسوة مما حصلت عليه وهذا ما استطيع فعله في الوقت الراهن. ولست في أي خطر لاعتبارك كفريسة سهلة في منزلي، وهذا وعد.»

واجهته دافينا:«ولماذا عليّ تصديق أي شيء تقوله؟»

لكنها تفاجأت باحساس انها تستطيع ان تفعل. وتساءلت لمَ؟ لأن كل ما قاله يحمل نبرة من الصدق، ربما؟ بعد ذلك، ولتصبح الامور اسوء، لم يزد السيد وارويك أي كلمة، لم يقل لها انها تستطيع ان تسأل أي كان عنه. ببساطة وقف يحدق بها من دون أي اهتمام، لكن بفقدان صبر وتوتر مخفي.

عضت دافينا على شفتها من الداخل واستدارت وهي تحرك رأسها، لتتوقف فجأة، وهي تحدق عبر الباب الزجاجي الذي يقود الى موقف السيارات من الجهة الاخرى من المطار. توقف المطر وصفت السماء، فاتسعت عيناها وفتحت فمها بدهشة قبل ان تستدير وتقول للرجل الطويل بصوت مليء بالعاطفة:«تلك الجبال، ما هي؟»

قال من دون ان ينظر او يفكر:«تلك جبال ليدجبرد وغواور، لماذا؟»

www.rewity.com

قالت باهتمام:«هل تمانع ان التقطت لها صوراً؟ مع مرور قوس قزح بينها؟ وهل هناك مكان استطيع التصوير فيه افضل من هنا؟»

تجهم وجهه وقال:«بالطبع، لكن...»

«لا اعتقد انني رأيت منظرا اجمل، فعندما لا اكون اعمل كمدبرة منزل انا هاوية تصوير بشكل قوي جداً، كما ترى، سيد وارويك.» تابعت وبقرار مفاجيء:«لأقول الصدق اشك كثيراً اننا نستطيع العمل معاً وبأي شكل من الانسجام، لكنني اخشى القول انني لا استطيع مغادرة لوردهوواي بسرعة كما خططت، فأنا بحاجة لأصور هذه الجبال. لذلك ان كنت تستطيع تأجيل هذا النقاش لفترة قصيرة، حيث يمكنك ان تأخذني الى مكان مناسب قبل ان يغيب قوس القزح، وسأكون ممتنة لك.»

تشكل تلك الجبال الناحية الجنوبية من الجزيرة، وهي ليست عالية كما يفترض بالجبال ان تكون، لكن ما تفتقده في الارتفاع تعوض عنه بطرق مختلفة، هذا ما اكتشفته دافينا، وهي تقفز حافية القدمين في ارض رطبة، تصور الجبال المرتفعة في وسط البحر، مع سماء داكنة وراءها وقوس قزح يمر خلالها، وكل انواع طيور البحر تزقزق في ذلك الوقت المتأخر من بعد الظهر. كل هذا في وسط المحيط وبعيداً مئات الاميال عن أي مكان آخر،

شعرت وكأنها قبطان في قصة خيالية، ولم يكن ينقصها غير سفينة طويلة تقف عند رصيف البحر. كانت منشغلة تماماً بما تراه وهي تصور، تنهدت عندما التقطت آخر صورة وأدركت أن السيد وارويك يقف على بعد خطوات منها يراقبها باهتمام.

«آه، شكراً لك، اصبح الضوء خافتاً الآن ولن ألتقط المزيد من الصور. اقدر لك احضاري الى هنا، وربما تعتقد انني مجنونة.» وبدأت بإعادة الكاميرا الى الحقيبة. نظرت حولها باستغراب وقالت:«آه...»

قال بلهجة ساخرة:«كنت ستقولين وماذا الآن؟»

ابتسمت بانزعاج وقالت:«اجل.»

«ما رأيك بتناول شراب ما؟»

«آه، انا...»

«لا تجادلي، سيدة هاستنغز، افعلي فقط ما يطلب منك، فما زال امامنا حديثاً لنكمله. وأعتقد هذا اقل ما تدينين لي به.»

ترددت دافينا، لكن ليس هناك أي شيء آخر تستطيع القيام به. فليس أمامها الا هذه الجزيرة والمحيط، لذلك صعدت في الشاحنة القوية. لم يبتعدا كثيراً عن الموقع السابق، بل اتجها نحو سفح جبل ليدجبرد، مرا امام منزل صغير قبل ان ينعطف نحو طريق ضيق ليصلا الى عدد من المنازل في الوادي. سألته:«هل هذا المكان مأهول في الجزيرة؟»

«نعم انه كذلك.»

«انه مهجور جدا.»

«ستحتاجين الى عشرين دقيقة على الدراجة لتصلي الى مركز الجزيرة للتسوق.»

لم تقل دافينا شيئا وتبعته عبر طريق قصيرة محاطة بالاشجار نحو المنزل الرئيسي. اعترفت انه منزل جميل بني من اغصان الاشجار من طابقين وسطح منحدر. لاحظت ايضا ان الباب الأمامي غير مقفل، شهقت من السعادة ما ان رأت منظرا اكثر جمالا على رغم النور الخافت للجبال التي صورتها سابقا.

قال:«هذا هو السبب الوحيد لاختياري هذا المكان.»

انتظر للحظات قبل ان يضيء الغرفة وهكذا لم تعد المناظر في الخارج بارزة للعيان بوضوح.

قالت بهدوء:«فهمت.» ونظرت حولها غير قادرة على اخفاء تأثرها من جمال المكان. هناك درجتان الى اسفل تقود الى غرفة جلوس واسعة حيث جدرانها نوافذ تشرف على تلك المناظر الرائعة، وكلها محاطة بخشب سميك مع ارض من خشب مشع براق. على زاوية واحدة وضعت ثلاثة مقاعد طويلة مفروشة بوسائد منتفخة وفي الوسط طاولة من زجاج وإطارها من حديد. غطيت الوسائد بقماش ذات لونين زهر وأخضر. في الاتجاه المقابل وضع طاولة الطعام وهي ايضا من زجاج حولها ثمانية

كراسي. و وزع عدد من الطاولات عليها مصابيح من حديد وألوان مختلفة، كما وضعت المقاعد الصغيرة فوق سجادة جميلة. وبد لها كل ما في المكان انيق مريح وفيه متسع للجميع.

رفعت نظرها فرأت ان الطابق العلوي على شكل دائري، فعلمت ان غرفة النوم في الاعلى وكانت تبحث عن الدرج المؤدي إليها عندما قال:«اجلسي، سيدة هاستنغز. ماذا ترغبين ان تشربي؟»

ترددت قليلا وقالت:«حسنا، اريد كوب مياه معدنية وقليل من عصير الحامض.»

ابتسم وقدم الكوب:«لكنك ما زلت غير واثقة بي.»

حدجته بنظرة معبرة وعبرت الدرج نحو قاعة الجلوس، وقالت من وراء كتفها:«لا، وان كنت تسأل ان كنت سأعجب بك يوما. فأنا اشك بذلك، ايضا، سيد وارويك.»

اجاب:«حسنا، لن اقلق بشأن ذلك. لن تكوني بمفردك ولن نرى بعضنا كثيرا.»

رفعت دافينا رأسها ثم نظرت الى المنظر امامها.

قال:«هل يمكنك ان تخبريني ماذا قصدت بقولك انك مصورة عندما لا تعملين كمدبرة منزل؟»

شربت دافينا القليل من الكوب وأجابت:«اختيار سيء للكلمات لكن ما قصدت قوله ان التصوير هي المهنة التي احبها، لكن لا استطيع جني المال

منه، لذا من وقت الى آخر اقوم بأعمال اخرى، وأنا ماهرة في إدارة المنزل. وهذا عمل مثالي. كما وان لا تقلق بشأن قيامي بوظيفتين، فأنا مختارة من قبل الوكالة والتي لديها معايير حازمة جدا وقد عملوا على التأكد من مهارتي من اصعب عمل الى الاسهل، لذلك يمكنك ان ترتاح، كما وأنني حائزة على شهادة جامعية في اعداد الطعام، هل هذا كاف، سيد وارويك؟»

جلس براحة ورمقها بنظرة معبرة وقال:«إذاً قررت ان تقبلي العمل في النهاية؟»

رمته بنظرة باردة وأجابت:«لا، لم ابدل رأيي بعد. انا كنت احاول ان اثبت انني آهلة للثقة ومحترمة.»

قال بشكل متعمد:«ما زال ذلك امراً غريباً، كما ويبدو انه نوع فريد للعيش، وكيف حدث ذلك؟»

قالت بلا اهتمام:«هذه هي انا، على ما اعتقد.»

رفع حاجبية وسأل:«كما وان هناك قفزة بين التصوير وشهادة جامعية في اعداد الطعام.»

لم تجب بل تابعت تناول كوبها. اكمل قائلاً:«وكيف، انت مصممة انك سيدة متزوجة ولا تضعين في اصبعك خاتم زفاف؟»

«اعتقد قلت لك، هذا امر لا يعنيك.»

اقترب من حافة المقعد وقال:«حسناً، قد لا يعنيني، لكن هل كنت تعملين وانت متزوجة، ام ان هناك

اسباب تفضلين الاحتفاظ بها لنفسك.» ابتسم قبل ان يتابع:«وقد يكون ذلك من الامور التي تعنيني ايضا.»

«لا استطيع ان ارى السبب.»

«سأقول لك السبب، لأنك ان اخطأت في تقديم نفسك في امر ما فقد تخطئين في أي أمر آخر، على الرغم من مدح الوكالة بعملك.»

ابتسمت دافينا وقالت:«ما زلت لا ارى كيف سيؤثر ذلك في عملي لديك. وفي الحقيقة، انا لا ارغب في العمل لأحمي نفسي من...»

«من كل اولئك الرجال العازبين في الجزيرة؟ هل هذه هي المسألة؟»

حدقت به بغضب وقالت:«لسوء الحظ، لا.» مدت يدها الى حقيبتها وأخرجت منها خاتم زفافها ووضعته في اصبع يدها اليسرى وتابعت هذا هو دليل زواجي، وان كنت على حق في امر ما، سيد وارويك، انني لست متزوجة الآن. لكنني صادقة ان قلت انني سيدة ولست آنسة. كما وأنني استعمل عادة خاتم الزفاف عندما اذهب الى مثل تلك الاعمال ان كنت في حاجة للحماية.»

«لكنك لا ترتدين الخاتم دائما؟»

«وكيف علمت ذلك؟»

«لاحظت ان اسمرار بشرتك عادي حتى تحت اثار الخاتم. هل نسيت ان تضعيه؟»

«اجل، هل يمكنك ان تتوقف عن ذكر هذا الموضوع؟»

قال بكسل:«لماذا؟ من المؤكد يمكنك ان تخبريني ان كان متوفياً او مازال على قيد الحياة او انك مطلقة.»

«حسناً، انني مطلقة.»

«لماذا؟»

حدقت دافينا بخاتم زفافها، وعلت ملامح وجهها جمود قاتل ولم تدرك كم بدت عيناها حزينتان ومليئتان بالمرارة وهي تقول:«ان كنت حقاً تريد ان تعلم، كان يرى انني باردة ومن بين اشياء كثيرة غيرها.»وضعت كوبها على الطاولة وتابعت:«سأرحل الآن وأكره ان ازعجك اكثر من ذلك، لذلك ان طلبت لي سيارة اجرة سأكون ممتنة لك.»

فكر للحظة قبل ان يقول:«لسوء الحظ، سيدة هاستنغز، انا غير قادر على القيام بذلك.»

ارتفع صوتها قليلاً وقالت بانزعاج:«ولِمَ لا؟ اسمع سيدي، انا...»

اجاب بهدوء:«فقط لأن ليس هناك سيارات اجرة في هذه الجزيرة.»

الفصل الثاني

«آه!»

نهضت دافينا وحدقت به بإحباط واضح.

رفع كتفيه وبدا كأنه يستمتع بما يراه، قال:«انها جزيرة صغيرة جداً، سيدة هاستنغز، بالكاد يبلغ طولها سبعة اميال وعرضها ميلين، ومعظم أراضيها غابات. اما الاشخاص الذين يسكنون فيها بشكل دائم بالكاد يبلغ عددهم ثلاثمئة شخص ويوجد ستمئة دراجة، وهي الوسيلة المفضلة للتنقل، وكما ذكرت لك من قبل، لا يستطيع المكان ان يستقبل اكثر من اربعمئة سائح. انا بنفسي املك اربع دراجات.»

قالت بضيق:«اذا كنت تفكر ان استعير دراجة، فلا بد انني سأرفض...»

«لا تجيدين ركوب الدراجة؟»

«بالطبع اجيد ركوب الدراجة، لكنني ببساطة لا استطيع ان افعل ذلك الآن، في الظلام، مع كل هذه الحقائب.»

«لم افكر بذلك مطلقاً.»

حدقت به وهي تتنفس بانزعاج:«إذاً لماذا تحدثت عنها؟»

ابتسم وأجاب:«اعتقد ان ذلك سيزيد جمالاً على المكان. من الواضح انك لا تعرفين الكثير عن لوردهوود.»

اعترفت بانزعاج:«انا لا اعرف عنها شيئاً، وفي الواقع تم ارسالي مكان المرأة الجديرة والتي تتحلى بصفات الأمومة التي كانوا سيرسلونها الى هنا، فقد كسرت رسغها. لذلك لم احظ بالوقت الكافي لأقرأ عن لورد هوود، لكنهم اكدوا لي انها جزيرة رائعة الجمال.» وترددت قبل ان تتابع:«ومناسبة للمصورين.»

ابتسم الرجل ببرود، لكنه لم يقل شيئاً.

نظرت دافينا حولها، ضغطت على اسنانها ثم جلست من جديد. قالت:«حسناً، اخبرني المزيد عن هذا العمل، هذا لا يعني انني قررت الموافقة على العمل، لكن...» مدّت يدها وهي تهز رأسها مستغربة.

جلس على حافة المقعد وأجاب:«قريباتي ستصلن في وقت قريب. وهنّ عادة تزرن الجزيرة لتمضية عطلة فيها على الاقل مرتين في السنة. كما وأنهما تتجنبان بعضهما كالطاعون، لكنهما ستأتيان معاً هذه السنة. وأعتقد، لأنهما راغبتان في تحسين العلاقة العائلية بينهما. وان كان لديك فكرة كم ان وجود امرأتين متنافستين امر مرعب، لا بد

أنك ستشعرين بالشفقة عليّ، سيدة هاستنغز.»

قالت بسخرية:«انا لا افهم، لكن اعذرني، فقد فهمت سابقاً ان كلمة واحدة منك تتصرفان كأنهما دمى بين يديك.»

«هذا صحيح، مع انهما في نهاية الامر تفعلان ما اقوله لهما. لكن هناك اموراً لا استطيع السيطرة عليهما بها ومن بينها من يتولى مهمة اصدار الأوامر في المنزل.»

وجدت دافينا نفسها تبتسم على الرغم منها، قالت بجدية:«فهمت، وأنت تفكر في رمي بينهما بدلاً منك؟»

قال من دون ان يظهر بصوته أي اثر للندم:«بالتحديد، لكن ما اقترحه هو ان اظهر لهن ومن دون أي شك من يتولى إدارة المنزل هنا.»

فكرت دافينا للحظة وسألت:«ولماذا لا تحبان بعضهما؟»

«آه، هذه قصة طويلة.» قال ذلك باستياء وتوقف عن الكلام وكأنه في حيرة من أمره.

رفعت دافينا حاجبيها وقالت:«من الافضل لي ان اعلم، هذا ان استلمت العمل، وعليّ ان اذكرك انك لم تتصرف بتهذيب معي، لذلك لا اجد سبباً لأكون مهذبة معك ايضاً.»

عض على شفته قبل ان يضحك بنعومة

ويقول:«حسناً، بعد وفاة والدتي، تزوج أبي من جديد امرأة شابة لدرجة انها تصلح لتكون ابنته والتي انجبت له ابنة، وهكذا اصبح لدي شقيقة صغيرة لدرجة انها تصلح كابنة لي. كل هذا ازعج جدتي، فوالدي كان ابنها الوحيد. وهي تؤكد دائما ان لوريتا تزوجت ابي من اجل ماله، والذي انفقت الكثير منه، وقلبت حياته رأسا على عقب وهي من عجلت في وفاته. بالإضافة الى ان جدتي سيدة عنيدة مليئة بالقوة والسيطرة، بكل الاحوال، هل من داع لأقول المزيد؟»

«لا.» ثم سألته مفكرة:«ولماذا تحتاج الطفلة الى مدبرة منزل تتحلى بعاطفة الأمومة؟»

اجاب بصوت بارد كالزجاج:«لأن والدتها ليست بوالدة مثالية.»

ظهر العجب على وجه دافينا، وعلقت:«لكن شهر واحد ليس بالمدة الكافية لأي شخص ليتحلى بعادات جديدة.»

«الذي كنت افكر فيه هو ان تكون السيدة تحب الاطفال، وترغب في البقاء معهم من دون ان يشعر الطفل ان هناك من يعمل على تربيته.»

تمتمت دافينا:«حسنا، هذا كلام بمنتهى الصراحة، سيد وارويك.»

اجاب:«انت من طلب ذلك، سيدة هاستنغز.»

«هذا صحيح.» وقفت من جديد ونظرت حولها مفكرة. «ان كنت تتساءلين كيف ستتمكنين من العمل في هذا المنزل مع وجود طفلة، فلديّ امرأة تأتي عدة مرات في الاسبوع لتنظيف المنزل، وستأتي في الغد، كما وأنها تقوم بالغسل والكوي ايضا. وان اردت الصدق، فهي قوية جدا وتعمل كالعاصفة عندما يتعلق الامر بأواني الكريستال، لذلك يمكنك ان تتركي كل العمل الصعب عليها، لكن عليك توجيهها بكل الاحوال، لكن الواجبات وبالطبع الدعوات التي ستتم بدون أي شك، فكل ذلك العمل ملقى عليك. ما هي الاشياء التي تحبين تصويرها، المناظر الطبيعية فقط؟»

استدارت دافينا ببطء لتنظر إليه وقالت:«لا، بل الزهور والطيور...»

«آه، هل تدركين إذاً ان معظم ازهار الجزيرة فريدة من نوعها؟ وهناك مئات آلاف طيور البحر تضع اعشاشها هنا؟ لن اخبرك عن انواعها لكن الجزيرة مركزاً مهماً للطيور ذات الذيول الحمراء ومن كل الانواع، اما بالنسبة الى النباتات والزهور والاشجار فهناك انواع من النخيل وأشجار التفاح والأرز لا يوجد منها إلا في هذه الجزيرة.»

«لا بد انك شخص مثالي في الابتزاز، سيد وارويك.»

www.rewity.com

لم يقل أي كلمة للحظات عدة ثم تمتم:«ترين أنني وقح. بالمناسبة، هل اخبرتك ان لوردهوود تملك اجمل حيد بحري في العالم؟»
نظرا الى بعضهما الى ان اضاف:«كما وأن هناك هرم على بعد عشرات الاميال من جنوب الجزيرة، والآن انا اؤكد لك انه منظر يستحق المشاهدة والتصوير.»
«وما هو ذلك؟»
«انه هرم قاعدته كرة، وهو عبارة عن اطول صخرة في المحيط وتبدو من بعيد كالقلعة في قصة خرافية.»
«وهل يحتاج المرء الى الخيال ليصل إليها؟»
ابتسم وأجاب:«لا، على الاطلاق. يحتاج المرء الى قارب او بإمكانك الطيران فوقها.» اضاف بتواضع:«وفي الواقع لدي قاربين.»
تمتمت دافينا وهي تجلس فجأة:«قاربان ودراجات وخطوط طيران، وأعتقد ان قريباتك المثيرات للمشاكل لم تصلن بعد؟»
«لا، لديك ثلاثة أيام راحة قبل ذلك.»
سألته:«ولماذا احضرتني قبلهن؟»
«حسناً الآن، بعد ان رأيت بنفسك انني كنت اتوقع امرأة متوسطة العمر، فهكذا لا يمكنك اتهامي ان لديّ دوافع خاصة، أليس كذلك؟»

سألته بغضب:«إذاً لماذا؟»
«ببساطة لتحظى بفرصة لاستيعاب الامور قبل ان تبدأ بالتعامل معهن.»
رفعت كوبها وشربته من دون أي انتباه.
قال بعد قليل:«لديك جناح خاص بك، بالمناسبة. هل ترغبين في رؤيته قبل ان تتخذي قرارك النهائي؟»
احد المباني الخلفية للمنزل والتي تبين انها جناح صغير فاخر جداً. هناك غرفة نوم بسريرين مفروشة بألوان زرقاء باهتة، وقربها غرفة حمام زرقاء اللون ثم هناك مطبخ صغير وغرفة جلوس، اما ارضها فمن الخشب والستائر ذات لون عاجي والجدران خضراء اللون. كل ما في الجناح من أجمل وأفخر الانواع كما وان هناك هاتف معلق على الجدار.
علق قائلا:«يبدو انك اعجبت بكل ما ترينه؟»
«رائع الجمال، منزل وحديقة خاصة به في الواقع.»
سألها باهتمام:«هل هذا مدح أم العكس تماماً؟»
رفعت كتفيها وقالت:«مجرد تعجب فقط. انه يبدو منزل للضيوف اكثر مما هو مكان للعمال.»
«يمكن استعماله للاثنين.»
«حسنا..» لكنها لم تتابع.
قال بسخرية بعد عدة ثوان:«انني انتظر قرارك بأنفاس مقطوعة، سيدة هاستنغز.»

نظر الى بعضهما عبر غرفة الجلوس واكتشفت دافينا أمرين، اولا ان لا شيء ترغب به اكثر من ان تستدير وترحل، والثاني لا يمكنها ان تفعل ذلك. قالت له بصوت اجش:«قل لي شيئاً، ما الذي سيحدث ان تبين انني غير كفوءة؟»

ابتسم ولمعت عيناه بالسخرية، قال:«سأعيدك الى بلادك على الفور، سيدة هاستنغز، لكنك لست كذلك.»

شعرت دافينا فجأة بشيء من التوتر بينهما، فسألته:«كيف لك ان تعلم؟»

«اعتمد في ذلك على حدسي، ولن اتفاجأ ان كنت كفوءة جداً، في الواقع.»

«هذا تبدل واضح في الموقف.»

تابع وكأنها لم تقاطعه:«وذكية ايضاً، كما وان من المؤسف ما الذي تفعلينه في حياتك، كما وأنني لا اصدق انك باردة، لكن ان اردت الاستمرار في التظاهر بذلك، طالما انت تقومين بعملك هنا، فلا بأس بذلك.»

شهقت دافينا ثم شحب وجهها ما ان ادركت فجأة ان هذا الرجل القوي والذي يستطيع التحول من إهانتها بسخرية مبطنة الى دعمها بطريقة تثير استغرابها، تساءلت بتعجب، ولماذا؟ كنت لأكرهه لو انه عمل على التودد إليّ، وعليّ ان اكرهه على كل شيء آخر. ولماذا عليّ ان ابرهن له انني كفوءة حقاً؟

قال السيد وارويك بفقدان صبر:«اسمعي، سيدة هاستنغز، ان كنت حقاً لا تريدين العمل، سوف اعيدك غداً وعلى المكتب ان يرسل بديلة عنك. الامر يتعلق بك، ولقد تحدثنا.» نظر الى ساعته وتابع:«لمدة تزيد عن الساعة هنا وقد سئمت من ذلك، تريدين العمل أم لا؟»

مسح كلامه هذا كل الافكار في ذهن دافينا وقالت بضيق:«اجل، سأبقى.» وكأنها قالت انها حكمت على نفسها بالموت.

رفع عينيه الى سقف الغرفة وقال:«كان عليّ ان اعلم.» سألته باستهزاء:«وماذا كان عليك ان تعلم، سيد وارويك؟»

«ان كل ذلك لا داع له، لأنه تصرف انثوي بحت. وهي اكبر مخلوقة تلتف حول الامور، ولا اعلم السبب.»

حاولت ان تمسك اعصابها وهي تقول:«آه، اعتقد السبب اننا نحتاج لمجاراة الرجال بذلك. اقصد بقولي، في غضون ساعتين فقط تخلصت من ظنك انني فتاة مستهترة ترغب في التودد لأي شخص.»

ضحك وفجأة تخلص من كل التوتر والغضب اللذين ظهرا على ملامح وجهه، قال:«اخشى القول انني ما زلت ارغب بذلك.»

رغبت في ان تضربه، وشعرت انها لم تعانِ يوماً من

كل هذا الغضب، ولتصبح الامور اسوء شعرت بأن عينيه تعلمان كل ما يجري في اعماقها من افكار، وهذا ما جعل غضبها يتحول فجأة إلى خوف لا بد أنني مجنونه، فهذا الرجل خطر جدا. انه يستطيع ان يخرج مني الكثير من المشاعر حتى ولو كان الغضب والكره. كان عليّ ان اقول لا...

تمتم فاتسعت عيناه من الدهشة:«ما زال بإمكانك، سيدة هاستنغز.»

سألت بصوت مرتجف:«ان افعل ماذا؟»

قال بنعومة:«ان تقولي لي اغرب عن وجهي، وفي الواقع اتساءل لما لم تفعلي، هل يمكنك ان توضحي لي ذلك؟»

حاولت ان تستجمع شجاعتها وقالت:«اجل، اعتقد انني كنت احاول ان ابرهن شيئاً ما لك...»

«حسناً، هذا يناسبني، طالما الامر لا يتعلق بالتودد إليّ.»

تمكنت من القول له بحزم:«هل تعلم تحدثك عن الامر بشكل دائم يجعلني اتساءل، لكن عليك ان تتقبل ضمانتي بهذا الامر.» واستمرت في التحديق به من دون ان ترمش.

رفع كتفيه وقال:«حسناً، اتوقع ان تثقي بي ايضاً.» وابتسم فجأة ابتسامة مليئة بالمرح، ادركت دافينا وهي تشعر بمزيد من الخوف ان هذا الرجل يمكن

ان يكون انساناً كريهاً وجذاباً عندما يرغب في ذلك. تابع:«لسوء الحظ، عليّ المغادرة فلدي اجتماع، لكن هذا يعطيك فرصة للتجول في المكان بنفسك ومعك مطلق الحرية للقيام بما تريدينه وهناك كثير من الطعام في المطبخ، لذا يمكنك ان تعدي لنفسك وجبة. وبالمناسبة، لا داعٍ لتشعري بالقلق، فلا يوجد أي جرائم هنا.»

قالت بلا إرادة منها:«لاحظت انك لم تقفل حتى الباب الأمامي.»

«اجل، لكن يمكنك اقفال جناحك هذا، ان رغبت.»

لم تجب دافينا لكنها استمرت في التحديق به بثبات.

تمتم بعد لحظات:«حسناً، عمت مساء،سيدة هاستنغز.»

«عمت مساء، سيد وارويك.»

«سأرسلها قبل ان يغادر:«ما هو اسمك؟»

قالت ببرودة:«دافينا.»

«هل يمكنني ان اناديك هكذا؟»

«يمكنك مناداتي بما تشاء.»

قال بنعومة:«حسناً، افهم من كلامك ان لا داعٍ للمعاملة بالمثل؟» ورفع حاجبه متسائلاً.

«لا افهم ما تقصد؟»

«اقصد ان اصريت عليك ان تناديني ستيف،

ستصرين على مناداتي بالسيد وارويك مع كل هذا الاحساس بالغطرسة لديك.»

«انت على حق تماما، سيد وارويك.»

«هذا ما فكرت به، عمت مساء، دافينا.» ثم غادر مغلقا الباب بلطف وراءه.

تنفست دافينا بعمق ثم التقطت احدى الوسائد الصغيرة عن المقعد بقربها ورمتها على الباب من دون أي جدوى.

بعد مرور نصف ساعة انتهت من ترتيب غرفتها كما ترغب وذهبت لترى المنزل الرئيسي. وجدت ان هناك اربع غرف نوم في الطابق العلوي، كلها غرف واسعة ذات نوافذ وجدران مائلة وثلاث غرف منها من دون اغطية والحمامات التي تتضمنهم هذه الغرف الثلاث خالية من المناشف. اما غرفة ستيف وارويك والتي نظرت إليها بلمحة خاطفة، وجدت انها مفروشة باللونين الاخضر والكريم.

اكتشفت ان المطبخ في الطابق الارضي حلم لأي طاه، مع كل ما يمكن ان يتمناه، وبدا لها كل شيء جاهز للاستعمال وجديد. كما وان هناك غرفة لتناول الفطور، وهناك مكتب يحتوي على كل التجهيزات الحديثة. اما غرفة الغسيل، التي وجدت فيها براد كبير، غرفة للاستحمام ومخزن للأغطية والمناشف. وبالقرب منها اربع دراجات. نظرت إليها ملياً، ثم

عادت الى المطبخ، حيث اعدت لنفسها وجبة من البيض المخفوق والتوست.

لم تأخذ وقتا طويلا لتذهب الى السرير، وعلى الرغم من الهدوء الغريب في ذلك الليل الصامت ما عدا صوت غريب لطائر يغرد بحزن، نامت بسرعة وبشكل عميق جدا.

* * *

«آه، دافينا، نهضت باكراً وبدأت بالعمل.»

رفعت دافينا نظرها عن الفطور الذي تعده لتجد من وظفها يقف متكئا الى حاجب باب المطبخ، مرتديا بنطال قصيرا كاكي اللون وقميصا بيضاء. شعره ما زال رطبا ينتعل حذاء. هي ايضا ترتدي بنطالا كاكي اللون مع قميص ذات لون زهري وتضع على خصرها حزام ضيق من الجلد. عقدت شعرها وراء اذنيها ووضعت قليلا من الزينة على وجهها ولمسة من احمر الشفاه. لكنها بدت جميلة جدا بشعرها المشع وبشرتها الناعمة وضفائرها الانيقة، هذا كله يجعلها تبدو كفوءة جدا بما تفعله.

لاحظ ستيف كل ذلك وهي بالكاد تهز رأسها لتحييه وتقول له انها اعدت له البيض واللحم المجفف كفطور لهذا الصباح.

نظر الى المقلاة التي تحضرها وأجاب:«يناسبني هذا الفطور.» دخل الى المطبخ وسحب كرسيا

ليجلس الى الطاولة التي وضعت عليها ابريقاً من عصير الليمون الطازج، تابع:«يبدو انك استقريت جيدا في عملك.»

تمتمت:«اجل، لكن هناك امراً او اكثر علينا البحث فيه.» وضعت امامه طبقاً يحتوي على البيض واللحم والبندورة والموز المشوي. وتابعت:«هل تفضل القهوة او الشاي مع الفطور؟»

اجاب بتهذيب:«القهوة، شكرا لك.»

وضعت ابريق القهوة على الفرن ووضعت التوست الطازج على طبق أمامه.

سألها:«وماذا عنك؟»

«تناولت الفطور باكراً، شكراً.»

لمعت عيناه بالمرح وقال:«هل تشربين القهوة معي إذا؟ يمكننا التحدث عن أي شيء تريدينه في ذات الوقت.»

«حسناً.» لكنها انتظرت حتى انتهى من تناول الفطور بينما كانت القهوة تغلي حتى ملأت رائحتها الشهية ارجاء المطبخ. سكبت فنجانين من القهوة وجلست قبالته، ترددت قليلا، ثم قررت ان تتحدث عن الامر:«وجدت من العادة ان يكون هناك وقت محدد لتناول الطعام، وأريد ان اعلم إذا كان هناك أي تغييرات، وهكذا ستعلمني في المساء السابق لذلك، كي اقوم بالاستعداد اللازم.» ابتسمت قليلا

قبل ان تتابع:«لا اريد ان ابدو متسلطة كما وأنني لا أثير أي مشاكل ان تأخر احد دقيقة او اكثر على العشاء.»

قال وهو يمسح فمه:«لا، على الاطلاق، اعتقد ان هذا اقترح مقبول، تابعي.»

«لكن الفطور سيكون مختلفاً في أيام العطلة.»

«لوريتا وجدتي تتناولان فقط الفواكه والتوست على الفطور، لذلك يستطيعان فعل ذلك في أي وقت تختارانه. انا وكانديس نتناول الفطور معاً في مثل هذا الوقت، ويمكن الغداء عند الساعة الثانية عشرة والنصف والعشاء عند الساعة السابعة.»

تمتمت دافينا:«حسناً، رأيت ان غرفة النوم غير جاهزة، هل تنام كانديس مع والدتها...؟»

«لا.»

«حسناً سأجهز الغرف قبل وصولهن، هل هناك اي شيء مفضل عندهن بخصوص الطعام؟ وهل يجب ان اعد ثلاثة اطباق على العشاء، وهل كانديس تنضم إليكم اثناء العشاء؟»

رفع كتفيه وقال:«اجل، هذا ما تفعله، الا إذا كان العشاء اثناء القيام بحفلة ما وفي المناسبات تحضير ثلاث اطباق امر طبيعي. اما بالنسبة الى الغداء، بأمكانك اعداد السلطة واللحم البارد او أي شيء تفضلينه. سأترك هذا الامر لك.»

«إذاً فقط نوعان من الطعام عندما لا يكون هناك أي ضيوف؟»

«اجل، كما وأننا نصطاد ونأكل الكثير من السمك، هل انت ماهرةٍ في اعداد السمك، دافينا؟» رفع حاجبه متسائلاً.

اجابت بهدوء:«بالطبع، كما وأنني لاحظت مركز الشواء في الخارج، وهل يستعمل في الليالي الصافية؟ فأنا ماهرة في اعداد المشاوي.»

«لن يتم شيء قبل اعلامك بالأمر. هل هذا كل شيء؟»

قالت ببراءة وكأنها لم تلاحظ الجو المتوتر بينهما:«أعتقد ذلك، هل انت مغادر الى مكان ما؟ من فضلك لا تدعني اؤخرك.»

اجاب بصوت مماثل لصوتها:«انني قادم على اخذك في جولة في الجزيرة.»

وقفت قائلة:«لا داع لذلك، سيد وارويك. وجدت الدراجات لذلك، استطيع التنقل بنفسي، كما وان، عليّ ان اتعرف على السيدة التي ستنظف المنزل.»

«يمكنك القيام بذلك فيما بعد، دافينا. هذا هو الوقت الوحيد الذي لا عمل لدي الآن.»

«لكن...»

«انا مصمم على اخذك في جولة على الجزيرة، لتتعرفي على المتاجر المحلية حيث يمكنك شراء

الطعام او أي شيء تريدينه على حسابي، هناك شاحنة اخرى في المرآب بإمكانك استعمالها، كما عليّ ان آخذك الى الاماكن التي ستذهبين إليها انت وكانديس وهكذا لن تتعثرا في الظلام.»

عضت على شفتها وهي تفكر بسخرية الموقف، قالت:«حسناً، انا جاهزة منذ الآن.»

ضاقت عيناه الرماديتان، وقال:«اعطني عشر دقائق فقط ونتطلق.»

بدت لها الجبال مختلفة تماماً وهما يبتعدان عنها، فالشمس تسطع عليها وهناك غيوم بيضاء تطوف حول قممها، فحبست دافينا انفاسها.

رماها ستيف بنظرة وهو يرفع حاجبيه.

قالت:«إنها اكثر من رائعة، هل يمكنك تسلقها؟»

«جبل غواير، لكن مع دليل. اما ليدجبرد فإنها اكثر صعوبة وكذلك جبل غوتهوس الذي يعلوها بكثير كما وان هناك كهوف للماعز في تلك الجبال.»

قالت ما ان ابتعدا عن الجبال:«انها جزيرة رائعة الجمال.» وشاهدت الحيد البحري والمياه الرائعة الجمال وهي ترتطم بشواطىء لوردهوود.

سألته:«هل عاشت عائلتك هنا دائماً؟ كما وأنني اخشى القول انني لا اعرف شيئاً عن هذا المكان.»

«حسناً، سأخبرك باختصار، تم اكتشاف الجزيرة

www.rewity.com

في عام 1788 من قبل قائد عسكري يدعى ليدجبرد بال عندما ابحر من سدني كوف الى جزيرة نورفلك. لكن حتى عام 1834 لم يعش احد هنا مع انه كان هناك زيارات متكررة الى المكان. لكن السكان الاوائل وجدوا من خلال التجارة مع السفن المارة في اواخر القرن التاسع عشر وتعمد الاوربيون على إقامة صالة للرسم وتجارة الزهور من خلال بيع البذور وهكذا اصبحت السياحة هي المورد الرئيسي للجزيرة كما هو الآن.»

تنهدت وهي تبتسم:«هذا رائع بالفعل. اقصد هذه الجزر في جنوب الباسفيكي، انها جزء رومانسي في هذا العالم.»

«وهل انت رومانسية، دافينا؟»

اجابت بعد لحظة:«في هذا الامر، اعتقد انني كذلك.»

«حسنا، هذا هو المطار، كما تتذكرين بدون أي شك، وعبر هذه الطريق تصلين الى شاطىء بلنكي، اذا كنت ماهرة في القفز على الامواج انه رائع حقا، لكن هناك شواطىء اكثر أمانا للأطفال.»

بعد مرور ساعة تعرفت دافينا على كل طرقات الجزيرة وقد سحرت بها. وأعجبت ان ليس هناك أي مباني مرتفعة، وعدد قليل من المتاجر، وعدد من النخيل ومساحات من النباتات المزينة بالاقحوان

الاصفر والابيض. كما وأنها تعرفت على لاغوون رود بين اشجار باسقة ورأت طيور أصيبت بالدهشة عندما علمت انها تضع البيض على الاغصان من دون اعشاش ولا أي شيء آخر، والشيء الآخر الذي اثار انتباهها ان ليس هناك الا دراجات عند كل مدخل او عند ممرات الجبال والاودية.

قالت وهي تضحك عندما مرت أمام عدد من الاشخاص الذين يركبون الدراجات ويضعون خوذات على رؤوسهم:«هذا رائع، فكل واحد يضع خوذة.»

«آه، الشرطية المحلية صارمة جداً بهذا الشأن.»

سألت بفضول:«كيف يتم الحكم في هذه الجزيرة؟»

«انها جزء من نيوسوث وايلز لكن هناك مجلس محلي وحاكم يعيش هنا، اعتبرت الجزيرة من ضمن التراث العالمي، وهكذا عمل الجميع على بقائها هكذا، اعتبر الحد الاقصى للسواح اربعمئة سائح، ولهذا لا يوجد مباني كبيرة او كازينو او أي شيء آخر. كما وانه محظور البيع هنا.»

«إذا لا تملك ارضك؟»

«لا، ليس بشكل مطلق. فهناك قوانين خاصة بسكان الجزيرة فقط، وهي لحماية الجزيرة والسكان المحليين ايضا، فلا احد يستطيع البيع إلا لأهل الجزيرة.»

«هذا يعني ان هذه الارض تنتقل من جيل الى آخر.»
«اجل. وجدي هو من اوائل العائلات التي استقرت في هذه الجزيرة.»
بقيت دافينا صامتة لفترة. فلا بد ان ستيف وارويك شخص محترم جداً في الجزيرة، فكل شخص اظهر ذلك بوضوح، كما وان لديه دور في كثير من الاعمال. رأت قاربين للسواح وذلك من أجل إقامة رحلات حول الجزيرة ورحلات صيد الى هرم بال. كما وأنه يملك متجراً ومطعماً وفندق صغير. نظرت إليه ووجدت نفسها تتساءل لما لم يتزوج بعد. لأنها، ولو لم تكن غير ما هي عليه، لاعترفت ان لديه الكثير من المميزات، فهناك ليونة في المعاملة مع قوة سيطرته مع كل الاشخاص الذين تواجد معهم اليوم. كما وانها تعلم كم من الخطر معارضته. وهناك الطريقة المهذبة لديه في التحدث وكذلك منزله الجميل، وأيضاً بدون أي شك انجذاب النساء إليه..
«بما تفكرين، سيدة هاستنغز؟»
ابعدت دافينا نظرها عنه، وعلمت انها لا تستطيع ان تكذب عليه فهو ذكي جداً ليعرف ذلك تمتمت بصراحة:«كنت اتساءل لماذا لم تتزوج بعد، سيد وارويك؟»
رفع حاجبيه وقال:«وما الذي دفعك لهذا التفكير؟»

لوحت دفينا بيدها وقالت:«يبدو ان لديك شبه امبراطورية هنا.»
«هل تقولين ان لديك اقتناع انه يجب ان اشارك بها امرأة؟»
اجابت بهدوء:«لا، لا املك مثل هذا الاقتناع، لكن لأسباب عادية، اتخيل بقاء هذه الجزيرة في ممتلكات العائلة.»
ابتسم وقال:«حسناً، الجواب لسؤالك بمنتهى البساطة، لم اقابل أي امرأة لا استطيع العيش من دونها.»
ضحكت وقالت:«يا للهول، هل ما تطلبه مستحيل؟»
رماها بنظرة معبرة، وقال:«ربما.»
«او ان هناك اوقات تصبح فيه شديد العداوة ولا امرأة تستطيع تحمل ذلك؟»
وافقها على الفور:«قد يكون ذلك صحيحاً. ايضاً.»
«حسناً، لا بد ان لديك مشكلة ما، سيد وارويك.»
قال بلطف:«دافينا، لا تهتمي بهذا الامر. ادرك ان معظم النساء تفكر بهذه الطريقة، وهنّ بصراحة لا تستطعنّ تغير انفسهن، لكن كلما اصبحن اكثر وضوحاً في ملاحقتي، كلما فقدت اهتمامي بهن.»
حاولت ان تسيطر على غضبها وأجابت بنعومة:«انا

حقاً اعتذر منك. تحدثت بشكل عام لكن كما يبدو اعتقدت ان لدي اهتمام شخصي بالامر. ربما لم اوضح نفسي بشكل جيد.»

قال:«ربما لا.»

بدا غضبها بوضوح الآن:«آه، هل تعتقد حقاً انني اضع خطة لأحصل على خاتم زواج منك؟»

«انت من تحدث عن موضوع الزواج في البداية، وحديثك العام يحمل آراء شخصية، رغم انكارك. وقد ذكرت عداوتي والاشياء المستحيلة التي اطلبها.»

قالت بمرارة:«ما كان عليّ ان افتح فمي، فهناك رجال لا يمكنهم أخذ أي كلام الا عبر مفهومهم الشخصي. وأنت مثال على ذلك.»

قال بنعومة:«وأنت، سيدة هاستنغز، شديدة التأثر كما يبدو.»

«آه، لا، فآخر شيء اريد القيام به في حياتي، هو ان اسمح لرجل ان يتدخل فيها، لذلك افهم ذلك جيدا.» واتكأت على الباب واضعة يدها على جبينها وعيناها تلمعان بالقلق.

قاد ستيف شاحنته لمدة خمس دقائق قبل ان يقول:«إذاً كان وغداً حقيقياً؟»

نظرت دافينا الى خارج النافذة ولم تجب.

«كيف تمكن من الحصول عليك في البداية؟»

«كيف يفعل ذلك كل...» توقفت عن الكلام وضغطت بقوة على اسنانها وتابعت:«من فضلك، لا مزيد من الكلام.»

«حسناً، لكن هناك امراً واحداً لم نتحدث عنه، وقت فراغك.»

«لا اريد أي وقت فراغ.»

«وماذا عن هوايتك؟»

«ما افعله عادة في هوايتي يأخذ وقتاً في فترات غير محددة.»

«فهمت.»

«ألا يعجبك ذلك؟»

اجاب باستياء:«سأكون احمق ان لم اوافق.» وانعطف بشاحنته نحو حقل القطيع متجها نحو المنزل.

قالت دافينا بتوتر:«شكراً لك على هذه الجولة، هل تمانع ان اخبرتني ما هي مشاريعك لما تبقى من النهار؟ بمعنى آخر، هل ستأتي الى الغداء؟»

اوقف ستيف الشاحنة امام المنزل واستدار لمواجهتها وعيناه تلمعان بالسخرية والمكر وقال:«هل تعلمين كيف تبدين؟ وكأنك زوجة مصممة على التحدث بتهذيب مع زوجها السيء، علينا ان نراقب انفسنا، سيدة هاستنغز. آه، سأعود على العشاء، لذلك يمكنك ان تأخذي النهار كله لنفسك. أنت

ومايف المرأة التي تنظف المنزل. اتمنى لك حظاً سعيداً معها.» مال الى الامام ليفتح لها الباب وأضاف:«يمكنك المغادرة، دافينا، وأنا اعلم انك ترغبين في ضربي، لكن لو كنت تعرفين مايف لعلمت انها تتجسس علينا من مكان ما الآن.»

الفصل الثالث

«انا دائماً اقول للناس ان السيد وارويك شخص رائع، رائع جداً. اعلم انه صعب في بعض الاحيان، لكنه شخص يعتمد عليه.»

تنفست دافينا بانزعاج وهي تحدق بعاملة التنظيف، والتي تشبه كرة شاطىء متحركة، من وجهها المستدير الى جسمها السمين تمتمت:«حسناً، ما لي ان اعرف بعد.»

«ثقي بما اقوله ليف.» قالت مايف ذلك وفي الحقيقة لم تتوقف عن الكلام منذ ان تقابلتا. «والآن هل هناك أي أواني تريدينني ان انظفها؟ السيدة وارويك، أي جدته لديها عينا صقر وبإمكانها ان ترى الغبار ولو في الثريا.» نظرت مايف إليها وسألتها:«ماذا؟»

قالت دافينا بسرعة:«لا، شكراً لك.» ونظرت حولها وتابعت:«آه، اجل اود ان تنظفي غرف الحمام في غرف النوم ان كنت لا تمانعين. بعد ذلك يمكنك ان تبدأي بكوي الاغطية. فقد وضعت بعضها على حبل الغسيل وأريدك ان تكويها على البخار.»

قالت مايف وهي تبتسم:«بالطبع، فأنا احب تلك الآلة. يحتاج هذا المنزل الى كثير من العمل، ارأيت ما اقصد، دافينا؟ السيد وارويك؟ لا بد انها ستكون

محظوظة من تحصل عليه، ليس هناك افضل من الزوجة للحفاظ على المنزل لكنه لا يفكر بذلك!» ما ان انهت كلامها حتى صعدت الى الطابق العلوي وهي تحمل دلواً وممسحة ومواد تنظيف.

تنهدت دافينا براحة وأعدت لنفسها فنجاناً من القهوة. وتذكرت ما قاله ستيف عندما تمنى لها الحظ السعيد مع عاملة التنظيف، لكن مع مرور النهار اعتادت على اسلوب مايف وعلمت انها طالما لا تعطيها أي شيء ناعم لتعمل عليه، فهي قوية كالبرج. كما وأنها نظفت ولمعت جهاز الشواء في الخارج والذي لم ينظف منذ ان استعمل آخر مرة وقد نظفته بحماسة ونشاط.

مع كل ذلك، عندما غادرت في الساعة الثالثة، شعرت دافينا بالسلام. سارت دافينا في المنزل رأت انه تقريباً مثالي وقررت طالما ان الطقس حار والنهار رائع الجمال فستسبح، ارتدت ثوب السباحة تحت بنطال ابيض وقميص، ووضعت منشفة في سلة دراجة اختارتها، ووضعت خوذة على رأسها وسارت نحو شاطىء بلنكي.

انها متعة حقيقية التجول على هذا الشاطىء الذهبي والتي تحيط به الحقول الخضراء لتصل الى تلال مرتفعة من الجهة المقابلة. توقفت امام بستان من الزهور وراقبت كيف تتمايل من خلال النسيم

الرائع. شعرت بالفرح لأن المنزل بعيد عن الناس والمتاجر فالوحدة والفراغ لا يزعجانها ابدا.

مرت امام المطار ولاحظت ان هناك مرعى للأبقار وحديقة تكثر فيها الطيور، فقررت ان لا تترك المنزل الا مع الكاميرا وان تشتري كتاباً عن طيور الجزيرة لتعرف المزيد عنها.

وجدت ان هناك عدداً من الدراجات عند المنحدر المليء بالاعشاب، فوضعت دراجتها هناك وهي تبتسم، اكتشفت ان الشاطىء رائع الجمال. رمال ذهبية وسماء زرقاء لا حدود لها. والناس عددهم قليل لا يثيرون أي ضجة.

لم تضيع أي وقت، بدت المياه باردة في البداية لكن بعد لحظات وجدتها منعشة. كانت تجيد السباحة، فأمضت اكثر من نصف ساعة وهي تلعب مع الامواج من خلال القفز على لوح خشبي وجدته هناك، ما ان وقفت لتمسح المياه عن عينيها حتى وجدت نفسها وجهاً لوجه امام ستيف وارويك.

لمعت عيناه بالمرح، قال:«آه، دفينا، عرفت انها انت.»

نظرت إليه وسألته:«ما الذي تفعله هنا؟»

«تماماً كما تفعلين، يا حورية البحر.» نظر ملياً الى جسدها وهي مرتدية ثوب البحر ذات اللون الزهري وابتسم ما ان التقت عيناه بعينيها.

«اتيت الى هنا لأتخلص من الحر، وهذا ما افعله عادة في طريق عودتي الى المنزل بعد الظهر. مع انك تنظرين إلي وكأنه يجب ان يصدر قانوناً لمنعي عن القيام بذلك.»

قالت بغضب:«بل يجب ان يصدر قانوناً لتتوقف عن النظر إليّ هكذا.»

تمتم:«آسف، اعتقد اننا تحدثنا عن ذلك من قبل، فأنت جميلة جداً ولا يعقل لأي رجل ان لا يلاحظ ذلك.»

فتحت فمها لتنفجر فيه غاضبة، لكنها لم تستطع القيام بذلك لأنه مد يده وأمسك بيدها، وهكذا لم تتمكن من ان تبتعد عنه، قال لها بنبرة مختلفة تماما:«لا، دعينا لا نفسد هذا النهار الجميل، دافينا. تعالي لنسبح، فأنا بحاجة للراحة ولن اتفاجأ ان كنت ايضا.»

ظهر الضيق على وجهها، لكنها لاحظت من زاوية عينها زوجان يمران قربهما، كيف توقفا ليراقبهما باهتمام، فتمتمت:«حسنا، لكن لا داعٍ لتمسك بي وكأنني سجينة.»

وهكذا عادت لتسبح من جديد وقد شعرت بالسعادة لأنها كانت قادرة على الغوص الى الاعماق مثله، والقيام بكل ما يقوم به، الكبرياء يأتي دائما قبل السقوط، هذا ما تذكرته اخيرا. ثم سقوطها على

شكل فجوة كادت ان تبتلعهما معاً، لكنه مع كل القوة التي يملكها تمكن من الامساك بها قبل ان تنجرف وضمها بين ذراعيه بأمان بينما كانت الامواج تتقاذف من حولهما. بعد ذلك اندفع بلطف نحو الشاطىء وهو لا يزال يمسك بها. استلقيا على الشاطىء وأخذت تتنفس بعمق لتستعيد هدوءها.

قال بعد قليل:«دافينا؟»

«نعم؟»

«هل انت بخير؟»

قالت وهي تلهث:«اجل، شكراً لك، فأنا لم اغرق منذ سنوات.»

«لهذا السبب شواطىء بلنكي خطرة وخادعة احياناً.»

«اصدق ما تقوله.» توقفت عن الكلام ما ان ادركت انها ما زالت بين ذراعي ستيف وهي لا تشعر بأي ضيق او توتر، وهذا ما جعلها تدرك ايضا ان ردة فعلها تماثل تماما احساسه.

ما ان ابتعد ستيف عنها وساعدها لكي تقف، شعرت بتورد خديها وبأن حركتها بطيئة، لكنها استدارت لتبتعد عن الشاطىء.

قال بهدوء:«انفضي الرمال عنك. فأنا بحاجة لكي اسبح بعد.»

سبح لمدة عشر دقائق اخرى أما هي فقد غطست

www.rewity.com

نفسها بالماء وسارت نحو منشفتها، وبينما كانت تجفف نفسها وشعرها، لم تستطع الا ان تفكر كيف ستواجهه من جديد، وكيف سيتصرف عند عودته. ارتدت ثيابها بيدين مرتجفتين.

قابلها بطريقة عادية جدا، وسألها بهدوء:«ماذا اعددت على العشاء؟»

«لحم مشوي. آه! من الافضل ان اذهب.»

«اهدئي. ما زال هناك اكثر من ساعة لتناول العشاء، وهذا وقت كاف لشواء قطعة من اللحم.»

«اجل، لكن لكي ان اصل الى هناك لا بد ان اقطع التلة التي تفصل بين الشاطىء والمنزل.»

جفف نفسه بسرعة وارتدى قميصه. قال بمرح ما ان اطل رأسه:«إذا لدي حل لمشكلتك، سيدة هاستنغز.»

توترت دافينا فنظر إليها بعينين ضيقتين وقال:«لدي سلسلة للدراجة في صندوق الشاحنة، هذا كل شيء.»

* * *

دخلت دافينا مباشرة الى المطبخ ما ان وصلا، وضعت اللحم على الفرن وبدأت بتحضير الخضار وما تبقى من وجبة الطعام.

ما ان استحم ستيف وبدل ثيابه حتى عاد الى المطبخ ليجدها تغسل يديها، قال:«كل شيء تحت السيطرة؟»

«اجل.»

«إذا لماذا لا تستحمين بينما اعد العصير؟»

نظرت دافينا إليه بقلق وتوتر وقد غطت عينيها موجة من الخوف، قالت:«اعتقد من الافضل..»

قاطعها بهدوء:«دافينا، انا في الخامسة والثلاثين من عمري، وهذا يعني ان لدي الكثير من التجارب في السيطرة على النفس، ان كان هذا ما يشغلك الآن.»

توهج وجهها من الاحراج، وهذا ما لم تستطع السيطرة عليه، فهي تشعر بغضب شديد وتمنت لو انه استمر في التصرف وكأن لا شيء قد حدث على الشاطىء. وما يجعل الامر اسوء، فهي لا تستطيع ان تفكر بأي شيء لتقوله.

قال بعد قليل بحزم:«هيا اذهبي، إلا إذا كنت تقترحين ان نتجنب رؤية بعضنا لمدة شهر كامل؟»

رفعت رأسها عاليا وخرجت من المطبخ وهذا ما جعله يبتسم.

احتاجت لعشرين دقيقة لتستحم ولتجفف شعرها وترتدي ثوبا من القطن ازرق اللون يلتف حولها بكثافة ما ان تسير. وطوال الوقت كانت تفكر ان عليها ان تبقى قوية، لكن من الصعب عليها ان تنسى ما شعرت به عند الشاطىء، لأن ما جرى حدث تلقائيا وبلا إرادة منهما معا.

«كيف جرت الامور بينك وبين مايف؟»
رشفت دافينا من كوبها ونظرت عبر النافذة حيث اشعة الشمس تسطع بخطوطها الضعيفة على قمم الجبال، ظهرت ابتسامة على وجهها وأجابت:«كان عليك تحذيري.»
«كنت لهربت على الفور.»
ضحكت وقالت:«لا، لا داعٍ لذلك. فما ان عرفنا بعضنا حتى عملنا معاً بطريقة جيدة. آه، كيف تتعامل معها جدتك وزوجة أبيك؟»
«تستمران في الشجار معي لتتخلصا منها. فهما تنزعجان منها بشكل دائم، لكن مايف لا تلاحظ ذلك، والنتيجة فوضى كاملة.»
تمتمت دافينا:«يمكنني تخيل ذلك، إذاً انت لا تستطيع التخلي عنها بكل الاحوال.»
«كانت اعتادت والدتها العمل عند والدتي هي وزوجها الذي توفي، وكان يعمل على احدى قواربي. وسأشعر بتأنيب الضمير طوال حياتي ان تخليت عن مايف.»
علقت دافينا:«انها من دون شك معجبة بك جداً.»
قال بمرح:«وهذا يفاجئك؟»
لم تجب بل تابعت احتساء شرابها ثم وضعته جانباً وقالت:«سيصبح العشاء جاهزاً بعد ربع ساعة، اين ترغب في تناول الطعام؟ هنا، أم...»
وأشارت بيدها نحو غرفة الطعام.

قال:«هنا، لماذا افقد هذا المنظر الجميل؟ سأضع الاطباق على الطاولة، لن تتخلي عني وتجعليني اتناول الطعام بمفردي، أليس كذلك؟»
قالت:«ليس هنا من داع لأجلي.»وضعت الطبق الفضي المليء باللحم والصلصة والبطاطا المشوية، اللقطين والبطاطا الحلوة، ثم احضرت صينية عليها زهرة القرنبيط وصلصة خاصة بها، مع طبق من الحلوى.
قال متجاهلاً ما قالته:«هل اعددت كل هذا في هذا الوقت القصير؟»
«لدي خبرة كافية، هل تريد ان تقطع اللحم أم افعل انا ذلك؟»
«لا، سأفعل ذلك بنفسي، اجلسي، سيدة هاستنغز، ما هو ذلك المثل الشائع عن الطعام وقلب الرجل؟» وأمسك بالسكين والشوكة.
اجابت بهدوء:«لقد تحدثنا عن الامر من قبل، واتفقنا على ذلك، سيدة ارويك.»
قطع قطعة رقيقة من اللحم وقال:«لقد فعلنا ذلك، لكن هناك امور تتحدث عن نفسها بيننا.»
«اعتقد يمكننا الاتفاق ان ما حدث امر عابر نظراً للوقت والمكان الذي كنا فيه.» ونظرت إليه ببرودة عبر الطاولة.
قال وهو يتابع تقطيع اللحم:«حسناً، يبدو انك اكثر تماسكا الآن.»

ضغطت على اسنانها بقوة ولم تجب. وبدلاً من ان تنهض لتسكب الخضار بقيت جالسة وتركت له تلك المهمة وهي تفكر انه فعلا لا يحتمل. لكن كلما اكتشفت المزيد عنه كلما علمت انه قادر على تبديل مزاجه والكلام بسرعة البرق، وهذا ما فعله.

«اخبريني عن هوايتك؟»

ترددت قليلاً لكنها رفعت كتفها وبدأت بالكلام، اصغى باهتمام وهي تخبره كيف كانت دائما مولعة بالنور والظلام وكيف تمكنت من التعبير عنهما من خلال افلام التصوير.

قال بعد قليل:«إذا انه طموح العمر، وكيف حدث انك تركت ذلك وتعلمت اعداد الطعام؟»

«هذا بسبب والدتي التي أصرت ان يكون لدي مهنة ثابتة اعتمد عليها. انها من الاشخاص الذين يعتقدون ان الفن امر جميل لكنه ليس بكاف عندما يقع المرء على ظهره، وتبين انها على حق، مع ان ما كانت تفكر به ان يكون لي عملي الخاص من خلال تعهد حفلات فاخرة للأثرياء والمشاهير.»

«لكن اعتقد انك قادرة على ذلك فهذا الطعام شهي حقا.»

«انا استمتع حقاً بالطهي، كما وأنني اعددت لك طبقاً من انواع الجبن والفواكه.»

«لا بأس، لكن لا داع للعجلة.» نظر الى عينيها

مباشرة وسألها:«وكيف حدث انك سقطت على ظهرك؟»

نظرت دافينا الى البعيد وقالت:«افضل ان لا اتحدث عن ذلك.»

«احياناً الكلام عن الامور المزعجة يخفف من ازعاجها.»

«ومع شخص غريب بالمطلق؟ لا اعتقد ذلك.»

«نحن لسنا غريبين بشكل مطلق، كما وان الغرباء لديهم قدرة على الحكم بمنطق اكثر.»

سألته:«ماذا تريد ان تعرف؟ انا سعيدة بما انا عليه، صدق ذلك ان شئت.»

تراجع الى الوراء على مقعده ونظر إليها ملياً قائلا:«الزواج من شخص يعتقد انك مملة وباردة وهذا أمر علمنا انه غير صحيح ولو عن طريق الصدفة.»

«اعتقد ان الامر كريه بالنسبة إليه اكثر مما كان لي.»

اخذ وقتاً ليتفهم ما قالته وسألها:«إذاً كل ذلك مجرد تمويه؟»

«لا، بالطبع. فهو لم يعجبني يوماً، ان اردت الحقيقة.»

«هل اجبرت على الزواج به؟»

«بل تم خداعي، وان اردت كل القصة لترتاح، فقد

واجه والدي الافلاس وزوجي السابق كان الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه انقاذه او تدميره. وأنا كنت الضحية للاتفاق الذي تم بينهما. ها قد علمت ما تريده.»

سألها بعد لحظة:«وبعد ان تم الزواج اكتشفت ان الامر ليس بهذه السهولة؟»

«بعد الزواج اكتشفت ان والدي ما زال معرضاً للافلاس في نهاية الامر.»

«لقد انكر وعده.»

«كان واحداً من مجموعة من المستثمرين الاثرياء والذين استثمروا اموالهم في كل استراليا، وتعرضوا للخسارة معا.»

تذكر ستيف وارويك تلك الاحداث، فقطب جبينه، علمت دافينا انه يحاول ان يضع اسماً لذلك الرجل فحبست انفاسها، لكنه قال:«إذا خدع والدك ايضاً؟»

مررت اصبعها على غطاء الطاولة وأجابت:«اصبح والدي يائسا، ووالدتي شعرت بالقلق كيف سيؤثر الامر على صحة والدي، وكانت محقة فقد أصيب بأزمة قلبية اودت بحياته.»

«يؤسفني سماع ذلك، هل عندها قررت ان تنهي زواجك؟»

«نعم، بطريقة ما.»

«كم كان عمرك عندما وقعت في تلك المصيدة؟»

«في العشرين.» قالت ذلك باختصار.

«وكم كان عمره؟»

«في الاربعين، لكنه يبدو شاباً ووسيماً، يمكنني ان اعترف بذلك.»

«وكيف تعرفت إليه؟»

ضاقت عيناه ورمقته ببرودة وهي تقول:«في حفلة.»

تمتم ستيف:«وأي مكان افضل؟»

«ماذا تقصد؟»

«عزيزتي دافينا، كنت في حفلة وفي ثوب سهرة. بالطبع سوف تلفتين النظر.»

اغمضت عينيها للحظة وتذكرت الثوب. كان لونه اسود بدون كتفين وضيقا. ارتدت ايضاً قفازين طويلين لونهما ابيض مع عقد من اللؤلؤ، وتذكرت الاحساس بالغثيان التي شعرت به عندما علمت انها اخطأت وكان عليها ان ترتدي ثياباً ملطخة بالرماد عندما رأته ينظر إليها مصمما ان يحصل عليها بكل وسيلة.

وقفت على الفور وقالت:«اجل، صحيح، ها قد علمت كل شيء، لكن انتهى وقت سرد الروايات، سأحضر الجبن.»

سألها بنعومة:«إذاً كرهت كل الرجال منذ ذلك الحين؟»

قالت من بين اسنانها:«اجل، من المؤكد انني لا اثق بهم وإذا كنت ستقول لي انني اتصرف بحماقة لأنني اعمم رأيي هذا، فمن فضلك لا تضيّع وقتك عليّ.»

وقف وهو يقول:«لن افكر بذلك، فكثير من الناس يستمتعون بالاحساس بالبؤس.»

جمدت دافينا مكانها وتمنت لو تستطيع ان تسكب ما تبقى من الصلصة عليه. لكنها قالت بدلا من ذلك:«انا لست يائسة، وهذا ما لا تفهمه. لا تشعر كل النساء ان السعادة الحقيقية هي مع الرجال.»

قال وهو يقلب شفتيه:«قبل ان يتطور هذا النقاش اكثر من ذلك، اعتقد انني لا اريد تناول الجبن، فلدي عمل لكنني لن ارفض فنجان قهوة، وسأتناوله في مكتبي.»

حدقت دافينا بقامته الفارعة الطول بإحباط، ثم عدت الى العشرة لتتمكن من السيطرة على غضبها.

لم يتحادثا بعد تلك الامسية، فعادت الى جناحها وهي تشعر بالفضول ولم تتمكن من النوم سريعا.

* * *

«يمكنك ان تأخذي هذا النهار كإجازة، دافينا.»

انها التاسعة والنصف، وليس هناك غيمة واحدة في السماء وأشعة الشمس تسطع بقوة على سطح البحر.

«آه، ليس من داع...»

«اسمعي، افعلي فقط ما يطلب منك.» قال ستيف ذلك بتوتر وهو يقف عند حاجب باب المطبخ يتلاعب بمفاتيح سيارته. بدا واضحا منذ ان رأته عند الصباح انه ليس بمزاج جيد. تابع قائلا:«قد لا تحصلين على فرصة ثانية، كما وان المنزل بمنتهى النظافة.» نظر حوله لكن بدون أي إهتمام وتابع:«بكل الاحوال، سأتناول العشاء خارجا الليلة.»

«حسنا.»

«وكذلك الغداء.» وتابع بسخرية:«هذا إذا كنت تهتمين لتعلمي برنامج عملي وتحركاتي للنهار كله، كما وأنني...»

قاطعته بسرعة وهي تستدير لتخفي غضبها:«لا تزعج نفسك.»

«هذا ما اردت معرفته البارحة، بكل الاحوال.»

«فعلت ذلك ضمن نطاق عملي، سيد وارويك، يمكنك ان تذهب الى القمر اليوم، فلا يعنيني البتة.»

«ويمكنك الذهاب الى الجحيم ايضا، أليس هذا ما رغبت بقوله، سيدة هاستنغز؟» قال ذلك وغادر تاركا دافينا وقد اتسعت عيناها لأنه على حق فيما قاله، ولأن الاجواء تختلف تلقائيا كلما التقيا.

جلست الى الطاولة وهي تعلم انها قد تتهم بأنها بدأت العداوة اليوم. لكن لا عجب انه لم يتزوج،

فهو اكثر الرجال تبدلاً للمزاج، وبالطبع ليست هي المسؤولة عن ذلك.

حدقت بالفراغ للحظات عدة، ثم هزت رأسها محاولة ان توجه افكارها نحو مكان آخر، او ماذا ستفعله بيومها. تذكرت انها وجدت كتاباً في جناحها يدعى الدليل الى لوردهوود، فذهبت لإحضاره.

وهكذا بعد نصف ساعة اعدت بعض السندويشات، شراباً وكاميرتها ووضعتها في حقيبة تحمل على الظهر وسارت عبر الطريق المؤدي الى جبل ليدجبرد. اختارته لأنها علمت ان جبل غوير لا يمكن التجول به بلا دليل. عندما اصبحت في منتصف الجبل، لاحظت مدى انحداره. الممر ضيق ومليء بالجذور، كما وان ارضه منزلقة بسبب المطر الذي تساقط منذ يومين، شعرت وكأنها تكتشف احدى غابات الأمازون وبسبب كثرة النباتات وانعدام النور الكافي قررت الصعود الى القمة.

ما ان ابتعدت عن الغابة ووصلت الى القمة الصخرية حتى ادركت كم بذلت من جهد، فتوقفت لتناول الغداء ثم تأكدت من الدليل ان كانت تستطيع الوصول الى كهوف الماعز. فتابعت طريقها صعوداً حتى وصلت الى اعلى قمة في الجبل. بدأت بالتقاط الصور وصرخت من الفرح عندما تمكنت من التقاط صورة لهرم بال وكأنه يطفو كقلعة في

البحر في احدى القصص. نسيت نفسها وهي تحاول ان تلتقط قدر ما تشاء من الصور في ذلك المكان الرائع، خصوصاً ان هناك نباتات ذكرت في الكتاب موجودة أمامها.

اخيراً قررت العودة وهي تشعر بالمتعة من تلك المغامرة، لكنها تفاجأت بمنظر يطير نحوها، غيوم سوداء قادمة من الغرب وكما يبدو ستبدأ سيبدأ المطر بالهطول على الجزيرة.

شهقت وهي تعلم ان الممر خطر وهي تصعد الجبل فكيف وهو رطب فمن المستحيل عليها اجتيازه.

لكن هذا ما حدث، في اقل من نصف ساعة، تساقط المطر وأصبح الممر مليئاً بالوحل، فكرت برعب لا بد انها ستضيع هنا، او على الاقل ستنزلق وتكسر ساقها او ربما ستسقط عن المنحدر وتموت. جلست على صخرة وتنفست بعمق ونظرت حولها في تلك الغابة المظلمة، فحتى في النهار لم يكن الضوء كافياً لتحدد الطرق وهكذا اعتمدت على الإشارات الحمراء المرسومة على الاشجار، اما الآن فهي لا تستطيع ان تراها. اغمضت عينيها، وتذكرت فجأة انها تحمل مصباحاً في كاميرتها، فبحثت عنه وشعرت بالراحة من خلال ضوءه الاصفر المشع، وقالت لنفسها انها ستتمكن من النجاة ان كانت حذرة وسارت على مهل وببطء شديد.

هذا ما فعلته، لكنها احتاجت الى اربع ساعات وهذا يعني ضعف الوقت الذي احتاجته لتصعد الجبل، وعندما وصلت اخيراً الى الارض المنبسطة والتي تبعد ربع ميل عن المنزل، كانت تشعر بتعب شديد وألم في كل جسمها وتعرج. كانت الساعة قد جاوزت السادسة والنصف وعلمت انها ان توقفت عن السير فلن تتمكن من المتابعة. لكن ستتمكن من تجنب رئيس عملها، فلا بد انه غادر الآن.

لكن لم يكن قد غادر، فما ان سارت وهي تعرج عبر الطريق الفرعية المؤدية الى المنزل حتى غمرتها اضواء الشاحنة وستيف وارويك يتجه مبتعداً عن المنزل.

توقف على الفور وقفز من الشاحنة من دون ان يطفأ الضوء.

توقفت دافينا عن السير وتنهدت، فما زالت السماء تمطر.

قال بحرارة وهو يقف أمامها:«يا للهول! هل هذا حقاً انت، سيدة هاستنغز؟»

«هذه انا بالفعل، وسأقدر لك ان لم تقل أي كلمة إضافية.»

«حسناً.» سار نحو الشاحنة ليطفيء الانوار ثم عاد إليها ليرفعها بين ذراعيه، متجاهلا حقيبتها التي ازعجتها تماماً كما ازعجته، وتوجه نحو المنزل.»

«ما الذي تفعله؟»

سألها:«هل استطيع ان اتكلم؟»

«أجل.»

«سآخذك الى غرفة الغسيل حيث يمكنك ان تخلعي ثيابك وتستحمي هناك وتتخلصي من كل هذا الوحل قبل ان يتسخ المنزل، بعد ذلك ستذهبين الى جناحك لتري ان كان هناك أي ضرر، ألديك سؤال؟»

عضت على شفتها لأن هذا ما كانت ستفعله بالتحديد. ولا بد ان غرفة الاستحمام في غرفة الغسيل لهذا الغرض. لكنها قالت:«ما عليك ان تفعل ذلك، كما وأنني لم اصب بأي ضرر، فقط اشعر بالتعب والتشنج.»

«حسناً دافينا، اخشى القول ان عليك تقبل ذلك وإلا البديل لن يعجبك.»

«أي بديل؟»

«عندما افقد اعصابي وأقول لك انك حمقاء لأنك صعدت الى جبل ليدجبرد في هذا الطقس لأنك كدت تقتلين، وحيث سأخبرك ان لا تغادري من دون ان تتركي رسالة تخبرين فيها اين انت لأنني كنت سأرسل فريق بحث عنك.» وفتح بكتفه باب غرفة الغسيل ووضعها على قدميها ثم اضاء الغرفة.

ترنحت دافينا حيث تقف، فركبتاها تصطكان

www.rewity.com

وتكادان ان تنهارا تحتها، كما وان الصدمة واضحة في عينيها، تلعثمت قائلة:«لكن لماذا قلقت عليّ؟ لأنني قد اكون غادرت لتناول العشاء.»

«هذا ما فكرت فيه، لكن من الصعب ان تغادري سيرا فالدراجات جميعها هناك كذلك الشاحنة الاخرى. كما وان لدي حدسي، والآن هل يمكنك ان تخلعي ثيابك وتستحمي؟»

قالت:«من فضلك، فقط ارحل، فأنا ببساطة لا استطيع تحمل كل ذلك في ذات الوقت.»

نظر ستيف إليها مليا وقال:«لا تشعري بالإحراج، دافينا. فأنا لم ار يوما امرأة بنصف جمالك في مثل هذه الظروف سأحضر لك شرابا ساخنا بينما تستحمين، وسأحضره الى جناحك.» ثم غادر.

الفصل الرابع

المياه الساخنة التي سكبت على جسمها جعلتها تشعر بأنها افضل، ووجدت نفسها تفكر فيما قاله ستيف وارويك، ترى ما الذي قصده بقوله؟ بأنها لا تبدو جميلة، حسنا، انه مخطىء، فآخر ما تهتم له كيف تبدو في عينيه، إذا ما الذي قصدته؟ فكرت وهي ترفع وجهها للماء، انني اكره ان ابدو حمقاء في عينيه الحمقاء التي تعرض نفسها للمخاطر؟

ربما هذا ما قصدته، انتهت من الاستحمام ولفت جسمها بروب حمام كثيف. فكرت بأنه امر جيد ان خزانة المناشف والاغطية هنا، وإلا..! يا لهذا النهار. عليها ان تعود الى جناحها وتراه ثانية.

كان بانتظارها وهو يحمل فنجانا من الشاي الساخن، قال:«ما زلت مليئة بالماء لكن نظيفة. هل يمكنك ان تخبريني ما الذي حدث؟»

قالت وهي تشد بالروب اكثر:«هل تمانع ان ذهبت الى غرفتي اولا؟»

تمتم:«افعلي ما تشائين.»

رفعت رأسها بكبرياء واتجهت الى غرفة نومها وأغلقت الباب وهي تفكر، ربما عليّ ان افسر له ما حدث، لكن عليه أن لا يبالغ في الانتقاد وإلا ضربته.

عادت بعد قليل مرتدية بنطال جينز وكنزة وقد سرحت شعرها، قالت ما ان نهض وسلمها فنجانها:«شكراً لك.» وانتظر حتى جلست ثم جلس ومدّ ساقيه أمامه، اضافت:«سأختصر قدر ما استطيع فقد تذكرت موعدك على العشاء، ذهبت للتسلق في يوم رائع، وصلت الى كهوف الماعز ولا بد انني بقيت هناك عدة ساعات منشغلة بالتصوير وبعد ان بدأت بالنزول ادركت ان الطقس قد تغير، ومن الناحية الشرقية لا يمكنك ان تلاحظ ذلك.»

«لا، لا يمكن ذلك.»

«يسعدني انك توافقني الرأي، كما وأنني آسفة لأنني اقلقتك.»

«اين كنت عندما بدأ المطر؟»

«كنت في منتصف الطريق تقريباً او اعلى.»

قال بغضب:«دافينا، هل تدركين انك كدت تقتلين بسبب عدم مبالاتك؟»

وضعت فنجانها جانباً وقالت:«اسمع،امضيت الساعات الاربعة الاخيرة وأنا ازحف على يدي وركبتي، مرتعبة ان اضيع او اسقط وأتحطم، لذلك ادرك كل ما حدث وأنا لست فخورة بذلك، لكن انه واحد من الامور السيئة التي تحدث دائما! وأنتِ لِمَ لا تذهب الى عشائك، وهكذا اعد لنفسي شيئاً مَا للأكل لأتناوله وأذهب لأنام؟»

«ألغيت موعد العشاء.»

قالت بعصبية:«آه، تباً.» شعرت بكل الغضب الذي يملأها قد غادرها، فاستدارت لتجده وراءها، اتسعت عيناها وهمست:«لا.» لكنه ضمها إليه واضعاً رأسها على صدره. وبعد مرور لحظات علمت ان هذا ما تحتاجه بعد ساعات من الرعب وبعد ان شعرت بالراحة وبطريقة تدريجية، علمت ان ما تشعر به ليس مجرد احساس بالامان بل انه دفء وحماية من خلال ذراعي ستيف وارويك فقط. اغمضت عينيها غير مصدقة ان بإمكان أي رجل ان يفعل ذلك لها.

ما ان فتحت عينيها حتى رأته ينظر إليها بمكر ومرح فقالت:«اسمع، لا بد انني كنت مجنونة، فأنا لست معجبة بك، وأنت لا تشعر بالاعجاب بي. كما وأني لا اريد ان أقيم أي ارتباط معك او مع أي رجل آخر. لِمَ لا تصدق ذلك وتتركني وشأني؟»

لف ذراعيه وضحك قبل ان يقول:«لديك رغبة في الاعتراض دائما، دافينا.»

همست:«اكرهك.» وشعرت بالكره لنفسها اكثر لأنها سمحت لهذا الوضع ان يحدث، تابعت:«هل يمكنك ان ترحل لأتمكن من الذهاب الى سريري والنوم؟»

«تلك ليست تجربة سعيدة. وفوق ذلك معدة فارغة،

صدقيني لست بحاجة الى هذه المعاناة الجديدة.»
سار نحو الباب ووقف هناك متابعاً:«تعالي، سأعد لك شيئاً لتأكليه.»
كررت بغضب:«شيء للأكل؟»
تمتم:«اجل، طالما انك قررت اننا غير معجبين ببعضنا، لكن ذلك لا يعني اننا لا نستطيع ان نأكل ونشرب معاً، سيدة هاستنغز. وربما عليّ تحذيرك انني لن اقبل بلا كإجابة.»
قال ذلك بنعومة، لكنها رأت بوضوح ان هناك توتراً وفقدان صبر في عينيه وقد لاحظت ذلك من قبل، قالت:«لن تفعل شيئاً.»
«بل سأفعل، اسمعي، انني جائع، لذلك لا تدعيني احملك الى هناك، دافينا. فهذا تصرف طفولي.»
ضغطت على اسنانها وعلقت:«انت... انت.»
«اعلم، قادمة؟» ابتسم ما ان رفعت رأسها عالياً وسارت نحو الباب.
سألته ما ان مرت أمامه:«ما الذي يضحكك الآن؟»
قال بلطف:«علمت انك ستفعلين ذلك، ترفعين رأسك مثل حصان شرس الطبع، لكن بلباقة واضحة.»
«ان قلت كلمة واحدة بعد، سأصرخ.»
«آسف، سيدتي. سأحاول ان لا اتكلم عن جمالك بعد اليوم.»
تنفست دافينا بضيق ولم تضف شيئاً لأنه شخص

من المستحيل التعامل معه، كما وأنها لا تستطيع الا ان تشعر بأنها حمقاء وفي الواقع مرتبكة وبشكل لا يوصف.»
قال ما ان اصبحا في المنزل:«ادخلي الى غرفة الجلوس في مكتبي انها اكثر راحة في هذا الطقس.»
«حسناً، لكنني استطيع اعداد شيئاً للأكل، فأنا لست متعبة الى هذه الدرجة.»
علق قائلاً:«تبدين متعبة، فقط افعلي ما يطلب منك. اقرأي صحيفة او أي شيء آخر.»
استلقت دفينا على الاريكة والتقطت احدى الصحف، هذه الغرفة تظهر بوضوح انها لرجل بالألوان الداكنة للأغطية وجهاز التلفاز، رفوف الكتب وصور كل سفن عائلة وارويك معلقة على الجدران.
وجدت نفسها غير قادرة على القراءة فوضعت الصحيفة جانباً، حدقت بالسفن وأصغت الى المطر يضرب المنزل بقوة. تساءلت، لم اتيت معه؟ ولما اشعر بأنني مرتاحة، فهذا لم يحدث معي من قبل...
«هيا تفضلي.»
جلست مستقيمة ما ان احضر ستيف صينية ووضعها على الطاولة المنخفضة امامها وتابع:«لا

اعتقد ان الطعام شهي مثل طعامك.»
ابتسمت وقالت:«لا بأس. لا اشعر بالجوع كثيراً.»
لكنها رأت انه اعد البفتاك والبطاطا المشوية وعليها الكريم، السلطة والخبز المحمص والمغطى بالزبدة.
«هل تستطيعين الأكل هنا؟»
اومأت برأسها وعندما تذوقت اللحم قالت:«هذا اللحم، هو افضل ما تذوقته منذ سنين.»
«انه من الجزيرة.»
«لا بد ان المراعي هي السبب.» ما ان انهت طعامها حتى حمل الصينية رغم اعتراضها وأعادها الى المطبخ.
رفعت دافينا كتفيها وتراجعت الى الوراء وهي تقول:«لماذا عليّ ان افعل دائماً ما يقوله؟»
اجاب:«هذا ما يحدث عادة.» فقد عاد الى الغرفة بهدوء.
تلون وجهها على الفور وعضت شفتها.
«هذا يعني انه ما كان عليّ ان اسمع ذلك.»
«هذا صحيح.»
جلس أمامها وقال:«حسناً، الى اين سنصل بعلاقتنا، سيدة هاستنغز؟»
قالت بصراحة وباستياء:«الى لا شيء.»
رفع حاجبيه وسألها:«إذاً انت تعتقدين انه يجب تجاهل كل هذا الانجذاب بيننا؟»

«اجل.»
«ونأمل ان يزول من تلقاء نفسه؟»
شعرت بتعب شديد، قالت:«اسمع، لا استطيع ان افكر بطريقة واضحة الآن.»
قال باستياء:«اعتقد انه لن يساعدنا التظاهر بتجاهل احساساً، دافينا، واعتقد ان الحياة ستكون مقلقة جداً لنا طوال الشهر القادم، الا تعتقدين ذلك؟»
حدقت دافينا به للحظة وقالت:«ارى انك تعتبر المسألة مجرد مزحة؟»
نظر إليها ملياً وعلق:«هل كان يعاملك بقسوة؟»
اجابت بسرعة:«لا، ليس بالتحديد.»
«وهل كان حبيبك الأول؟»
«اجل.»
«وقررت ان تجعليه الأخير؟»
نظرت إليه بثبات وقالت:«لا، لكنني قررت كما قلت لك سابقاً، انني لن اسمح لرجل ان يتحكم بحياتي من جديد.»
بقي صامتاً للحظة ثم قال:«اعتقد ان ما احاول قوله لك ان هناك طريقة وحيدة لأبرهن لك خطأ ما تفكرين به.»
علمت دافينا انها منذ كارثة زواجها وهي تفتقد للحب والصداقة واللطف، لكنها كيف لها ان تعلم ان

كان هذا الرجل المتفاخر، الخطر والصعب مستعداً ليغرم بها؟ وهناك ادلة قليلة في حياته تؤكد لها العكس، اذ ليس هناك اختلاف بينه وبين دارين، الذي كان مستعداً للخداع والكذب ليحصل عليها. لا، ستكون مجنونة ان سمحت لنفسها بالتعرض لذلك من جديد.

وقفت وهي تقول:«لا اعتقد ذلك وانا آسفة لأنني لا استطيع الاقدام على امر اعلم مدى خطأه، من دون ذكر عائلتك ورأيها بالامر.»

علق بسخرية:«انت تقصدين كيف سأفسر لجدتي وزوجة والدي عن علاقة بيني وبين مدبرة المنزل؟»

قالت بضيق:«بالطبع.»

قال ببرودة:«انا لا اسمح لهما ان تفرضا عليّ أي شيء، دافينا.»

«حسناً، هذا امر يعود لك. أما انا فلدي تحفظات دقيقة على علاقتي مع رئيس عملي.»

تمتم قائلاً:«حسناً، ليكن ما تشائين، ومن الافضل ان تنامي باكراً. لأن غداً سيكون تجربة جديدة عليك.»

حدقت به بتوتر، قالت:«في أي ساعة ستصلنّ؟»

استدار مبتعداً وهو يقول:«عند الساعة الحادية عشرة والنصف. وعليك انت تذهبي الى السباحة صباحاً فالمياه باردة تشفي كل الجروح.»

«سأفعل ذلك، عمت مساءً.»

«مساء سعيد، دافينا.»

علمت ان لا جدوى من الكلام، فذهبت الى سريرها وهي تشعر بالارتباك أكثر مما شعرت به يوماً.

* * *

قال ستيف وارويك في اليوم التالي:«وهذه كانديس.»

«مرحباً، كانديس.» قالت دافينا ذلك وهي تخفي دهشتها، فقد توقعت ان ترى فتاة انيقة، مترفة، لكن الفتاة التي تقف امامها تنظر إليها بعدائية، تعقد شعرها إلى الوراء، تضع نظارة مرتدية بنطال جينز وقميصاً باليني وتبدو وكأنها انقذت من بين كومة من النباتات والاشواك. حتى انها لم تجب على سلام دافينا، بل رفعت كتفيها وأدارت وجهها.

اعترضت لوريتا، زوجة والده ستيف قائلة:«كاندي.»

قالت كانديس:«لا تناديني هكذا!»

قال لوريتا:«لكن، عزيزتي...»

قالت السيدة وارويك العجوز:«انا أوافق كانديس الرأي.»

وهذا اول كلام قالته منذ ان تفاجأت برؤية دافينا. فهي سيدة ارستقراطية، طويلة القامة، تشع طاقة واعتقدت دافينا انها على الاقل في السبعين من

عمرها. «لو اردت ان تناديها كاندي فلماذا اطلقت عليها اسم كانديس، مع ان أي شخص يرغب في تسمية ابنته إسم مليء بالسكر والحلوى.» ورمت زوجة ابنها بنظرة عدائية.

لم يؤثر ذلك على لوريتا. فهي ايضاً تفاجأت بحضور مدبرة المنزل، فقد اتسعت عيناها السوداوان، فكرت دافينا، انه ليس من السهل معرفة عمر لوريتا، لكنها من السهل رؤية كيف ان الرجال يلاحقونها باستمرار. فهي مثيرة حقاً، نظرت الى شعرها الاسود اللامع، بشرتها السمراء الناعمة وأسنانها الناصعة البياض، كما ان قامتها تبدو اكثر جمالاً ببنطالها الضيق وقميصها التي لا تترك الكثير للخيال. ولأول مرة منذ ان استيقظت شعرت بالتسلية مما قد تراه من السيدتين.

«حسناً، وقبل ان يتحول النزاع الى نزاع مسلح، اريد ان اقول لكما ان دافينا هنا لتجعل عطلتكما اكثر راحة، لذا من فضلكما لا تفكرا بالقيام بأي شيء في المنزل، كما وأنني بحاجة لبعض المساعدة بهذه.» اشار ستيف الى جبل الامتعة التي احضرها عبر الباب الخلفي. وتابع: «كيف تمكنتما من احضار كل هذه في الطائرة. يفترض ان اقصى حد هو اربع عشرة كيلو.»

قالت لوريتا بصوت ناعم: «عزيزي، ما الغاية من

امتلاك خطوطٍ طيران ان لم تستطع تبديل القوانين فيها ولو قليلاً؟»

قالت السيدة وارويك العجوز: «لا اوافقك الرأي مطلقاً بهذا التفكير، فالقوانين هي القوانين.»

علقت لوريتا بحماسة: «لكننا كنا الاشخاص الوحيدين على الطائرة، لافينيا، وهذا يعني اننا لم نعرض حياة احد للخطر.»

«لكنك لم تعرفي ذلك الا في المطار.»

«بل عرفت، اتصلت وأكدوا لي انني استطيع احضار قدر ما اشاء من الامتعة.»

علقت الجدة بسخرية: «أي شخص يحتاج لكل هذه الامتعة لتمضية عطلة في هذه الجزيرة البسيطة. بحاجة لمن يتأكد من سلامة عقله. هيا، كانديس، سنختار غرفنا.» وسارت مبتعدة وكانديس تتبعها. راقبتهما لوريتا واستدارت نحو ستيف وهي تبتسم: «جدتك لا تتغير ابداً، أليس كذلك؟ وقبل ان تقول أي شيء، تلك كانت فكرتها، لكن سأساعد بحمل الامتعة.»

«ستساعدينني أكثر ان لم تتشاجري معها، لوريتا.»

«لم افعل ذلك يوماً، فأنا صافية كالذهب.» وابتسمت له ابتسامة مغرية.

«ان اعتقدت ان احضار كل هذه الامتعة لن

www.rewity.com

يغضبها، فلا بد انك تمزحين.» قال ستيف ذلك بغضب وبدأ يعد للعشرة كي لا ينفجر غاضباً.
ابتسمت دافينا في سرها فهي تستمتع بكل ذلك، لكنها قالت:«آه، الغداء سيصبح جاهزا بعد نصف ساعة، سيدة وارويك. اظن لمن الممتع ان تتناولوا الغداء على الشرفة، فالنهار جميل جدا.»
استدارت لوريتا وقالت لها بحماس:«فكرة رائعة، سأستحم وأعود على الفور. والآن، اعتقد انني استطيع حمل هاتين الحقيبتين، ستيف.»
عاد الى المطبخ بعد ان انتهى من نقل الامتعة وقال:«تبا، لا ادري لماذا اتحمل كل هذا؟»
قالت وهي تعد السلطة:«من اجل الطفلة؟» عضت على شفتها وقالت:«آسفة، لا علاقة لي بالأمر.»
قال بعصبية وهو يجلس الى الطاولة:«انت على حق، ما رأيك فيها؟»
«كانديس؟»
«اجل، كانديس، لا بد انها تصبح مرعبة عندما تقرر امرا ما.»
«ان كانت والدتها وجدتها تتشاجران امامها دائماً، فهذا امر طبيعي.»
عقد ذراعيه وقال:«هل تعلمين كان والدي رجلاً منطقيا جدا وعمليا، ودائما افكر كيف انه ترك كل هذه الفوضى في حياتي.»

«الا تحبها؟»
«بالطبع احبها، لكنني رجل وحيد، دافينا، وهناك اوقات اصبح فيها عاجزا عن التصرف. لم يستطع والدي ان يوقفهما عن الشجار، فكيف سأتمكن ان افعل ذلك، فهناك اوقات تفوق صبري.»
«امر صعب للغاية، والآن بعد ان قابلتهما، اوافقك الرأي.»
«شكرا لك.»
حملت السلطة لتضعها في البراد، ثم نظرت حولها، كل شيء جاهز.
سألها:«كيف تعتقدين انك ستتعاملين معها؟»
«الوقت وحده كفيل بذلك.»
قال بسخرية ناعمة:«اصبحت مليئة بالحكم هذا الصباح، سيدة هاستنغز.»
اجابت:«وأنت عليك ان تحذر من ألا تغضبني، او حتى تحاول.»
ابتسم وفتح فمه ليجيب، لكنهما سمعا وقع اقدام على الدرج، قال:«سأتركك وشأنك، بالمناسبة، لن اتناول الغداء هنا، وقد اخبرتهما بذلك، لكنني سأعود على العشاء.» وغادر من الباب الخلفي وهو يصفر بمرح.
حدقت دافينا به بضيق وإحباط.
دخلت لافينيا المطبخ وقالت:«كيف استخدمك

حفيدي، دافينا؟ لم يخبرني مطلقاً بذلك.»
اخبرتها دافينا كيف تم ارسالها وذكرت انها اعدت الغداء على الشرفة.
«حسناً، انا افضل تناول الطعام في الداخل، فلا اتحمل البعوض ولا العصافير ولا أي شيء يلتهم الطعام، لكن ان كنت قد اعدت الطاولة...»
قالت دافينا بهدوء:«فعلت هذا.»
نظرت لافينيا إليها محدقة فلم تتجاهل دافينا ذلك لكنها لم تجفل.
قالت لافينيا من جديد:«همم، حسناً. إذاً انت امرأة تتخذين قراراتك بنفسك، احب ذلك في الانسان.»
اجابت دافينا بهدوء:«شكراً لك.»
تابعت لافينيا مفكرة:«لا تبدين كالنساء اللواتي تقمنّ بهذا العمل.»
اجابت دافينا وهي تبتسم:«مهما يكن، فأنا ماهرة به.»
«منذ متى وأنت هنا؟»
«منذ ثلاثة أيام.»
«ولم تقابلي ستيفن من قبل؟»
«ابداً.»
«إذاً، لم يكن لديه علم انك ستأتين؟»
«لا، على الاطلاق. كما وأنه لم يكن سعيداً بوجودي.» اذا كانت هذه المرأة العجوز تفكر في

أمر ما، فعليها ان توضح لها ما حدث. تابعت:«هو ايضاً لا يعتقد انني ابدو مناسبة للعمل. لكن بالطبع اثبات ذلك يتطلب تجربة ووقتاً.»
قالت الجدة ببطء:«بالطبع.» واستدارت مبتسمة وتقول بحماس:«هل يمكنك إن تخبريني ماذا اعددت للغداء، انا اتضور جوعاً.»
«اعددت اللحم البارد وكبد الدجاج مع السلطة، والفواكه والبوظة كحلوى.»
قالت:«رائع سأطلب من لوريتا وابنتها القدوم بسرعة، فهي لا تلتزم بالمواعيد مطلقاً، لأنها اكثر انسانة كسولة عرفتها بحياتي. والامر الاكثر اهمية، ان اعتقدت انها ستنجح بتعليق ستيف بها، فلا بد انها مخطئة جداً.» وغادرت المطبخ على الفور.
وقفت دافينا تحدق بها وهي ترمش بعينيها مندهشة.

الفصل الخامس

من الواضح ان وجبة الغداء كانت شهية جداً.
اعتذرت دافينا عن الدعوة للانضمام إليهم، قائلة انها تناولت غداءها، وشعرت بأن السيدتين وارويك جائعتين لدرجة انهما توقفتا عن الشجار اثناء تناول الطعام. بعدٍ ذلك صعدت لوريتا الى الطابق الاعلى لترتاح قليلاً، كما قالت. اما لافينيا فاستقلت الجيب لتذهب لزيارة صديق، دعت كانديس لمرافقتها، فرفضت بشدة، وهكذا تركتها جدتها وهي تنظر إليها بحزن وغضب.
بعد مرور نصف ساعة، لاحظت دافينا مزاج كانديس السيء وقررت انه ربما حان الوقت لتتصرف كحاضنة اطفال،
سألتها:«هل احضرت معك أي نوع من الالعاب، كانديس؟»
«مثل ماذا؟»
«السلم والحية، مونوبولي، اعتقدت اننا نستطيع اللعب معاً.»
قالت كانديس بسخرية:«كبرت كثيراً على اللعب بالحية والسلم. كما وإني لا احب اللعب مع الكبار. لا احب الكبار ابداً، ان اردت ان تعلمي ذلك.»

«هكذا إذاً؟ آه، حسناً، لكن لدينا اشياء نحبها وأشياء لا نحبها، كما اعتقد.»
لمعت عينا كانديس بالاهتمام من وراء نظارتيها، سألت:«الا تمانعين ان كنت لا احبك؟»
قالت دافينا بمرح:«لا على الاطلاق.» وسارت مبتعدة.
بعد مرور عشر دقائق دخلت كانديس غرفة غسل الملابس حيث كانت دافينا تنظف حذاءها الرياضي، محاولة ان تنزع الوحل الذي التصق به في مونت ليدجبرد، وسألتها ما الذي تفعله.
شرحتٍ لها دافينا ما حدث.
«حسناً، عندما تنتهين، اعتقد بإمكاننا ان نلعب بأي شيء.» وتابعت كانديس بفظاظة:«فليس لديّ ما افعله ووالدتي ستنام لساعات الآن، لأنها تقول انها من الاشخاص الذين يسهرون في الليل.»
لم تعلق دافينا، بل نظرت الى حذائها بانزعاج وقالت:«اعتقد انه لن يصلح ثانية.» وضعته جانباً وأكملت:«لِمَ لا نذهب الى السباحة، بدلاً من عملي هذا؟»
لمعت عينا كانديس من جديد وأجابت:«ستيف هو الشخص الوحيد الذي يأخذني الى السباحة، هذا عندما يستطيع الابتعاد عن عمله. والدتي لا تسبح وجدتي تقول انها كبيرة جداً على السباحة.

تستلقي والدتي على الشاطىء كثيراً، لكن من اجل ان تصبح سمراء البشرة وتجذب عيون الرجال حولها. لكن من الصعب ان تضع نفسها في الماء. لذا انا لا أجيد السباحة.»

اجابت دافينا:«حسناً، انا اجيدها.»

«وستأتين معي على الفور.»

«منذ هذه اللحظة.»

«حسناً، اذا كان هذا ما تريدينه.»

ذهبتا الى شاطىء نيد لمدة ساعة او اكثر اصبحت كانديس كأي فتاة صغيرة عادية، تضحك وتصرخ من الفرح وهي تتمسك بدافينا اثناء اطعام السمك الذي اقترب منهما ما ان دخلتا الماء، ثم اعطتها دافينا بعض الدروس عن السباحة بطريقة مبسطة. فهذا الشاطىء هادىء ومحمي بعكس بلنكيز. ثم انتقلتا احذيتهما وذهبتا لرؤية مجموعة من الطيور تعيش بين الصخور تحت تلال مالابار من الناحية الشمالية للشاطىء.

«امر مذهل كم نستطيع الاقتراب منها، أليس كذلك؟»

قالت كانديس بحماسة:«يا للهول، هناك المئات منها.»

تأوهت دافينا بحزن:«كان عليّ احضار الكاميرا.»

تناولتا المثلجات في طريق العودة، وفي اللحظة التي

نزلتا فيها عن دراجتيهما للسير صعوداً الى التلة الاخيرة اوقف ستيف دارويك شاحنته وراءهما.

«مرحباً، ما كنت لأحضر في وقت افضل. ما الذي كنتما تفعلانه معاً؟»

اخبرته كانديس بحماسة كل ما حدث وهو يرفع الدراجتين ويضعهما في صندوق الشاحنة، راقب وجهها الصغير المتوهج للحظة ثم رفع حاجبه نحو دافينا وقال:«لقد احسنت صنعاً، مما يبدو لي بوضوح، سيدة هاستنغز، تهانيّ.»

سألت كانديس وهي تصعد الى المقعد الخلفي:«وماذا تعني بذلك؟»

اجاب وهو ينطلق:«لا شيء على الاطلاق.»

لم تقل دافينا كلمة.

وما ان صادفت كانديس جدتها حتى اخبرتها عما شاهدته وفعلته بذات الحماسة، وهذا ما دفع السيدة لتنظر الى دافينا باهتمام واضح.

ربما هذا السبب الذي جعلها تفشل من التهرب من دعوة العشاء، التي وجهت إليها فيما بعد.

قالت لافينيا بثقة، ما ان دخلت الى المطبخ قبل عشر دقائق من الوقت الذي تقدم فيه دافينا الطعام:«اصر على الانضمام إلينا، دافينا.»

«شكراً لك، لكن...»

«لكن ليس هناك لكن، عزيزتي. انا ايضاً امرأة

تعرف تماماً ما تريده، لذلك سأضع طبقاً إضافياً على الطاولة.» فتحت الجارور لتأخذ ما تحتاجه مثل ملعقة وشوكة وسكين وأضافت:«هل ذكر ستيف انه يريدك ان تتناولي طعامك على حدة؟»

«لا، هذا قرار خاص بي، سيدة وارويك. لدي بعض العادات المحددة والمتبعة اثناء قيامي بعملي، هذا الامر واحد منها.»

زفرت لافينيا باستياء قائلة:«اذاً سأطلب منه ان يطلب منك بنفسه القيام بذلك.»

سأل ستيف وارويك وهو يدخل المطبخ:«اطلب منها ماذا؟»

وضعت جدته يديها على وركيها وقالت:«هذه الفتاة السخيفة تصر على ان تأكل بمفردها. وانا قررت ان لا اسمح مطلقا بسماع ذلك.»

«انها مدبرة المنزل. ومن المحتمل انه امر عادي بالنسبة لمدبرات المنازل ان لا...»

قاطعته لافينيا قائلة:«هناك انواع مختلفة من مدبرات المنازل، ومن الواضح تماما لي ان دافينا من افضل نوع، لكن، ضع هذا الامر جانباً، وقل لي من يتحدى اوامري هنا؟»

تمتم ستيف:«انا ببساطة. اتوافقين مع ما تقولينه، عزيزتي.» استدار قائلاً الى دافينا، والمرح باد على وجهه:«الامر يعود لك.»

«كيف يمكن ان تكون بكل هذه البرودة، ستيفن، قل لها لتأتي.»

ظهرت ابتسامة في عينيه قال:«دافينا، هل يمكنك ان توافقي لتنقذيني من هذا الشجار الذي لا طائل منه؟»

تنفست دافينا بصوت مسموع وقالت:«حسناً.»

«هذه هي فتاتي.» استدار لمواجهة جدته وسألها:«سعيدة الآن؟»

«بدون أي شك، مع انني لا ادري لماذا احتجت لكل هذا العناء...»

قاطعها وهو يمسك بيدها ليخرج من المطبخ:«تعالي لنشرب شيئاً ما.»

تمتمت دافينا بينها وبين نفسها:«لماذا يراودني شعور انني اعمل في منزل للمجانين؟»

«ربما لأنني انا وإياك الشخصين العاقلين في هذا المنزل.»

قفزت دافينا، ووجدت ستيف يقف وراءها تماماً.

قالت بغضب وتوتر:«لماذا تستمر في القيام بذلك؟»

«اتيت لأحضر بعض العصير، ولم اكن اتجسس عليك، اذا كان هذا ما تفكرين به. لكن تعلمين، انني اثنيت على ما فعلته مع كانديس بعد ظهر هذا اليوم، ويمكنني ان اقول الآن ان الانطباع الذي تركته لدى جدتي امر مثير للإنتباه. كيف تمكنت

www.rewity.com

من القيام بذلك؟» نظر إليها وعيناه تلمعان بامكر. «يبدو انها تعتقد ان لديّ افكاري وشخصيتي الخاصة، هذا امر تعجب به في شخصية اي كان، على ما يبدو.»

«حسناً، انها محقة في ذلك، ويمكنني ان اشاطرها الرأي.» تابع بجدية: «لكن لدي احساس ايضاً انها لو علمت كيف تفكرين بشأن أمور اخرى فإنها ستبدل رأيها بشأن كثير من الأمور.»

قطبت جبينها وسألته: «ما الذي تقصده؟»

قالت بصوت عميق: «اعتقد، سأترك لك وحدك تفسير ذلك، سيدة هاستنغز، ارى انك لا تضعين خاتم زواجك، هل تم ذلك بالصدفة؟»

نظرت دافينا الى يدها وقالت: «لا، انا... لا.»

«حسناً، هذا يعني وكأنك ترمين بالهر بين الحمام، لكن من يعلم؟» ثم فتح البراد ليأخذ ابريق العصير وخرج من المطبخ.

حدقت دافينا فيه، هزت رأسها باستغراب من جديد وهي تفكر، انه منزل للمجانين، وهناك امر آخر انت مخطىء بشأنه، قد اكون الانسانة الوحيدة العاقلة في هذا المنزل.

الايام القليلة التالية اثبتت لدافينا عدداً من الامور. ففي حين انها لا تستطيع اتهام لوريتا بأنها ام فاشلة، لأنها بدون أي شك لا تتحمل مسؤولية،

لأنها لا تدرك انها وضعت قوانين، فهي بحاجة لتلتزم بها، مع كل نتائجها، او هكذا بدا لدافينا، فكثير من نوبات الغضب التي تنتاب كانديس سببها الارتباك. وكما بدا لها ان لافينيا تساعد في اذكاء تلك النوبات بدون أي خجل. لكن هناك حب كبير للصغيرة، اما بشأن العداوة بين السيدتين. فلا يبدو ان لوريتا تنزعج كثيراً من ملاحظات حماتها، فهي دائما ترد عليها بنبرة كسولة وحاسمة.

لكن مع مرور الايام شعرت دافينا ان وراء ابتسامة لوريتا الهادئة وولعها في ترفيه نفسها ذكاء وقدرةٍ لا مجال لإنكارهما. وأحياناً تسعد ستيف وأحيانا تثير غضبه، لكن ليس هناك اي تصرف منها ينبىء انها تهتم له وكأنه ليس بأخ ابنتها.

وهكذا تمكنت دافينا من إدارة شؤون المنزل بنجاح، وعملت على السير عبر حقل الألغام للافينيا ولوريتا بانتزاع كانديس من بين ايديهما كلما تمكنت من ذلك. اخذتها ذات مرة اثناء قيامها بالتصوير، حيث ذهبتا الى مالابار لتصوير العصافير والى مستنقعات بلنكيز وإلى الممر الذي يفصل الجبل عن المياه، هناك تزلجتا على الماء ونظرتا الى الاسماك الرائعة الجمال، وهذا ما جعل دافينا تتمنى لو انها تملك كاميرا للتصوير تحت المياه. احياناً، كانتا تنزلان عن دراجاتيهما تجلسان على العشب

الكثيف للنظر الى الأماكن الرائعة وتتنشقان الهواء المنعش.

علمت دافينا خلال تلك الايام ان لافينيا تحاول وبكل ما لديها من قدرة لتعلم عن ماضيها، كما وانها كانت حذرة في سرد معلوماتها، وهكذا، ومن دون ان تعلم دافينا كيف فعلت ذلك، علمت لافينيا في أية مدرسة تعلمت وأعجبت انها امضت ستةاشهر في بلدان مختلفة مع أمها ما ان انهت دراستها، كما وأنها اعجبت بتعلمها لاعداد الطعام ومعرفتها المحدودة بعالم التصوير. كما وإنها تمكنت ان تعلم ذوق دافينا في الموسيقى والأدب والفنون، ومعلومات عن اصدقائها وآراءها، وذكرت مرة انها بدون شك تلقت دافينا كل عناية واهتمام في تربيتها، وأنها تملك كل الامكانيات لتكون امرأة مميزة ولديها قدرة مذهلة على التعامل مع الآخرين. لكن بعيداً عن بعض التسلية الكبيرة لأن لا وقت لديها. كما وان كثيرا من افكارها منشغلة بستيف، ولخيبة املها وجدت انها لا تستطيع القيام بأي شيء حيال ذلك.

وعلى ما يبدو فقد التزم بما قالته له وهي تشعر بالرعب لأنها تجد نفسها تتذكر ما قاله عنها. وإن كانت فعلاً كما قال؟ لكنها تجد انها لا تنسى ما شعرت به بين ذراعيه، خاصة وأنها تعيش معه في

ذات المنزل وتواجهه لمرات عدة في النهار الواحد، لذا لا تستطيع ان تحرر نفسها من الاحساس به، وكانت دائماً تأمر نفسها بالتوقف عن التفكير به، لكنها وجدت نفسها تفكر به اكثر من مرة. خصوصاً عندما عاد ذات يوم وهو يحمل سلة من السمك الكبير. كانت امسية جميلة، فألغت ما خططت له من اعداد للعشاء، وعملت الى اعداد السلطة وتحضير السمك بكل ما لديها من منكهات خاصة به فيما عمل ستيف على اعداد الشواء.

تناولوا العشاء الشهي تحت الشرفة الخشبية. ولأول مرة بدا ان لوريتا ولافينيا قادرتان على تحمل وجودهما معا. طلب ستيف من كانديس ان تساعده في عملية طهي السمك. لكن دافينا راودها شعور غامض بالهدوء حولها، ودورها غير المهم في كل ما يجري. رافقها هذا الشعور طوال الامسية، ولحسن الحظ لم يلاحظ احد ذلك حتى عندما نهضت لتنظف المكان، مع ان كل شخص ساعد بدوره. لكن كانت الاخيرة التي توجهت الى النوم، او هذا ما فكرت به، وهي تتمهل في السير في المطبخ الهادىء النظيف وهي تغادر، لأنها لم تكن قادرة على مواجهة الاحساس بالوحدة في جناحها.

في تلك اللحظة دخل ستيف. رفع حاجبه متسائلاً،

فظنت انه علمٍ بما تفكر به، بأنه الوحيد الذي ما زال مستيقظا. قال بصوت هادىء:«ما زلت هنا، دافينا؟ عليّ ان ادفع لك المزيد مقابل ساعات العمل الإضافية.»

غضبت من نفسها لأنها علمت انها غير قادرة على الحركة، فقلبها يخفق بعنف من شدة الشوق، كما وأنها تتذكر لمسات يديه على بشرتها.

قال:«هلٍ هناك شيء ما؟» ورمقها بنظرة حادة ملاحظا شدة ارتباكها.

قالت بصوت عميق:«لا.» واستدارت محاولة الذهاب.

مضيفة:«لا، لا شيءٍ، عمت مساءً.»

اجاب:«عمت مساءً، دافينا.» مع انها لا تستطيع تحديد ما شَعرت به، لكن شيئا ما في نبرة صوته جعلتها تعلم انه علم ما تشعر به.

اقفلت على نفسها داخل جناحها ولم تعلم السبب. وضعت يديها على وجهها محاولة ان تبعد ستيف عن افكارها، لكن هذا لم يحث. فمازالت تتذكر عناقهما على الشاطىء ولمسة يديه. ابعدت نفسها عن الباب وذهبت لتستحم وهي تتساءل كيف ستتمكن من تمضية يوم واحد بعد، كيف ذلك وما زال أمامها واحد وعشرين يوم.

انقذت نفسها في اليوم التالي ومن قبل ستيف واروبك نفسه بمزاجه السيء. بدأ كل ذلك عندما

تعطلت احدى سفن السواح في البحر بسبب خطأ الربان وكان عليهم ان ينقلوا المسافرين الى قارب آخر وان يتم جره الى المرفأ.

وعلى الرغم من انه لم يتعرض احد لأي خطر، فقد كان هناك عدد من القوارب في المكان وحضر قارٍب الانقاذ بسرعة قصوى، لكن غضبه كان هائلا.

عندما اتى الموظف السيء الحظ لديه الى المنزل ليقدم تقريره، كانت دافينا تعد قالب حلوى والبسكويت، لم تستطع الا ان تسمع كيف شرح له ستيف بنبرة حادة وباردة لم تسمع مثلها من قبل، إنّ حقيقة أنّ كل مسافر بخير ولم يصب بأي أذى لا تعني له، لأن المصيبة التي حدثت قد لا تفسد عمله فقط بل ايضا سمعة الجزيرة كمكان رائع لامضاء إجازة مميزة، وهذا ما يهمه. وتابع على هذا المنوال.

عندما تمكن الرجل المسكين اخيراً من المغادرة وهو يتعثر من شدة الارتباك والشحوب، لم تستطع الا ان تشعر بالتعاطف معه، ربما لأنها تعرف ما معنى ان تكون محط غضب وسخرية ستيف واروبك. لم تحلم حتى بالقولٍ مثل هذا الكلام، لكن عندما استمر غاضبا محاولا فرض ما يشعر به عليهنّ، تدخلت وبدون قصدٍ منها.

كان الطقس رطبا وملبدا بالغيوم، لذلك قررت ان

تعد الشاي والحلوى في وقت ابكر من المعتاد.
تذوقت لافينيا قالب الحلوى، وأعلنت كم هو شهي ويذوب في الفم وأنهت:«لا بد ان ستيف سيرغب بقطعة من هذا.» لأنه بقي في مكتبه ولم يغادره ابدا.
نظرت إليها لوريتا باستياء وعلقت:«إذاً سنصوت ان تأخذيه له بنفسك، لافينيا.»
نظرت إليها ببرودة، لكن اجابت:«اعتقد علينا ان نبني بعض الجسور معه.»
وقبل ان تعلم دافينا، لأنها ذهبت لإحضار المزيدٍ من المياه الساخنة. وجدت نفسها ترسم جسراً صغيراً بناء لطلب كانديس وعندما سألت عن سبب اهمية هذا الجسر. علمت ما يجري.
قالت بتحد واضح الى لوريتا ولافينيا:«شكراً، لكن ان اردتماً رأيي، اعتقد ان عليكما تركه وشأنه.»
تمتمت لوريتا:«آه، لكن لافينيا تعتقد ان قالب الحلوى هذا قد يخفف من شدة غضبه.»
فتحت دافينا فمها لتقول ان لديها سبب كاف لتبقى بعيدةٍ عنه مئات الاميال، ولأسباب لا علاقة لها مطلقاً بمزاجه النكد اليوم، لكنها لاحظت الفضول والاهتمام في عيونهما، فلم تعلق، بل وقفت بشكل مستقيم قبل ان تذهب وتحضر صينية صغيرة بكل ما لديها من قدرة لتبدو عملية وهادئة.

«ما هذا؟»
اجابت دافينا بتهذيب:«شاي بعدٍ الظهر.» رغم لهجته الحادة مع انها تأثرت قليلاً بخطوط التعب على وجهه ما ان رفع رأسه لينظر إليها، ولم تستطع الا ان تضيف بدلاً من ان تترك الصينية وتغادر:«اعتقدت جدتك، انك سترغب في القليل منه.»
«حسناً، لا تهتمي مطلقاً بما تقوله في المستقبل، دافينا. سأخبرك بما ارغب وبما لا ارغب. يمكنك ان تأخذي الصينية معك. فآخر ما اريده الآن هو الشاي.»
شعرت بالغضب يسيطر عليها لأنها اجبرت على القيام بهذا العمل رغم علمها بما سيحدث، ومن اجل ذلك قالت بلطف:«الا تتصرف بصبيانية، سيد وارويك؟ ولا واحدة منا عطلت لك القارب...؟»
اجاب على الفور وبتعال:«الا تحمّلين نفسك الكثير، سيدة هاستينغز؟ فأنت مجرد مدبرة منزل، كما تصرين دائماً على تذكيري!»
وبإرادة كبيرة جدا حدقت به بعداء واضح، شعرت بتوهج وجهها بسبب إهانته الساخرة. لكنها فعلت الشيء الوحيد الذي تستطيع القيام به، استدارت لتغادر وقد تركت الصينية في مكانها. لكن تمكنت ان تبدو هادئة وهي تسير عبر غرفة الجلوس.

سألت لوريتا:«لم تكن بفكرة جيدة؟»
اجابت بفرح وفكرت بنفسها انها تستحق جائزة على اجادتها التمثيل:«اجل، فما زال يتصرف كطفل مدلل. علينا تحمل ما يجري حتى يتحسن مزاجه.»
حدقت لافينيا بها للحظات، ثم قالت:«يملك طبعاً مزعجاً جداً في بعض الاحيان، لكن ما ان ينتهي مما يشعر به تنتهي المشكلة. فهو لا يحمل أي احقاد.»
آه، انا افعل. هذا ما فكرت به دافينا في وقت لاحق. ولحسن حظها انها عادت تكرهه كالسابق. توقعات لافينيا كانت صحيحة. ففي اليوم التالي عاد الى طبيعته، مع انه لم يعتذر لأحد، لكن عند العشاء انفجرت قنبلة جديدة.
بدأ العشاء بشجار وصراخ، فقد ارسلت لوريتا كانديس لتبدل ثيابها وترتدي فستاناً بدلاً من القمص التي ارتدتها فوق ثوب السباحة، هذا ما دفع كانديس لتقول لوالدتها انها تكرهها مما دعا لافينيا للتعليق ان من اعمال لوريتا ان ترعى طفلتها الوحيدة وان تتأكد انها بثياب لائقة قبل ان تأتي لتناول الطعام.
لكن، في اللحظة التي بدا وكأن الامور ستصبح بعيدة عن السيطرة، وصل ستيف، والذي تأخر

بسبب اتصال هاتفي، استوعب كل ما يجرى بلحظة، قال بحزم وهدوء:«ستفعلين كما طلب منك، كانديس، وأنتما ستتوقفان عن المجادلة لأنني اكاد ان افقد صبري، لذا احذركما معاً.»
امتثل الجميع لما طلب منهن وقدمت دافينا الدجاج الشهي المطهو مع البرتقال والموز فوق طبق من الرز الأبيض.
قالت لوريتا بإعجاب ما ان تناولت نصف ما وضع في طبقها:«انت طاهية ماهرة، بالفعل.»
قالت لافينيا بخشونة:«عليّ ان اوافقك بالرأي.»
تمتم ستيف:«اعجوبة تتحقق.» سمعته دافينا فقط التي كانت تجلس قبالته. كما وأنه ابتسم لعينيها، ابتسامة صغيرة اختفت قبل ان تلاحظها أي امرأة اخرى، او على الاقل هذا ما تمنته دافينا لأنها شعرت وكأنها اصيبت بتيار كهربائي حتى آخر عصب في جسمها.
عندها رمت كانديس القنبلة من دون أي انتباه او قصد منها، اذ سألت:«كيف تكونين سيدة متزوجة لا ترتدين خاتم الزواج او زوجك ليس معك، دافينا؟»
قالت لافينيا بانزعاج:«انها ليست سيدة متزوجة.»
«بل هي كذلك، ناداها ستيف هاستنغز ذلك اليوم، ألم تفعل ذلك، ستيف؟»
«ها قد بدأنا، انها بالفعل مطلقة.» قال ذلك وكأنه

لا يتحدث مع احد بالتحديد، ثم تراجع الى الوراء على كرسيه ليراقب ردة فعل جدته.

قالت لافينيا على الفور وباستغراب:«مطلقة! يا عزيزتي، كيف حدث ذلك؟»

توقفت دافينا عن تناول الطعام وتمنت لو انها على بعد مئات الاميال من هنا، لماذا ما يحدث معها يهم الآخرون؟ ولم عليها ان تفسر الامر لهذه السيدة؟ ولماذا يستمتع ستيف بكل ما يجري؟

قالت ببرودة:«زواجنا كان غلطة، فقد كنا غير ملائمين لبعضنا، كما حدث تماماً.» واستأنفت تناول طعامها، كأنها تقول انتهى الحديث في هذا الموضوع.

لكن ذلك لم يحدث، بل سألت لافينيا:«وكم كان عمرك؟»

اجاب ستيف بضيق:«عشرون سنة.»

«هل خطف قلبك، وهل كان اكبر عمراً منك؟»

«في الواقع...» نظرت دافينا الى عيني لافينيا واللتين تشبهان تماماً عيني حفيدها فتنهدت في اعماقها وتابعت:«شيء من هذا القبيل.»

سألت المرأة العجوز بلهجة آمرة:«وليس لديكما اطفال؟»

«لا، لا اطفال لدينا.»

بقيت لافينيا صامتة لمدة دقيقتين تمضغ بعض

الدجاج وكما وهو واضح تمضغ مسألة طلاقٍ دافينا في ذاتٍ الوقت، حتى قالت اخيراً:«حسناً، لا اعجب كثيراً بمثل هذه الامور، ان اردتٍ قول الحقيقة، لكن بالمقابل هذه امور تحدث دائماً، ولا يمكن ان نعاقب الناس على ذلك حتى آخر ايام حياتهم. خصوصاً فتاة مثلك، دافينا، ولا بد انه رجل مخادع لا يستحقك كما اعتقد. إذاً هل كان هناك اي رجل آخر منذ طلاقك؟»

تنفستٍ دافينا بهدوء وهي تضع شوكتها والسكين جانباً، ثم قالت:«سيدة وارويك، يجب ان اعترض على...»

قاطعها ستيف وارويك قائلاً:«لا، لم يكن هناك أي علاقة بأي رجل.»

سألته جدته باهتمام:«وكيف علمت ذلك، ستيف؟»

اجاب:«قمت باستجوابها بذات الاسئلة عن السيدة هاستنغز عندما وصلت الى هنا.»

قالت لافينيا بعد لحظة وبفرح واضحٍ:«حسناً، اعتقد يمكننا ان نقفل هذا الموضوع نهائياً، دافينا. بالطبع، كنت لأفضل لو لم يحدث ذلك مطلقاً، لكن...» رفعت كتفيها وتابعت:«لا يستطيع المرء الحصول على كل شيء. هل هناك المزيد من هذا الدجاج الشهي؟»

وجدت دفينا نفسها تحدق بالمرأة العجوز وقد

www.rewity.com

فتحت فمها وهي تفكر ربما كل هذا الجنون الذي لاحظته في هذا المنزل طوال الايام الماضية قد يكون معدياً.

بالكاد تلفظ ستيف:«استطيع ان اسير مع التيار.»

اما لوريتا التي تابعت كل النقاش باهتمام، غمزت بعينيها وقالت:«آه، انا ايضا.»

بدأت دافينا تفكر، لو انني افهم عما تتكلمان لربما استطعت المساعدة، لكنها رفعت كتفيها بلا اهتمام بدلاً عن ذلك ونهضت لتسكب لكل شخص منهم المزيد من الطعام.

اما اثناء تناول الحلوى ادركت دافينا فجأة من تكون لوريتا. فقد تناول الحوار كل العموميات بشكل عام. حتى سأل ستيف لوريتا كيف تجري اعمالها.

علقت لافينيا:«لوريتا هي مصممة ازياء.»

نظرت إليها لوريتا بحزن وقالت:«دائما اجد صعوبة في القيام بذلك، لكن في النهاية ينجح الامر.»

قال ستيف:«لكنك لا تفعلين ذلك بنفسك الآن، أليس كذلك؟»

«لا...»

قالت دافينا فجأة وقد اتسعت عيناها:«لست، لوريتا-كا؟»

لمعت عينا لوريتا وأجابت:«كم هذا رائع، انت سريعة في التقاط الامور، دافينا.»

«ارتديت بعضاً من ملابسك، لكن ليس مؤخراً. فساتين السهرة التي تصنعيها مذهلة.»

«شكراً لك، هذا ما اعتقده انا ايضاً، لكن يسعدني ان اسمع ذلك من الغير.»

علقت لافينيا بانزعاج:«لكنها تكلف الكثير.»

«على النوعية ان تكون باهظة الثمن.»

قال ستيف وهو ينهض:«وقبل ان تبدأ بالشجار ثانية، اريد ان اشكرك على هذا العشاء الشهي، دافينا.» كما كان لديه الشجاعة ان يضيف وبوجه خال من أي تأثر:«هل سأحظى بشيء ما ترمينه عليّ إذا طلبت اعداد القهوة وإرسالها مكتبي؟»

دخلت لوريتا المطبخ في اللحظة التي انهت دافينا التنظيف بعد العشاء. ومن الاصوات التي كانت تسمعها، علمت ان لافينيا وكانديس تراقبان التلفاز في غرفة الجلوس وان ستيف ما زال في مكتبه يعمل.

سألت لوريتا:«هل تأخر الوقت لأعد لنفسي فنجاناً من القهوة؟»

ابتسمت دافينا لها وقالت:«لا، على الاطلاق، انا لست مدبرة منزل صعبة وتقليدية.»

ابتسمت لها لوريتا بالمقابل وأجابت:«لِمَ لا تشاركيني

إذاً؟ انها ليلة مليئة بالهواء المنعش يمكننا الجلوس على الشرفة في الخارج.»

وهذا ما فعلتاه، وبعد حديث عادي قالت لوريتا:«انا سعيدة فعلاً لأنك لست مدبرة منزل تقليدية لأنني بحاجة الى فرصة للتحدث مع احد، وكما لاحظت فإنني امضي معظم وقتي في النوم حتى الآن، وعليّ ان اعترف ان هذا يعطيني سمة بأنني كسولة بالفعل.»

ابتسمت دافينا وعلقت:«حسناً، اعتقد هذا جزء من سبب وجودي هنا، اقصد على الاقل يمكنني ان ابعد عنك كانديس في هذه الفترة.»

اجابت لوريتا وهي تضحك بصوت عال:«عزيزتي، هذا كلام دبلوماسي جميل، لكن جميعنا نعلم ان ستيف يراني أما مهملة، ولسوء الحظ ومع بعض الصدق، نعلم انه على حق.»

فكرت دافينا، ماذا يمكن ان تجيب على ذلك؟ لذلك فضلت الصمت. كما وأنها اكتشفت ايضاً انه من الصعب عليها ان تكره لوريتا.

تابعت لوريتا:«وكما تعلمين، كدت اصاب بصدمة عندما قدمك لنا. هل حقاً انكما لا تعرفان بعضكما من قبل؟»

«لا، على الاطلاق.»

تمتمت لوريتا، ورفعت ذراعيها بكسل فوق

رأسها:«امر غريب، وبدون شك تدركين ان لافينيا تفكر بك كزوجة لستيف، أليس كذلك؟»

لم تستطع دافينا الا ان تسقط الفنجان من يدها، قالت بصوت غريب:«ما الذي تقصدينه بكلامك هذا؟»

ضحكت لوريتا وأجابت:«عزيزتي، لدى لافينيا همين في هذه الحياة فقط، الاول ان تجد زوجة لستيف، والثانية ان تفعل المستحيل كي لا اكون انا هذه الزوجة.»

«لكن هذا كلام لا يصدق!» ما ان تفوهت بذلك، حتى لاحظت كثيراً من الامور السابقة تتناسب مع ما سمعته بذلك، فتابعت:«إذاً هذا هو سبب انزعاجها من طلاقي ومن كل شيء آخر عني، وهو يعلم ذلك...» توقفت عن المتابعة فجأة.

«بالتحديد. حقاً شعرت بالتعاطف معك عندما بدوت مرتبكة وقلقة. لا بد ان العشاء بدا كاجتماع للمجانين.»

«لكن بالطبع لا احد يستطيع اتخاذ مثل هذا القرار في فترة قصيرة كهذه؟ بالكاد لافينيا تعرفني منذ خمسة ايام فقط.»

«لافينيا تستطيع، صدقيني. والامر الاكثر اهمية، انها ما ان تتخذ قراراً ما، حتى تلتزم به ولا تغير رأيها مطلقاً. وعلى عكس ما يقال، فلقد اسعدت

ابنها كثيراً في الفترة القصيرة التي عشناها معاً. آه، صحيح، انني انفقت الكثير من المال، لكن معظم ما انفقه على تأسيس عملي كمصممة ازياء عالمية وأنا الآن استعيد ما انفقته مع ارباح كثيرة. كما وأنني لم اسبب بموته، فالمرض الذي كان يعاني منه قبل لقاءنا انهى حياته. لكن كل هذه الحقائق لم تقنع لافينيا للحظة انني لست مستهترة او عابثة.»

«وهل كنت سعيدة معه، آسفة. فلا بد ان ذلك امر لا ينسى.»

بالكاد ابتسمت لوريتا وأجابت:«في الواقع كنا سعيدين جداً. لأكون صادقة معك، لا اعتقد انني سأمضي حياتي من دون ان اتزوج مجدداً.»

قالت دافينا بعد فترة من الصمت:«ولِمَ تعتقد انك تريدين ستيف؟»

فكرت لوريتا لحظة وقالت:«حسناً، لنكن صادقتين ايضاً من جديد، قليلٍ من النساء بكامل عقلهنّ لا ترغبن بستيف زوجاً، وعليّ ان اعترف في بعض الاوقات فكرت بالامر فعلاً، فليس هناك قانوناً يمنع زواجنا. لكن، بالطبع، لا يمكن مطلقاً ان اكون المرأة التي يريدها ستيف وليس السبب والده فقط.»

«ولِمَ لا؟»

ظهرت ابتسامة ماكرة على وجهها وقالت بلطف:«لا

اعتقد انك فتاة ساذجة، دافينا. وعلى الرغم من اننا لا نشبه بعضنا مطلقاً، الوقوع في غرام ستيف سيكون كالعيش في تناقض تام، الا تعتقدين ذلك؟ الا إذا كنت مستعدة لاعطائه روحك ايضاً، وأنا لست من هذا النوع من النساء.»

سألت دافينا:«ومن تكون هكذا؟» وشعرت بألم يجتاحها.

«آه، اعتقد ان ذلك يحدث، لكن ليس بصورة دائمة. ذلك الحب الذي يطغى على كلٍ شيء او لا شيء. ربما انت ساخرة ومشككة قليلاً بعد طلاقك. لكن هذه ازمة وتمر.» ورمتها بنظرة ذات معنى.

سألتها دافينا:«ساخرة قليلاً، اقصد، أليس هذا ما كنت تقولينه؟»

«لا، كنت احاول ان اكون صادقة.»

بقيت دافينا صامتة لفترة طويلة، ثم بذلت جهداً لتقول:«لا يمكنني ان اصدق ان جدته يمكن ان تكون جادة بذلك، وان تحاول ان تجمع بيننا، فهي حقاً لا تملك أي فكرة عني!»

رفعت لوريتا كتفيها وقالت:«آه، حسناً، كنت لأتفاجأ لو كنت سعيدة بما قلته لك.»

تنفست دافينا بهدوء وقررت ان تخفف من حدة الموقف، قالت بمرح:«لا تبدأي انت ايضاً.»

رفعت لوريتا يديها وقالت:«ما كنت لأحلم بذلك،

بالمناسبة، عليّ ان اشكرك لاستمالتك كاندي بهذه الطريقة. كنت بدأت إفكر ان ذلك امر مستحيل.»

«كان ذلك سهلا جدا في الواقع، واعتقد انه امر طبيعي بالنسبة للاطفال مع الغرباء عنهم.»

«قد يكون ما تقولينه صحيح.» تابعت لوريتا بعد قليل:«يمكنني القول انني شعرت بالاستغراب لأنني لم اشعر باحساس الامومة وكل المسؤولية التي يترتب عنها عندما انجبت كاندي. ومع ذلك، ما زلت احاول.» اضافت وقد بدلت الموضوع بشكل كلي:«هل تعلمين، احب ان اصنع لك ثوبا، دافينا، فلديك كل الجمال المطلوب، كما ان طول قامتك يخولك ان ترتدي معظم الثياب، كم يبلغ طولك؟»

«مئة وثلاثة وسبعون سنتمترا، اعتقدت انني يجب ان اكون اطول؟»

«لا، لا، ليس هناك كثيرات فوق المئة والخمس والسبعين سنتم. فأنت رشيقة وطويلة القامة بما يكفي، للثوب الذي أفكر به لك.»

اجابت دافينا بقلق:«المشكلة كيف سأدفع ثمنه.»

سألتها لوريتا بفضول:«ألم تحصلي على أي شيء من زوجك السابق؟»

«ولا قرش واحد. فقد اعلن افلاسه. وكنت محظوظة انني لم اتورط بأي من اعماله، وإلا لكنت لقيت نفس المصير.»

«آه، ما كنت لأتوقع ان تدفعي ثمنه. فقد ارتديه كنوع من الإعلان لعملي.»

«هذا لطف منك...»

قاطعتها لوريتا مجيبة:«لا، ليس كذلك، صدقيني هذ عمل حقيقي ويحدث دائما، كما وأنه ناجح بالفعل.»

ترددت دافينا، عندما لاحظت كم ان لوريتا جدية بما تقوله. اجابت:«حسنا، لكن هناك مشكلة انني لا اذهب الى أي مكان حيث يمكن ان يراني احد ما.»

تراجعت لوريتا الى الوراء وعضت على شفتها قبل ان تقول:«آه، لكن الناس ستراك هنا.»

سألتها دافينا غير مصدقة:«هنا؟»

«أمر مثير للعجب كم يأتي الى لوردهوود اشخاص مشهورين، على رغم الطراز القديم للجزيرة. لأنها فريدة في جمالها، كما ترين. لقد قابلت رؤساء ووزراء هنا، ابطال افلام سينمائية واعلاميين، ستشعرين بالذهول لرؤيتك العديد من الاشخاص المعروفين في انحاء العالم.»

قالت دافينا وهي تضحك:«كفى، صدقتك. لكن يبدو انك نسيت انني مجرد مدبرة منزل، لذلك ما زلت غير قادرة على رؤية كل من ذكرتهم.»

جلست لوريتا وقالت:«انت لا تعرفين لافينيا، فهي

بالرغم من كل الصفات الاخرى، ناشطة في الحياة الاجتماعية، وأعتقد انها تعتبر نفسها كالملكة المتوجة لهذه الجزيرة. اعطها بعض ايام قليلة فقط وهي ستقدم على دعوة عددٍ من الاشخاص لإقامة حفلة هنا، ان لم نقل عدداً من الحفلات.»

تمتمت دافينا قائلة:«آه، يا للهول، هذا مثير للقلق.»

ضحكت لوريتا وقالت:«اعلم ماذا تقصدين.»

وقفت دافينا قائلة:«لكن مهما يكن، ما زلت مدبرة المنزل، ولا اعتقد ان لديك خزانة مليئة بالثياب المناسبة لي، لذلك، اسمعي، اقدر لك ما تفكرين به، لكن شكراً، لا اعتقد ان ذلك سينجح.»

تراجعت لوريتا قائلة:«هذه مشكلتك.»

«حسناً اعتقد من الافضل ان اذهب الى السرير، فأنا بحاجة الى كثير من القوة. عمت مساء.»

نهضت دافينا ومدت ذراعيها قليلاً، قبل ان تسأل بفضول:«لِمَ لا تعيش لافينيا هنا ان كان هذا ما تشعر به نحو الجزيرة؟»

اجابت لوريتا:«الشتاء قاس جداً عليها، فالطقس بارد وعاصف. انها تعيش في كوينزلاند هذه الايام. وهي تحب الاهتمام بالعائلات التي تعيش في المنطقة الرئيسية هناك.»

«هكذا...»

توقفت دافينا عن المتابعة، لكن لوريتا قرأت ما

تفكر به. فقالت:«اجل ترك والد ستيف امبراطورية كبيرة له وكانديس جزء صغير منها ايضا. كما وان هناك اكثر من مصنع اقامته لافينيا بنفسها تهتم بالنباتات وتصديرها، ولهذا تجد عملها اكثر انتاجاً وأهمية. لذا افكر دائماً هذا هو السبب الذي يدفع ستيف للعيش هنا، مع ان عليه ان يمضي الكثير من الوقت هناك ايضا. لكن من دون أي شك هذا هو المنزل المفضل لديه. اعتاد والده على اخباري كم كان يكره ابعاده من هنا الى المدرسة. وهذا أمر آخر. انهم عائلة تؤمن بالثقافة العالية والالتحاق بأكبر المدارس والجامعات، وأشعر منذ الآن ان الضغط بدأ يزداد عليّ لأنه حان الوقت لأرسال كانديس الى مدرسة داخلية. وهذا يعني انني سأخسرها. هل تعلمين سيحل الكثير من مشاكلي لو ان ستيف حظي بأطفال له، وأنا متأكدة عندها ستتوقف لافينيا عن مراقبتي.»

قالت دافينا بحزم:«انني ذاهبة الى النوم الآن.»

«آه، حسناً، هناك مرشحات غيرك، وواحدة منهن هنا في الجزيرة، عليّ ان اعمل عليها.» قالت لوريتا ذلك بمرح وتابعت:«عمت مساءً.»

لكن النوم لم يكن فعلاً ما تحتاج إليه دافينا، هذا ما اكتشفته ما ان اصبحت في جناحها، لأنها عادت تشعر بالقلق والتوتر، ربما بسبب كل ما

www.rewity.com

سمعته هذا المساء، لذا ستتقلب في فراشها من دون ان تتمكن من النوم. تنهدت ثم اخذت المصباح الذي تبقيه في حقيبة الكاميرا وقررت ان تسير قليلاً فقد تتمكن من الاسترخاء.

كانت الليلة رائعة الجمال والسماء تشع بنجومها الساطعة، قطعت الطريق وسارت عبر الحقول باتجاه الشاطىء حيث الامواج تتكسر على الصخور والرمال. كانت قد لاحظت وجود مقعد هناك، فرفعت مصباحها لتتمكن من رؤيته. هذا ما فعلته، لكن على بعد عشرين خطوة، وجدت ان هناك شخص ما وصل قبلها، شخص وقف وعلمت انه ستيف وارويك.

قالت بانزعاج:«آه، لا، آسفة. لم ارغب في ازعاجك، سأرحل على الفور.»

«انت لا تزعجيني، وليس هناك من سبب لترحلي. اجد الامر مريحاً جداً ان اسير قليلاً قبل النوم لأستمتع بالسلام والهدوء. اتخيل انها كانت امسية مزعجة لك.»

تمتمت:«انت لست مخطئاً بقولك.» لكنها بقيت واقفة وكأنها راغبة في الفرار.

ابتسم قليلاً نحو الضوء الساطع من المصباح ثم قال:«اطفئي المصباح، دافينا، واجلسي فأنا لن اقدم على التهامك.»

ترددت قليلاً ثم جلست، فجلس قربها، لكنها كانت مشدودة الاعصاب.

قال بعد مرور لحظات:«ما الذي يزعجك؟»

«انا... لا شيء فعلاً.»

رفع حاجبه وسألها:«متأكدة؟ ألم يحدث بينك وبين جدتي نقاش آخر عن مدى موافقتك لتكوني عروساً لي؟»

ارتجفت دافينا وسألته:«كنت تعلم، وها انت تضحك؟»

قال:«عليّ الاعتراف انني اجد الامر مسلياً على ضوء ما حدث بيننا. الا ترين ذلك، لو يمكنك ان تكوني فراشة على الجدار؟»

قالت بمرارة:«يا ليتني هكذا. ومع ذلك ما زلت لا افهم السبب. لا بد انها تحوّل حياتك الى رعب ان كانت تفعل ذلك طوال الوقت.»

ابتسم وأجاب:«اتمكن دائماً من الهرب. وان كان يريحك الامر، فهي تبالغ هذه المرة بسبب وجود لوريتا هنا. فهي تصاب برعب حقيقي خوفاً من ان يحدث شيء بيني وبين لوريتا. هل تحدثت معها من جديد؟»

«لا.»

«إذاً كيف فهمت ما يحدث؟»

«لوريتا اخبرتني بذلك.»

«آه.» ولم يقل أي شيء آخر.
سألت دافينا على مضض:«وماذا تعني بذلك؟»
اجاب من دونِ اهتمام:«لوريتا ليست بحمقاء. وماذا اخبرتك ايضا؟»
«لا شيء مهم، حسناً، طلبت مني ان اعرض بعض الثياب لها، لكن تفاهمنا انه عمل غير عملي ولا يمكن تحقيقه. اشعر وكأنني مثل أليس في بلد العجائب. اجل، وكأنني سقطت في حفرة ما.» ووضعت يديها على وجهها فجأة.
تحرك ستيف قليلاً، لكنه توقف فجأة وقال بفظاظة:«ربما يجب ان تذهبي الى السرير، تعالي، سأوصلك بنفسي.» مدّ يده إليها.
اسقطت دافينا يديها ونظرت الى وجههِ الخالي من أي تعابير، ثم نظرت الى يده، وبدلاً من ان تضع يدها في يده وقفت وقالت:«آسفة.» استدارت وبدأت بالسير نحو المنزل. ثم اضافت:«انا لست معتادة على ذلك، او مهما كان.»
قال بصوت قاس:«اعتقد ان هناك امراً واحداً لا يمكننا نسيانه.»
قالت بصوت مرتجف:«وما هو؟»
«عندما يعلم اثنان ان بإمكانهما الحصول على الراحة والأمان مع بعضهما، ويعملان على انكار ذلك.»

قالت بصوت مضطرب:«لقد وعدتني.»
وتعثرت، فأمسك بيدها وقال:«انا لا افعل شيئاً، فقط اعلق على ما يجري.»
«لو ان لديك... او انك تملك...»
اجابها:«صفات الرجل النبيل؟»
«اجل، لما كنت قلت أي شيء من ذلكٍ.»
«لم أكن اعلم ان يكون المرء صادقاً لا يعني بذلكٍ انه نبيل. هل النساء تفضلن التصرف بتعالٍ بدلاً من الصدق؟»
تنفست بهدوء وقررت تجاهله. قالت:«وما الذي يجعلك تعتقد اننا سنحصل على الراحة والأمان معاً بدلاً من العذاب والشجار؟»
توقف عن السير ثم استدار لمواجهتها، قال:«هل يمكنني ان اخبرك شيئاً عن نفسك دافينا؟» لم ينتظر ليسمع اعتراضها بل تابع:«انت في الخامسة والعشرين من عمرك ولن تمضي كل حياتك وحيدة. اعلم ان لديك اسباب لتشعري بالمرارة والقلق، لكن يمكنني ان اتصور كيف كنت قبل ذلك. كنت كريمة وحنونة ومليئة بالحياة والنشاط تماماً كما انت ذكية. وهل تعلمين ماذا بقي منك؟ وجه جميل وقامة رشيقة وروح مثقلة بالمرارة والشك. وكل ذلك بسبب انك تضعين كل اخطاء رجل على كل الرجال. هل تعلمين متى تظهر تلك الشخصية السابقة؟ فقط

عندما تصورين او عندما تتحدثين عن صورك، او عندما تكونين مع كانديس، عندما تكونين شخص آخر.»

حدقت به لفترة ثم قالت:«تباً لك، انت لا تعلم مطلقاً كيف يمكن ان تشعر المرأة عندما تتعرض للاعتداء عليها في ليلة زفافها. لذا لا تحاول ان تنتقدني.»

«ما كان عليك الزواج به، دافينا.»

«هناك امر لم اخبرك به، لم يكن هناك فقط تعريض والدي للافلاس بل ايضا ارساله الى السجن لعدم كفاءته في إدارة اسهم الشركة. هل كنت ستقف جانبا وتترك والدك يتعرض لكل ذلك ولديك الوسيلة لمنعه؟»

اغمض عينيه وتنهد، ثم قال:«دافينا، انا آسف. لكن لا يمكنك ان تحملي كل هذا الحقد طوال حياتك.»

ثم رفع يدها وطبع قبلة على اصابعها وتابع:«من الافضل ان تذهبي الى النوم الآن.» استدار وسار مبتعداً عن المنزل في الظلام.

وضعت يدها على شفتها ثم تابعت سيرها نحو جناحها بحزن وألم.

الفصل السادس

هل هو على حق؟

جالت الفكرة في رأسها مراراً وتكراراً عبر الايام التالية. وأدركت ان اكثر ما أثر بها كيف استطاع ستيف ان يصفها بدقة قبل وبعد زواجها. لكن الشيء الآخر المهم الذي كان يشغلها انه حقا ابعد نفسه عنها نهائيا وربما هذا هو سبب احساسها بالألم غالبا.

لم يكن هناك أي اهتمام بها من قبله، كما وانها لم تره كثيرا. وعندما كانا يتواجدان معا، كان يعاملها بطريقة عادية جدا، وهذا يعني، حسب مزاجه. ومن الواضح انه ليس برجل يسهل العيش معه، مع ان جدته وزوجة أبيه يحتاجان الى من يصبر عليهما، هذا ما وجدت نفسها تفكر فيه مرة وتساءلت ان كانت لحسن الحظ، وتماما كما توقعت لوريتا، تعمدت لافينيا على إقامة حفلة لثلاثين شخص، وهم مزيج من سكان الجزيرة وبعض الاشخاص الذين التقت بهم.

وطلبت لافينيا مساعدة طاهي الفندق، ومع تلك التحضيرات للحفلة شغلت دافينا كثيرا، ولم تلاحظ ان لوريتا تتصرف بشكل غامض هي الاخرى،

كما وانها لم تلاحظ انها طلبت آلة الخياطة من غرفة الغسيل لأنها لم تكن تعلم بوجودها هناك، وان الوقت الذي كانت تمضيه في غرفتها بحجة رغبتها في الراحة، انها كانت تعمل على شيء مختلف تماما.

وفي الواقع، لم يكشف عن تلك المسألة الا بعد ظهر يوم الحفلة بالذات. تساءلت دافينا ان كانت لوريتا ستصر عليها لكي تحضر الحفلة وأنها ستصر على الرفض، لكن الموضوع لم يطرح ثانية وربما لافينيا لم تتوقع حضورها مطلقا.

دخلت لوريتا الى المطبخ عند الساعة الثالثة وهي تحمل على ذراعيها قماش بنفسجي وأظهرته امامها فبدا ثوبا رائع الجمال.

قالت دافينا وهي تلمع الاكواب:«آه، هذا جميل جدا، وسيناسبك بدون ادنى شك.» لاحظت ان كانديس تساعدها وتنظر الى دافينا باستغراب. لافينيا كانت ايضا في المطبخ تضع المكسرات في اوعية من الكريستال والفضة.

قالت لوريتا بفرح:«هذا ليس لي، بل لك.»

وضعت دافينا جانبا منشفة الاطباق وقالت:«ماذا تعنين بقولك؟»

«لقد عملت على هذا الثوب لتتمكني من ارتدائه الليلة. كما وأنني لم ارتده ابدا من قبل، وعلى

عكس ما تعتقدين، عزيزتي دافينا، هذا الثوب يناسبك اكثر مني لأنه بلون عينيك تماما.»

عدّت دافينا الى رقم خمسة بصمت قبل ان تقول بحزم:«لكنني لن ادخل الى الحفلة، لوريتا.»

تدخلت لافينيا قائلة:«بالطبع ستأتين، وبعيدا عن أي شيء آخر، امضت لوريتا كثيرا من الوقت لاعداد هذا الثوب لك.»

نظرت دافينا إليها بارتياب وقالت:«لا تقولي لي انكما اتفقتما على هذا الامر.»

قالت لوريتا وهي تبتسم:«امر غريب ومستحيل كما يبدو، لكن في النهاية، هذا ما حدث في الواقع.»

نظرت دافينا وقالت بانزعاج:«حسنا، يؤسفني ان اعارض هذا الاتفاق، لكنني لن اذهب الى الحفلة كضيفة، وهذا كل ما اريد قوله. فهناك الكثير من العمل عليّ القيام به.»

سألتها لافينيا:«مثل ماذا؟ الطعام البارد اصبح جاهزا، كذلك الاطباق الساخنة، أما المعجنات وقطع الدجاج ولفائف اللحم الشهية التي صنعتها يمكن تسخينها في الوقت المحدد. يمكننا ان نعمل جميعا، لنتمكن من القيام بذلك، كما وان ستيفن سيساعدنا في تقديم العصير.»

قالت كانديس بفرح:«يمكنني مساعدته، فقد علمني مرة كيف اسكب عدة انواع من الشراب.»

«لا.»

«دافينا.» قلن معاً.

سمع صوت مختلف عنهن:«اسمعنّ، دعوها وشأنها.»

استدارت كل النساء في الغرفة لتنظرن الى ستيف وهو يتكىء على حاجب الباب وينظر إليهن بفقدان صبر واضح.

تمتمت دافينا:«شكراً لك.»

سألت لوريتا بحرارة:«لكن لماذا؟»

اجاب بضيق:«لا علاقة لك مطلقاً بذلك، لوريتا. إذا ارادت دافينا ان تكون منعزلة، فهذا امر يعنيها. اما بشأن كل هذا الاحتفال...» واستدار ليقول لجدته بانزعاج:«فقط لا تبالغي، لافينيا، لأن ليس هكذا افضل ان امضي وقتي الغالي على هذه الجزيرة.»

زفرت لافينيا بضيق وأجابت:«انت في خطر ان تصبح محبٍ للوحدة ايضا هذه الايام، ستيفن.»

قال محذراً:«اذا، عزيزتي، هذا امر يعنيني وحدي، فقط لا تبالغي لافينيا.»

تنهدت بحزن وأجابت:«تمنيت ان تكون بمزاج فرح هذا المساء.»

«هذا ما سأفعله، طالما ان ليس هناك المزيد من هذه التصرفات الطائشة.» استدار نحو كانديس

وتابع:«وانت، غزالتي، ماذا سترتدين الليلة؟» هذه كلمة محببة اعتاد على مناداة اخته بها، وطالما ضحكت لذلك. نظرت بفخر وأجابته ان دافينا كوت لها فستاناً ووعدتها ان تجفف لها شعرها لتتمكن من تركه منسدلاً على كتفيها.»

علق قائلاً:«ماذا سنفعل جميعاً بدون دافينا؟» مع ان صوته حمل سخرية ما ونظر نحوها باستياء قبل ان يغادر.

قالت جدته:«احياناً من الصعب جداً التعامل معه.»

اجابت زوجة أبيه:«وأحياناً يكون على حق بما يفعله ويقوله.»

قالت كانديس:«حسناً، انا احبه كيف ما يكون.»

فأجابت دافينا بشكل مفاجىء:«سأذهب الى الحفلة، من فضلكن، لا تعلنّ أي كلمة. لقد بدلت رأيي، هذا كل شيء.»

* * *

«عليك ان تعترفي، انني لست سيئة ابداً فيما افعله. ففي النهاية هذا عمل من دون أي قياس.» وتراجعت لوريتا الى الوراء لتبدي اعجابها بما صنعته.

حدقت دافينا بنفسها في المرآة ولم تستطع الا الموافقة. الفستان البنفسجي يناسبها تماماً ويبدو

رائعاً، انه يصل الى ركبتيها ولديه ياقة مرتفعة مع ظهر عاري.

سألتها لوريتا:«ما رأيك؟»

ابتسمت دافينا بخجل وقالت:«انه رائع، لكن الا تعتقدين انه يبدو الكثير من...»

«لا تفكري في الامر، فما غاية ان يكون لك كل هذا الجمال ولا ترغبين في اظهاره؟»

تنهدت دافينا ونظرت مرة ثانية الى نفسها في المرآة وسألت نفسها كيف سمحت لستيف بنظرته الساخرة ان يدفعها لتحاول القيام بما تفعله كي تبرهن له انها لا تفكر في العيش حياة منعزلة وبمفردها. لكن ما حدث، حدث.

«ما الذي سترتدينه؟»

«ثوب اكثر جمالا، عزيزتي. وأعتقد سترين ثوبك تقليدي جداً أمام ثوبي.»

«حسناً، حسناً! انه ثوب جميل وأنا اشكرك على ما قمت به، لكن ما كان عليك القيام بذلك.»

«لقد استمتعت بكل لحظة عمل فيه، كما وان هذه تناسبه ايضاً.» تبين ان هذه جوارب حريرية من ذات اللون لكن اكثر لمعانا. تابعت:«كما وأنني اعتقد ان قدمك بذات مقاس قدمي.» انتعلت واحد من عدد من الاحذية وهزت برأسها موافقة. تابعت لوريتا:«إذا، استريحي قليلا وتعالي بأجمل ما

يمكنك. وأخبرك ان كاندي سمحت لي ان اصفف شعرها، كما وان لافينيا تتولي مهامها في المطبخ. سأتركك الآن.» وسارت مغادرة بفرح.

تنهدت دافينا وخلعت ثوبها لتذهب الى غرفة الحمام للاستحمام.

بعد مرور ساعة اصبحت جاهزة. رفعت شعرها قليلا وارتدت قرطين من اللؤلؤ، وهما كل ما لديها من مجوهرات. كما وأنها وضعت مكياجا على وجهها اكثر من المعتاد، بعض ظلال فوق العين والمسكارا لرموشها وبعض المساحيق على وجهها، لكنها فعلت ذلك وبأقل ما يمكنها من اهتمام. فبدت وكأنها بالكاد تضع مكياجا، ورغم ذلك شعرت وكأنها انتهت من الاستعداد للحفلة.

بدت وكأنها ذاهبة الى حفلة رائعة مرتدية ثوباً انيقاً ومميزا. اما في اعماقها فشعرت وكأنها تدخل الى حقل الغام. هذا امر سخيف، لماذا سمحت لنفسها بالتورط في ذلك.

لأنك اردت ان تبرهني لستيف شيئاً ما، اجابت على نفسها بحزن، رفعت كتفيها بعزم وتابعت، لذا قومي بذلك بالشكل الصحيح.

وجدت لافينيا في المطبخ عندما عادت الى المنزل قبل عشرين دقيقة من وصول الضيوف. وكما قالت لها لوريتا، وجدتها ترتدي ثوبا اسود من الدانتيل

الناعم وشعرها القصير بلون الفضة وحبل من اللؤلؤ النادر حول عنقها كملكة متوجة، قالت بحماسة:«تبدين رائعة، سيدة وارويك.»

«شكراً لك، صغيرتي.» نظرت الى ثوب دافينا وتابعت:«قد لا اوافق لوريتا بأمور كثيرة، لكنني لم اصل الى الثانية والثمانين من عمري من دون معرفة الكثير من الامور عن الاقمشة.»

قالت دافينا قبل ان تتمكن من منع نفسها:«الثانية والثمانون!»

اشرق وجه لافينيا وأجابت:«فاجأتك بذلك. كما افعل مع معظم الناس، وكل ذلك بسبب الحياة الصحية التي اعيشها، ولأنني املك رأياً ادافع عنه. تبدين جميلة انت ايضا، كما يجب عليّ القول، مع ان... حسنا، لا.»

«قولي ما تشائين لافينيا.»

دخل ستيف المطبخ وسار حتى وقف امام دافينا، رفع حاجبيه مستغرباً وهو ينظر اليها من اعلى رأسها حتى حذاءها، تمتم قائلا:«هل بدلت رأيك، سيدة هاستنغز؟ بإمكان المرء ان يقول انك بالغت في موقفك ايضاً بعد ان رفضت الحضور بقمة اناقتك.»

علمت دافينا ان وجهها يتقد احمراراً وعلمت انها لا تستطيع ان تفعل شيئاً حيال ذلك، وهو ينظر

إليها، لرشاقة قدها عبر القماش الناعم ثم يحدق مباشرة في عينيها.

قالت لافينيا:«حسنا، كنت معتادة على القول ان لوريتا تعمل على عدم وضع ملابس على النساء اكثر من تصميم ثياب لهن، لكن وكما يبدو، دافينا رائعة الجمال ولا ينقص ذلك من قوة شخصيتها، أليس كذلك، ستيف؟»

استدار وابتسم لجدته بمرح واضح وقال:«بالطبع هي كذلك.»

نظرت إليه وتابعت:«اعتقدت انك سترتدي ثياباً رسمية، ستيف.»

قاطعها ساخراً:«حقاً! لا اعتقد انك فكرت بذلك، جدتي.»

نظرت جدته الى قميصه البيضاء وبنطاله الكاكي اللون، لمحت السخرية في عينيه، فقالت:«حسنا، ما رأيك، دافينا؟»

رمشت دافينا بعينيها وقد ادركت ان ستيف وارويك يحبس انفاسها مهما كانت طريقة لباسه رسمية أم لا. «انا...»

قال وهو ينظر إليها بعينين ماكرتين:«اجل، دافينا، ما رأيك؟»

عضت على شفتها وقالت بغضب:«لا علاقة لي بالامر مطلقا.»

www.revity.com

اجاب بنعومة:«اعتقدت انك ستقولين هذا، هذا ما تريدينه، جدتي الغالية، ليس من الجيد التوجه بالتحدث عني مع دافينا، فهي ترفض اي علاقة بي. لذلك عليك اما ان تكوني اكثر ذكاء من هذا او ان تتراجعي عن كل ما يدور في خاطرك، هل سمعت وصول احد ما؟»

كانت لافينيا تنقل نظرها بين دافينا وستيف ولاحظت كيف ينظر ستيف الى دافينا ففهمت ما الذي يجري بينهما، اندفعت خارجة من المطبخ وكأن ما كان يجري من حديث بينهم لا يعنيها.

تركتهما معاً، وهذا ما جعل دافينا تشعر وكأنها وقعت في فخ ما. قالت وعيناها تلمعان بالغضب:«لماذا فعلت ذلك؟ وكأنك كنت تقول لها... تقول لها...»

«اقول لها ان هناك علاقة ما بيننا، دافينا؟» تابع بنعومة وهو يرفع كتفيه:«لأقول الحقيقة، انا لا اعلم لماذا فعلت ذلك، لكن ربما للامر علاقة بما ترتدينه.» عاد يجول بنظره عليها قبل ان ينظر الى عينيها ويكمل:«وكما انت الآن، هل تعتقدين انك تستطيعين الاختباء منهما؟ لوريتا ولافينيا؟ اشك بذلك، لماذا تعتقدين دفعاك الى هذا الموقف في الدرجة الاولى؟ لنتمكن من اظهار علاقتنا في العلن. هذا ما اعتقده.»

«تعتقد ماذا؟» دخلت لوريتا المطبخ وهي تشع بلون فضي، وللدهشة كان الثوب يغطيها من عنقها الى ركبتيها، ومن دون ان يظهر أي شيءٍ من كتفيها او ظهرها. كما وانها تضع طوقاً فضياً عريضاً حول شعرها الاسود الطويل.

قالت دافينا وهي تعبس:«اعتقدت انك قلت لي سترتدين ثوباً كهذا.»

اجابت لوريتا بمرح:«بدلت رأي، وهناك اشياء لا يستطيع احد تغييرها، وجعلك تبدين ملكة الليلة، واحد من الامور التي... بعيداً عن...» توقفت عن الكلام لتنظر من جديد الى ستيف وتكرر:«تعتقد ماذا؟»

ضحك ستيف في اعماقه من تعابير دافينا الغاضبة، قال بعد قليل:«ارأيت ما اقصد؟ لوريتا، انت على حق انا ودافينا نملك شعوراً حقيقياً نحو بعضنا لأننا نظرنا الى بعضنا نظرة واحدة وشعرنا بانجذاب قوي نحو الآخر، لكن دافينا مصممة ان لا مستقبل بيننا، لذا ليس هناك من داعٍ للقيام بالمزيد من هذه التصرفات انت ولافينيا، من دون ذكر انكما تعملان على جعل دافينا تبدو كطعم في صنارة بالنسبة إلي.» نظر من وراء كتف لوريتا ليقول لكاندريس التي كانت تقف بخجل وارتباك:«مرحباً، غزالتي. انت حقاً تبدين كأليس في بلد العجائب.

هل يمكنني ان اصطحبك الى الحفلة؟» ثم قطع الغرفة، ليمسك بيد كانديس ويخرج برفقتها وقد بدت سعيدة جداً من مبادرته.

تمتمت لوريتا وهي تنظر حولها الى كوب من الماء البارد:«الوغد.»

بسرعة سكبت كوباً وقدمته الى دافينا:«اشربي هذا. واجلسي. لا تبدين هكذا، انه مجرد رجل وقح وهذا ما يمكن ان يقوم به في بعض الاوقات، والتحدث بكل هذه الوقاحة.»

حاولت دافينا ان تسيطر على شفتيها المرتجفتين وهي تجلس فجأة:«انا... كيف استطاع التحدث هكذا؟»

قالت لوريتا محاولة ان تخفف عنها:«اسمعي، اشربي القليل من المياه، ليس عليك ان تأخذي كلامه على محمل الجد. ولا اقصد ذلك بشكل رسمي، لكن بإمكانك ان تعامليه تماماً كما يعاملك! لو انني مكانك، لكنت طلبت منه تعويضاً عما قاله، فهذه هي الطريقة الصحيحة للتعامل معهم.»

«تتحدثين عن المواجهة، كل الذي اريده هو ان ارحل من هنا وعلى الفور.»

قالت لوريتا بغضب:«لا تجرؤي وتفكري في ذلك! وكأن تعترفين بأن كل ما قاله صحيح.»

«لا اعلم، كما وأنني لست متأكدة مما قاله.»

رفعت لوريتا حاجبها وقالت:«انك جبانة؟ وهذا افضل ما يمكن ان يفكروا فيه.»

قالت دافينا بانزعاج:«لكن الا ترين؟ كل ما في الامر انني لا اريد التورط بكل ما يتعلق بأي شيء مع أي رجل.»

رفعت لوريتا كتفيها وقالت:«انت على حق، لكن بالنسبة الى ستيف، لم اره مرة يلاحق امرأة بالفعل هكذا. وأعتقد انك اثرت به كثيراً، دافينا.»

قالت دافينا بانزعاج:«وعدني انه لن يتحدث بالامر.»

«إذا يبدو انه لا يستطيع الاعتناء بك وأنا لا استطيع التوقف عن التفكير انك بحاجة لمن يعتني بأمورك.»

«لكنني اريد شخصاً يحبني بالفعل.» توقفت دافينا عن الكلام، ثم رفعت كتفيها قبل ان تتابع:«وكل ما بيننا حتى الآن الشجار والخصام.»

دخلت لافينيا المطبخ في تلك اللحظة وقالت بحزم:«هيا، ماذا تفعلان؟ كل الضيوف هنا، وهناك نزاع على المقبلات والشراب. وأنا بحاجة لكل مساعدة.»

بدأت لوريتا بالسير في الوقت الذي سألت فيه دافينا:«نزاع؟»

حدقتا بها، وعلى مضض ابتسمتا، ثم تنهدت

دافينا، لكن لوريتا قالت:«ارفعي ذقنك! لا اهتم بما حدثٍ بينكما في السابق، لكن الليلة ستدعينه يرى شيئاً جديداً! لنذهب.»

«انت دافينا سميث هاستنغز، أليس كذلك؟»

حدث ذلك بعد مرور ساعة او اكثر من تواجدها في الحفلة والتي كان عليها ان تعترف انها استمتعت بها، فقد اخذتها لافينيا تحت جناحها وعرفتها على ضيوفها بأنها دافينا، صديقة للعائلة. لكنها بقيت تشعر بالقلق لأنها لم تتمكن من تذكر كل الاسماء والوجوه، غير ان كل شخص في الحفلة كان مستعداً للتحدث معها ولو لوقت قصير. حتى ان واحدة او اكثر ابدتا اعجابهما بثوبها وسألتاها من اين حصلت على هذا الثوب الرائع. وهكذا اصبحت اكثر هدوءً وشعرت وكأنها واحدة من هؤلاء الضيوف، مع انها لم تعر ستيف أي انتباه. لكنها لاحظت ان هناك فتاة جذابة ترتدي ثوباً احمر اللون تتقرب إليه وتعامله وكأنه حبيباً في كل الاوقات، كانت تجد لافينيا او لوريتا قربها، مع انهما الآن، اختفتا في المطبخ، وهكذا إقترب منها رجل قصير، سمج وقد بدا وجهه مألوفاً بطريقة ما وهذا ما اربكها وزاد من قلقها.

قالت باختصار:«ماذا؟»

«كيف هو دارين؟»

تحرك عصب في خدها، سألته:«من انت؟»

اجاب ببساطة:«بول غرانجر، لقد تعارفنا من قبل، لكن يراودني شعور ان اسمي لم يعنِ لك الكثير.»

قالت ببرودة:«تذكرتك الآن، سيد غرَانجر، لكنني رفضت كل اتصال من محطة التلفاز التي تعمل فيها لإجراء مقابلة في برنامج ما، ولم يتغير أي شيء حتى الآن.»

رفع كتفيه وأجاب:«هل تعلمين ان لدي فريق عمل هنا في الجزيرة، دافينا؟»

«وما يعني هذا؟»

«حسناً نحن هنا من اجل تصوير فيلم وثائقي عن هذا المكان الفريد، كما وانني افكر في إضافة المزيد من الإثارة على عملي ان استطعت الوصول الى الزوجة السابقة لدارين سميث هاستنغز. كما وأنني استطيع ان اتخيل لماذا تعمل كمدبرة منزل، وهو مركزك الحقيقي في عائلة وارويك. مع انني...» نظر إليها من رأسها حتى قدميها قبل ان يتابع:«اتساءل... ان كان ستيف وارويك هو زوجك التالي. آه، اسمعي، هناك كثير من الامور استطيع التحدث عنها. هل تزوجت دارين من اجل ماله، مثلاً؟ وهل تخليت عنه عندما افلس؟ كما وأنني استطيع ان اصلك به! ففي المرة الاخيرة التي اجريت معه مقابلة، والتي لم تتم منذ وقت

بعيد، بدا وكأنه يستعيد مركزه السابق، أنه راغب في العودة إليك، وذكر انك تزوجته فقط من اجل مصلحة والدك، الا إذا كان هناك بديل آخر.»

قالت دافينا بصوت مخنوق:«ماذا؟»

«بإمكانك ان تجري مقابلة معي، دافينا، في غرفة لا تحمل أي اثر للمكان الذي تعيشين فيه، وهكذا لا احد يعلم اين انت. وبإمكانك اخباري عن كل حياتك المقلقة مع دارين سميث هاستنغز...»

قال ستيف وارويك من وراء دافينا:«لا اعتقد انها ستفعل ذلك، اتعلم بول لم اعجب يوماً بأسلوبك الوقح في الصحافة، لكن ما تفعله الآن مناف للأخلاق ايضاً، ولن اشعر بأي ندم لأنني يجبً ان اطلب منك المغادرة. والامر الاكثر اهمية، ان وجدتك تلاحق دافينا في أي مكان ما، فلا بد انك ستندم على عملك.»

وقف بول غرانجر صامتاً للحظة ثم تمتم:«حسناً، حسنا، ها قد ادخلتك في حياتها. اتمنى لك ان تدوم علاقتها بك اطول من زواجها السابق، يا صديقي. عمت مساءً.»

«اجلسي.»

قالت دافينا باضطراب وقلق:«آه، ماذا افعل الآن؟»

سكب ستيف لها كوبا من المياه الباردة وقدمه لها وهو يقول:«اشربي هذا واجلسي قليلاً.» كانا

قد دخلا الى غرفة الجلوس وأغلق الباب وراءهما مع ان الحفلة بدأت تهدأ وبعض الزائرين غادروا، وتعمدا الابتعاد من دون إثارة أي انتباه لهما.

قالت دافينا بدلا من ان تجلس:«أنت تعلم ما الذي يحدث الآن، أليس كذلك؟ سنصبح الآن ملاحقين من قبل فريق، وستعلم الصحف بما جرى...» رمت بنفسها على المقعد وتابعت:«والآن هل تفهم لما انا...»

«اجل، لكن كان من الممكن ان يلتقي بك عند الشاطىء، دافينا. اذا انه دارين سميث هاستنغز، كنت اتساءل ان كنت تستعملين جزء من اسم عائلتك.»

قالت بغضب:«وماذا ان فعلت؟»

«هل تعتقدين انه يريدك في حياته من جديد؟»

«لا، لا اعتقد ذلك.»

«تبدين متأكدة مما تقولينه.»

وضعت يديها على وجهها وأجابت:«صحيح. كل الذي يحاول القيام به، على ما اعتقد، ان يستعيد جزء من شهرته السابقة بإظهار نفسه كالزوج المظلوم، خصوصا ان كان يحاول استعادة مكانته السابقة.»

«فهمت.»

رفعت نظرها محدقة به للحظة، ثم قالت بانزعاج:«انت

لا تصدقني، أليس كذلك؟ او على الاقل، انت تفكر بما قلته؟»

«لا.»

نهضت بسرعة وتحركت بقلق واضطراب وهي تحاول المغادرة قائلة: «عليّ ان ارحل.»

«لا، دافينا، قلت لك لا.»

تمتمت بفقدان صبر: «يجب ان ارحل.»

«وإلى أين ستذهبين؟»

«لا اعرف، لكن...»

«اذن انت خائفة ان يلاحقك دارين سميث هاستنغز الى هنا ان علم بوجودك، لكي ينتقم منك، على الرغم من كونه معروفا جدا؟»

ارتجفت فجأة وهي تجيب: «اجل.»

ساد الصمت لعدة دقائق وهي تحدق في الخارج والدموع تنهمر من عينيها. قال بعد قليل وهو يقف وراءها: «اعتقد ان افضل ما لديك ان تبقي معي، عزيزتي. لأنه، لا يخيفني البتة.»

تجمدت مكانها، لكن بعد قليل تحركت، حركت شفتيها لكن لم يخرج من فمها أي كلمة، بقيت عيناها خائفتان ومصدومتان.

تابع بصوت بالكاد يسمع وهو يلامس خدها بنعومة: «بينما، في المقابل، هناك هذا الانجذاب القوي بيننا والذي لا نستطيع تغييره.»

اجابت: «لا، اقصد...»

«ما قد قلت الحقيقة في البداية، دافينا.» وضمها إليه وعانقها.

همست قائلة: «آه، يا للهول.» واغمضت عينيها فهي لا تستطيع ان تتنفس بهدوء.

ابتسم وسألها: «هل ستكونين بخير ان تركتك لعدة دقائق؟»

اجابت متلعثمة: «اجل، لكن...»

«لا تقلقي، ولا تذهبي الى أي مكان، سأعود بعد قليل.»

غادر لمدة خمس عشر دقيقة، حيث عملت دافينا على استجماع قوتها، حاولت ان تصفف شعرها، لكن لم يكن هناك مرآة في الغرفة فسرحته بقدر ما تستطيع بأصابعها. سكبت لنفسها كوبا من الشراب وشربته على مهل. اخيرا، وقفت في وسط الغرفة وقد لفت ذراعيها حول نفسها تفكر. هل من السوء ان يهتم بها شخص مثل ستيف؟ لكن هل سيحبها فعلا؟ انها لا تعلم. تعلم انه صعب جدا في بعض الاحيان، لكن هل يؤمن بالحب لمدى العمر؟ ولماذا لم يتزوج بعد؟ هل هناك اسرار ما في ماضيه؟ ولماذا تشعر ان بإمكانه ان يكون ساخرا مثلها تماما؟

فتح الباب فرفعت نظرها إليه وقد لمع الخوف

في عينيها. سألها وقد قطب جبينه:«ما الامر؟»
«ما الذي ستفعله؟ لا استطيع ان...»
نظر الى وجهها الشاحب للحظة، ثم قال:«ولا انا، لذلك سنذهب بعيداً. لا تقلقي، لقد تحدثت مع لافينيا ولوريتا.» مدّ يده إليها وتابع:«هيا، لننطلق.»
ترددت قليلا، ثم امسك بيدها وأخرجها من غرفة المكتب. سألت:«الى اين سنذهب؟»
«سترين بنفسك.»
وضعت دافينا يديها في حضنها ما ان اقتربا من باحة الطيران، لكن ستيف مرّ من هناك متابعاً سيره. رأت حقيبتها والكاميرا في المقعد الخلفي مع حقيبة اخرى،له بالطبع. لا بد انهما ذاهبان الى احدى الفنادق التي يملكها في الجزيرة وكأنه يريد ان يخبر العالم كله انهما معاً.
لكنه مرّ امام منزل الضيوف ثم قطع مسافة من الشاطىء قبل ان ينعطف صعوداً، وكما يبدو، انه يتجه نحو موقع كاتالينا. لكن ما ان امتدت الطريق امامهما حتى لاحظت ان هناك مراع خضراء في مواجهة جبل مالابار، ثم انعطف نحوً طريق فرعية بدت وكأنها مختبئة بين الاشجار الكبيرة والضخمة ثم اوقف الشاحنة امام منزل قديم صغير، وبالكاد يظهر تحت اشجار الصنوبر التي تحيط به.
«من فضلك، قل لي ما هذا؟»

«ملاذ للعائلة، انه المنزل الأساسي لعائلة وارويك. وقد اتت لافينيا إليه وهي عروس منذ ستين عام، وعملت مؤخراً على إعادة بنائه. ولست متأكداً ان فعلت ذلك حباً بالأيام الماضية او رغبة منها في عرضه للاعلان كمثل عن الحياة القديمة في الجزيرة. ولا اعلم ان كنت سأدعها تفعل ذلك. فهي تقول لي دائما ان لا حاجة لي به الآن طالما بنيت منزلاً آخر، لكن اشعر بالفرح عندما آتي الى هنا. ادخلي واعطني رأيك به.»
وقفت دافينا ونظرت حولها بدهشة واضحة. فالبيت صغير ومضاء بمصابيح على الكاز، وكأنها عادت في الزمن الى الوراء. جميع الجدران خشبية ومطلية بلون العسل. غرفة الجلوس والمطبخ معاً، وهناك مدفأة كبيرة ومقاعد كبيرة حولها. اما المفروشات، كطاولة الطعام والمقاعد فهي من خشب السنديان مطلية باللون الابيض، والستائر المزدانة بالتطريز الابيض تغطي النوافذ الزجاجية الملونة ويبدو الدرج المعلق على جدرانه صور قديمة رائعة الجمال.
قالت بصوت مليء بالدهشة:«انه رائع.»
«تعالي وانظري الى غرفة النوم.»
رأت ان هناك ثلاث غرف وترك الغرفة الرئيسية الى الاخير.
حبست دافينا انفاسها وهي تنظر الى السرير

www.rewity.com

الكبير بأعمدته النحاسية والى الغطاء الابيض المطرز باليد والوسائد الحريرية. لاحظت السجاد الابيض والازرق على كل جانب من السرير وأمام الخزانة الكبيرة لم تستطع الا ان تبتسم.
سألها:«اعجبتك؟»
«انها رائعة الجمال، لكن...»
«اعلم، لافينيا تبالغ في كل ما تفعله. وأنا لا اتذكر الغرفة هكذا، لكن الغسيل والكوي من أهم ما تسأل عنه لافينيا، وهي لا تستعمل هذه الاغطية بل تبقيها في الصندوق.»
ابتسمت دافينا للمرة الثانية، استدارت وسألته:«كم من الوقت... اقصد...؟»
قاطعها ليتابع عنها:«كم من الوقت سنبقى هنا؟»
نظر الى عينيها ولاحظ الخوف فيهما، فمد يده وأبعد خصلة من شعرها ليضعها وراء اذنها وهو يتابع:«فقط طالما انت ترغبين في البقاء.»

الفصل السابع

«ارسلتا كل هذا؟»
«اجل، هذا ما فعلتاه.»
عملت دافينا على ترتيب الحاجات والطعام الموجود في علبة كبيرة في المطبخ، متعمدة ان لا تجيب عما قاله منذ لحظاتٍ قليلة بشأن كم ترغب في البقاء هنا، وهو ايضاً لم يحاول الضغط عليها.
ببساطة امسك بيدها وسار معها نحو المطبخ، ثم احضر حقائبهما وهذه العلبة التي لم تلاحظها في الشاحنة.
حاولت ان تشغل نفسها وتبدأ بالعمل، اخذت البيض واللحم والخضار والخبز والفواكه والجبن، كذلك بعض اللفائف من اللحم المجفف والبسكويت والطحين والملح والبهار، زبدة وقشطة وحتى خل وخردل، بعض الاعشاب والتوابل وصندوق من العصير.
قالت باستغراب:«هناك ما يكفي للبقاء لمدة شهرٍ هنا.» توقفت عن الكلام للحظة ثم اضافت:«حسنا، لا في الواقع، لكن، كيف تمكنتا من تدبير كل هذا في ذلك الوقت القليل؟»
«كلتاهما لوريتا ولافينيا، شديدتا العزيمة، كل على

طريقتها. لوريتا اعدت حقيبتك ولافينيا اهتمت بأمر الطعام. اما كانديس فذكرتني ان احضر لك الكاميرا.»

سألت دافينا:«مسكينة كانديس، هل شعرت بالانزعاج؟»

«حسنا، لم تكن سعيدة بتركها بمفردها معهما، لكن وعدتها ان نأخذها معنا للسباحة والى بولز بيرامد في اليوم التالي او بعده. فهي تحب كثيرا القدوم الى هنا.»

«اعتقد انها مولعة بك.» انحنت دافينا لتضع بعض الاشياء في الخزانة وعندما وقفت وجدته وراءها.

قال:«ما رأيك ببعض الجبن واللحم المجفف؟ انا لست بجائع، ماذا عنك؟»

«لا، انا ايضا.»

«لكنك لم تأكلي شيئاً في الحفلة.»

«كيف عرفت؟»

قال وهو يبتسم ويقدم لها كوباً من العصير:«كنت اراقبك، والان اذهبي وارتاحي على الاريكة. وسأحضر الطعام، الا ان كنت تفكرين في تبديل ثيابك بثياب مريحة اكثر.»

نظرت دافينا الى ثوبها الجميل وقالت:«ربما، فيما بعد.»

لم يقل شيئاً، لكن لمعت عيناه بمكر. اخذت كوبها

وسارت نحو نهاية الغرفة وأخذت تراقب اللوحات المعروضة على الجدران.

«هل تعلمين ما احب؟» قال بعد عشر دقائق وهو يحمل صينية عليها لحم مجفف وخبز وجبن وخضار وفاكهة، ثم وضعها على الطاولة امام المدفأة.

اجابت دافينا وهي تنظر الى لوحة مائية لجبل غوار:«لا.»

«احب ان افكر انك تثقين بي بما فيه الكفاية لتخبريني المزيد عن زواجك.»

جلست وهي تتنهد، ثم قالت:«تقصد كيف كانت حياتي مع دارين؟ انا لا ارغب حتى في التفكير بذلك.»

جلس قربها وقال:«حسناً، كما تشائين.»

ارتاحت دافينا قليلاً وتناولت قضمة من الخبز المحمص، قالت بحزن:«لم اكن ادرك انني جائعة... ستيف، هل تؤمن بالحب؟»

فكر قليلاً قبل ان يجيب:«الحب الذي لا يتغير حتى الموت؟»

همست:«اجل.»

«اجل، لكن لا اعلم ان كان يصيب المرء فجأة، ان اردت الحقيقة.» ثم نظر إليها متسائلا وتابع:«وأنت؟»

«حقا، لا اعلم.»

«لا تؤمنين بالحب او لا تعلمين ان كان هكذا الحب.»

رفعت كتفيها وأجابت:«الاثنان معاً. لكن ربما هذا ما اشتاق إليه، على رغم الانطباع المغاير الذي اعطيه للناس.»

«اعتقد جميعنا هكذا.»

«وأنت ايضا؟» نظرت إليه من تحت رموشها الطويلة.

اراح رأسه على الاريكة قائلة:«إن اردت الصدق، هذا امر حقيقي. لكنه لم يكن امراً مهما في حياتي. اعتقد انني كنت بانتظار الفتاة المناسبة وان هذا ما حدث معي في السابق، لكنها لم توافقني الرأي.»

سألت دافينا:«كيف حدث ذلك؟»

«قالت لي بكل وضوح انها لا تستطيع ان تمضي حياتها هنا تماما كما لا تستطيع الطيران.»

سألته:«وحطمت فؤادك بذلك؟»

نظر إليها باستياء وأجاب:«اعتقد انه امر مزعج بما فيه الكفاية، الا تعتقدين ذلك؟»

«اجل، لكن...»

«هل تظنين ان على الزوجة ان تطيع زوجها بشكل مطلق؟ لا اعتقد ان هذا ما تفكر به الزوجات هذه الايام، وأعتقد هذا امر جيد. فإنه يوفر الكثير من الألم والحزن في وقت لاحق.»

سألته فجأة:«وماذا عن الفتاة ذات الثوب الاحمر؟»

قررت ان تكون صادقة معه فتابعت:«قالت لي لوريتا انها تقيم في الجزيرة وهي تلاحقك باستمرار.»

قال بنبرة مليئة بالمرح:«اذن، كنت تراقبينني؟»

تنهدت وأجابت:«بدون قصد مني.»

«عرفت ماري هارغريفر كل حياتي. فقد ولدت هنا، مع إنها غادرت الجزيرة لعدة سنوات ولم تعد الا مؤخرا.» رفع حاجبيه وتابع:«مع انها تبدلت كثيرا.»

«كيف تبدلت؟»

«انها اكثر اناقة وأكثر دهاء، لكن شيئاً واحداً لم يتغير. فهي تحب هذا المكان كثيرا.»

«هل فكرت يوما بالزواج منها؟»

«لا.»

«مسكينة، فهي تحبك.»

«حتى انني لم احاول مرة التودد إليها، ان اردت الحقيقة.»

فكرت دافينا، انه ليس بحاجة ليفعل ذلك، لكنها لم تقل، بل قالت:«وليس هناك فتاة اخرى؟»

رأته ينظر إليها باستياء قبل ان يقول:«لدي علاقات قليلة.»

«ستيف، لماذا كنت تحاول الابتعاد عني وتركي وحيدة طوال الفترة الماضية، هل تعمدت فعل ذلك؟»

«اجل.» قال موافقاً، ثم تابع:«لا بد انك لاحظت انني لست بشخص يتحلى بصفة الصبر، فكرت انني لست الشخص الذي انت بحاجة إليه، لكن في الحقيقة، وجدت من الصعب ان اعيش معك في نفس المنزل وأنت لست لي. آسف ان كنت ابدو فظاً، او حتى انني ادرك وكأنني ابدو هنا مثل دارين، لكن هناك فرق واحد. اعتقد ان الشعور متبادل بيننا.»

قالت بصوت هامس:«هذا امر لا استطيع ان انكره.»

لم يقل أي شيء آخر بل امسك بيدها وضغط على اصابعها برقة.

شعرت دافينا بالدموع تملأ عينيها، لكنها اجبرت نفسها على البقاء هادئة، قالت:«شكراً لك على صراحتك. ويمكنني ان افعل مثلك. فكرت بالحصول على شخص مثلك للاعتناء بي في الوقت الراهن بعد كل السنوات الماضية. لكن ما يخيفني انني على الرغم من حاجتي الى الحب والعطف لكنني اعاني من الاحساس بعدم الأمان وهذا ما يجعلني اشعر بالقلق من الارتباط بأحد.»

«لِمَ لا تتركين هذه المسألة لي، دافينا؟ ودعيني اخبرك شيئاً ما، في تلك المناسبة التي لا تنسى عندما رأيتك للمرة الاولى، وتصرفت معك بطريقة

فظة، السبب الرئيسي لتصرفي هذا احساسي كم انت فاتنة الجمال.»

«لكن كان واضحاً في عينيك انك تراني فتاة سهلة.»

«اعلم، اعتقد ان السبب هو الحاسة السادسة لدى المرء. لكن في الواقع لا اهتم مطلقاً من الاعجاب من النظرة الاولى. فمن الافضل ان يكون المرء اكثر حكمة. كما وان من الصدمة لأي رجل ان ينظر الى امرأة ويشعر بالضعف امامها، حتى وان كانت معجبة به.»

ابتسمت دافينا وعلقت:«اراهن ان معظمهن كن يظهرن لك ذات الاعجاب.»

«حسناً، لكن هذا امر آخر. بالإضافة الى الرغبة في ايجاد الفتاة المناسبة وان لا تكون سريعة الارضاء.»

«هذا امر الرجل وحده يفكر به من هذه الناحية.»

«اعلم. فنحن نوع صعب جداً.»

«بدون ذكر انكم من النوع الخطر ايضاً.»

«آه، بالطبع.»

ضحكت، ومن دون ان تفكر وضعت رأسها على كتفه وأغمضت عينيها. فضمها إليه. فكرت وبسعادة كم هي محظوظة لتلتقي به خصوصاً مع مرور الايام حين اكتشفت انه يعمل على جعلها

تنسى تلك الايام القاسية التي عاشتها في الماضي. في احد الايام وفي فترة بعد الظهر، وعلى الرغم من انهمار المطر ذهبا في نزهة نحو موقع كاتلاليتا كراش. وأخبرها قصة ذلك المكان، وكيف تعرض قارب للطيران الاوسترالي عام 1948 من الطيران عبر الحقول وعلى مستوى منخفض جدا مما ادى الى تحطم الطائرة وهناك بني مبنى على ذكرى هؤلاء الرجال.

عندما عادا توهج وجه دافينا من النزهة والهواء المنعش، توقف ستيف ليقطع بعض الاخشاب للمدفأة، لكن اشتد انهمار المياه فدخلا الى الكوخ وهما يضحكان. بعد ان بدلا ثيابهما عملت دافينا على اعداد العشاء. فقد تناولا الفطور والغداء بوجبة واحدة من خلال تناول البيض والخضار، لذا عليها ان تعد وجبة كاملة للعشاء.

قالت تؤكد ه وهي تضع المقادير من اللحم والبطاطا مع البروكلي والكريما:«ارغب دائما في اعداد وجبات مختلفة.»

راقبها تعمل هي ترتدي بنطال جينز وسترة واسعة ومئزر عقدته على خصرها. تركت شعرها على كتفيها، وابتسم عندما عمدت على وضع خصل شعرها وراء اذنيها.

رفعت نظرها فرأته قد بدل ثيابه هو ايضاً اذ

انه يرتدي كنزة صفراء فوق بنطاله الجينز. بدا كبيرا ومليئا بالحيوية، قالت:«لا داع لتقدم لي أي مساعدة.»

قال والمرح يلمع في عينيه:«يمكن ان اتعرض للمشاكل ان تدخلت، فهناك شيء غريب في مظهرك وأنت بهذا المئزر.»

قالت بمرح:«لما لا تذهب وتقدم على عمل شيء ما؟»

اتكأ على الخزانة وهو يضم ذراعيه الى بعضهما:«ليس هناك أي شيء آخر ارغب في القيام به.»

حاولت ان تقول بحزم:«ستيف، انا لا اعمل بلا اهتمام، لذلك ستعمل على توتيري. ما الذي تفعله؟» سألته ما ان ابتعد عن الخزانة واقترب ليقف أمامها.

تمتم:«احاول ان اتقبل رفضك بهدوء.»

قالت معترضة:«هذا ليس برفض لك، لكن علينا ان نأكل.»

«اجل سيدتي.» لكنه لم يتحرك.

تنهدت متظاهرة بالضيق ثم وقفت على رؤوس قدميها لتقبله.

قال مفكراً:«إذاً، كانت هذه قبلة واحدة من كثيرات.»

www.rewity.com

ضحكت وهي تجيب:«والآن، هل تتركني بسلام، من فضلك؟»

اجاب:«بالطبع، ان فعلت هذا.» ضمها إليه وعانقها ثم تابع:«كنت امازحك كما تعلمين، بدون شك.»

«انت شخص لا يمكن تصديقه. لو ان احداً اخبرني انك هكذا عندما التقينا للمرة الاولى، لما كنت سأصدقه ابداً.»

«مثل ماذا؟»

بالكاد سمع صوتها وهي تقول:«لطيف هكذا، ومن المتعة البقاء قربك.»

ابتسم قليلاً وأجاب:«هل فكرت يوماً اننا نستطيع ان نظهر الافضل في كل منا؟»

رفعت عينيها إليه فحدقا ببعضهما للحظات عدة، ثم قالت بصوت قلق:«لا ادري ان كنت ابعث الفرح اثناء وجودي برفقة احد ما.»

«حسناً، انت هكذا، صدقيني.»

فكرت دافينا كيف يمكن له أن يقول هكذا...

لكن بعد قليل من الوقت قال:«ان كنت جادةً في اعداد الطعام فعليك ان تبدأي في العمل فوراً.»

ابتعدت عنه وقالت بسخرية:«سيد وارويك انت من بدأ بكل هذا!» وتوقفت عن الكلام لتتنهد.

«اخبريني عنه، دافينا.»

«كان شخصاً صعباً جداً. شديد الطموح وبدأ

بإنشاء عمل مهم جداً ادى في النهاية الى افلاسه، لكنه احتاج لكثير من الجهد والطاقة. لكن ان فكرت في الامور الان اعتقد انه كان دائماً يشعر بالقلق، لأنه لم يكن سعيداً يوماً وكان شديد الانتقاد، لذلك كنا انا ووالدتي نشعر دائماً بأننا نتخلى عنه بطريقة او بأخرى. حتى عندما كنت اتفوق في المدرسة كان دائماً يقول لي انه بإمكاني ان اكون افضل. وان لم تسر الامور جيداً في عمله كان يتخلص من ضيقه بإلقاء اللوم عليها، لكن اخبرتني مرة انها كانت تفكر بأنها ليست مدبرة منزل جيدة ولا حتى أماً او زوجة، مع انها كانت كل ذلك وأكثر. ولم يكن يترك مناسبة حتى يذكرنا ان كل الثراء الذي نعيشه يعود له وحده. قد يبدو ما اقوله امر مربك، لكن كنا نعيش معاً والاحساس بالذنب يثقلنا بسببه.»

«وهذا لم يشعرك بالراحة عندما قررت مساعدته بالزواج من دارين؟»

«لا. لكنني فعلت ذلك من اجل والدتي اكثر مما هو لأجله، مع أنها توسلت لي ان لا افعل، لكنني لم استطع تحمل ان ارى ما الذي تمر به.»

«هل كنت تشعرين بالتشابه المطلق بين والدك ودارين؟»

فكرت دافينا لفترة، ثم قالت:«كنت مدركة لأمرين، انني كنت اشعر بالخوف والضيق من رؤيته، لكنني

لم أكن لأفكر به كثيراً، كما وأنني اخبرته عن سبب زواجي به كي لا اتظاهر انني احبه، لكنه قال لي ان هذا الامر لا يعنيه.»

«كم من الوقت بقيتما معاً؟»

«سنة بأكملها»

«سنة من العذاب.»

«لا... بعد ثلاثة اشهر من رفضي الدائم له، اعتقد ان كبرياءه قطع كل صلة بيننا، وقد دهش لأنه لم يتمكن من السيطرة عليّ. وهكذا عمل على اذلالي، او هذا ما تمناه، مع كل امرأة يتمكن من التودد إليها.» ابتسمت بدون أي مرح قبل ان تتابع:«شعرت براحة كبرى لأنني لا اهتم مطلقاً له. لكنه وضع شرط عليّ ان اظهر كزوجة سعيدة معه وإلا سيرفع الغطاء عن أبي. وهذا ما حدث. لمدة تسعة اشهر ذهبت الى كل الاماكن التي طلب مني الذهاب إليها. وقمت بكل الزيارات الاجتماعية التي يريدها ارتديت كل الثياب التي كان يدفع ثمنها، كما وكانت تلتقط لنا صور معاً وأنا ابتسم له كزوجة وفية سعيدة بزواجها. وتعمد ان يظهر أمامي كل النساء اللواتي يخرج برفقتهن ويتأكد من دعوتهن الى كل حفلة اكون بها.»

قال ستيف وهو يمسك بيدها:«عزيزتي، تستحقين ميدالية على صبرك.»

علقت قائلة:«ان كان يجب تصديق ما قاله بول غرينجر، فأنا لم اخدع احداً.»

«ربما تحدث من خلال حدسه الشخصي.»

ارتجفت قائلة:«ربما ما تقوله صحيح.»

«متى علمت انه مشرف على الافلاس؟»

«والدي هو من اخبرني. كان مصدوماً وخجلاً من شيء ما فعله، وكان دارين يريده ان لا يخبرني به، لكن كما يبدو لم يتمكنا من العمل معاً وعندما بدأ دارين بتحويل الكثير من الاشياء الى اسمي الخاص علمت انه عليّ الرحيل وأنه خائف من الافلاس. وفي اليوم الذي توفي فيه والدي تركت كل شيء قدمه لي ورائي ورحلت.»

«لم يحاول ان يمنعك؟»

«بل فعل. قام بتهديدي بكل الوسائل، وقال انه انقذ اسم والدي، لكن لم يستطع تبديل قراري، فقد ذهبت مباشرة الى المحامي وبدأت بإجراء معاملات الطلاق، ثم عمدت على الابتعاد عن طريقه وانا احاول مساعدة والدتي لتتخلص من كل ما تعانيه.»

«وكيف هي الآن؟»

«لا اعتقد انها ستتمكن من التغلب على ما حدث فقد اصبحت على الحضيض، لكن لحسن حظها لديها خالة عجوز توفيت بعد وفاة والدي بقليل

وتركت لها بعض المال. حاولت ان تعطيني إياه، لكنني لم اقبل به، وها هي الآن تعمل في عدد من دور الاحسان والجمعيات للحفاظ على البيئة، وهي متعلقة بما تفعله كثيراً.»

«يسعدني ذلك، لكن ما زلت تشعرين بالخوف من دارين، مع انه مضى على طلاقك اكثر من ثلاث سنوات.»

«اجل، منذ انتهاء معاملات الطلاق. لكن لا اعتقد انني سأنسى الكلمات الاخيرة التي قالها لي، قال ان تمكن ووضع يديه عليّ، سأندم كثيراً على كل ما فعلته به.»

ارتجفت من جديد فضمها إليه وهو يقول:«انا من يجب ان يضع يديه عليه، لكن اعتقد ان ما قاله ناجم عما عاناه منك وبسبب كبرياءه فقط.»

«هذا ما اقوله لنفسي، لكن عندما تجبر على قيام امور ما، فليس من السهل ان تصدق ذلك.»

«هل تشعرين بالأمان الآن؟»

«آه، اجل...» ولم تكمل ما رغبت في قوله.

لكنه لم يعلق بأكثر من:«هذا امر جيد بالطبع.»

هذا ما يحدث عادة هنا. في صباح اليوم التالي اشرقت الشمس وبدت السماء الزرقاء تتعانق مع البحر الواسع الصافي.

اخبرها ستيف عن خطته للنهار كله اثناء تناول

الفطور:«سآخذك الى كل الاماكن المفضلة لديّ في الجزيرة. احضري كاميرتك معك.»

بدت متشوقة للقيام بذلك، لكن بعد قليل ظهر القلق على وجهها.

سألها مستغرباً:«ماذا؟»

«اكره كثيراً ان اصادف بول غرينجر في جولتي.»

«لن تفعلي، فقد غادر البارحة.»

«وكيف علمت؟»

ابتسم قليلاً وهو يجيب:«اعرف الكثير عما يحدث في الجزيرة. هل هناك أي اعتراض آخر؟»

«مطلقاً.»

مضى النهار الرائع وهي تشعر بالمتعة من البقاء مع ستيف، كما وأنها تعرفت اكثر على شخصيته المميزة والفريدة. وهذا ما قالته له وهما يجلسان على العشب الكثيف في خليج كلير المطل على جزيرة موتون بارد، ولف روك ومونت لوجبرد، وهما يتناولان الطعام الذي اعدته للنزهة.

قالت وهي تفكر بكل الامكنة التي رأتها الآن:«انت حقاً تحب هذه الجزيرة، أليس كذلك؟»

«اجل، احبها كثيراً، اعتقد ان ذلك يجري في دمي.»

«وكم من الوقت تمضيه على الجزء الرئيسي في اوستراليا؟»

«كثير من الوقت. لا اعتقد ان كان ذلك كضريبة عملي، لكن لدينا الكثير من الاعمال ولا افكر في نفسي وعائلتي فقط بل هناك الكثير من اصحاب الاسهم والشركاء في العديد من الشركات.»

قالت بدونٍ رغبة منها:«هذا ما كان يشغل بال دارين دائما، الحصول على شركاء جدد ليتمكن من السيطرة على اموالهم، لكن عندما تبدل الوضع، القى اللوم على المصارف لأنها لم تقرضه المزيد من المال.»

«هذا ما يحدث مع العديد من اصحاب الاعمال.»

سألته بفضول:«لكن الا تشعر بالاستمتاع في استلام زمام الامور في امبراطورية كبيرة هكذا؟»

«اعترف لك انه عمل ممتع بالفعل، لكن عليّ العمل على بقاء العمل مثمر وناجح. ومع انني احب العيش ببساطة هنا ولا استطيع تخيل انه قد يمضي وقت طويل ولا اتمكن من القدوم الى هذه الجزيرة.»

«إذن لديك الافضلفي حياتك.»

«ربما. الشيء الوحيد الذي لم افعله بعد انني لم اؤمن وريثا ليحمل كل هذا الميراث. ربما من الصعب على الغرباء تفهم ما اقوله، لكن اعتقد ان معظم السكان هنا يخافون من عدم وجود من يحميهم من بيع الجزيرة كما حدث للجزر المجاورة.»

تمتمت:«هذا امر غريب بالفعل، لكنه ما زال ساري المفعول، أليس كذلك؟»

«اجل، بالطبع، رغم ان عملنا المتواصل لجعل الجزيرة تستقل ماديا من خلال مواردها الخاصة وذلك من خلال بيع الشتول الآن.»

تمددت دافينا الى الوراء ووضعت يديها تحت رأسها، قالت بنعومة وهي تتنشق الهواء المنعش وتستمتع بدفء الشمس على وجهها:«كم هذا رائع.»

نظر إليها عن قرب حتى تمكنت من رؤية الظلال في عينيه:«وانت ايضا. بالمناسبة، سنخرج الليلة على العشاء.»

«شكرا لك، لكن استطيع ان...»

«سيكون عشاء ثقافي ايضا، ولا بد انك ستحتاجين لإحضار كاميرتك معك.»

«آه، لماذا؟»

«لا شك انك رأيت كل تلك الثقوب للطيور في الارض، لكن الطيور الكبيرة تترك الحديثي الولادة في الثقوب وتطير إلى البحر لاصطياد السمك. وتعود جميعها تقريبا في ذات الوقت قبل المغيب لتجد الثقب المطلوب على الارض. إنه لمنظر رائع كما وهناك مطعم بني فوق نيد بيتش لمراقبة هذا المنظر الرائع قبل العشاء.»

«آه، لا شك ان هذه الجزيرة مذهلة.»

عادا بعد الظهر الى البيت وهما يضحكان ويتسامران.

قال:«علينا اصطحاب كانديس غداً الى بول بيرميد فهناك الكثير من الطيور الجميلة تعيش على سفوح مونت غوار. هل تريدين ان تأخذي بعضاً من الوقت للراحة فقد قمنا بالكثير من التسلق والسير؟»

«لا، لكنني افكر في الاستحمام.»

«حسناً، لدي بعض الاتصالات عليّ القيام بها.»

«يفاجئني ان هناك هاتف في هذا المكان البعيد.»

«شيئان لا استطيع التواجد هنا بدونهما حمام مجهز بكل الوسائل المريحة والهاتف.»

هذا ما شعرت به وهي مستلقية في حوض الاستحمام وقد وضعت اللافندر في المياه، رغبت في البقاء لساعات لكن عليها ان تستعد للذهاب الى العشاء.

ارتدت ثيابها وهي تشعر بفرح لا يستطيع البوح به من خلال احساسها الشديد بحبها لستيف.

قال ما ان دخلت غرفة الجلوس:«يعجبني هذا الثوب.»

نظرت الى الثوب الازرق الذي ارتدته في البيت من قبل وأجابت:«شكراً انه من نوع الثياب التي يشعر المرء بالراحة من ارتدائها.»

قال لها فجأة:«دافينا، لا تبتعدي عني.»

«لا، لن افعل.»

«أمر جيد.» اقترب منها وأمسك بيدها حتى

استدارت ونظرت إليه، لمس ياقة ثوبها وتابع:«هل انت متأكدة؟»

همست:«اجل، متأكدة.»

«اذن هل نستطيع الذهاب لرؤية تلك الطيور قبل ان يحل الظلام؟»

«آه، اجل.»

وهكذا دخلت المطعم وهي تشعر وكأن هناك رباط بينهما. لكن مع الاحساس الكبير الذي تشعر به نحوه، لم تشعر بأنها مستعدة للقاء ماري هارغريفز، التي سلمت على ستيف بفرح ظاهر وقالت لهما انها تتناول العشاء بمفردها. فهي لم تشعر انها قادرة اعداد طعامها بعد يوم شاق في المكتب، كما وانها ترغب في الحديث مع دافينا بعد ان رأتها في الحفلة، لكن بطريقة ما لم تتمكن من التحدث معها.

www.rewity.com

الفصل الثامن

بعد تردد لا يذكر، قال ستيف:«حسناً، من الافضل ان تنضمي إلينا، ماري.»
«آه، لا! لم اقصد...»
قاطعها وهو يبتسم:«لا تكوني حمقاء. انا متأكد ان دافينا ترغب في لقائك ايضا.»
وافقت دافينا وهي تبتسم، لأن ليس لديها أي خيار آخر. فالمطعم صغير ولا تستطيع الا ان تشعر بالأسى على ماري، فهي تظهر مدى اهتمامها بستيف حتى من دون إرادة منها.
وهكذا راقبوا عودة الطيور وعملت دافينا على التقاط بعض الصور، ثم بعد ذلك عملوا على تناول الطعام. اثناء ذلك اكتشفت دافينا ان ماري تعمل في هيئة إنماء الجزيرة، وأنها فتاة مرحة مثقفة وذكية جداً، وربما في اواخر العشرين من عمرها، كما وأنها جذابة ايضاً.
لكن بدا وكأنها تبذل جهداً لتمضي هذه الامسية معهما من دون ان تبدد غضبها، حتى ان دافينا لاحظت كيف كان ستيف ينظر إليها باستغراب. اخيراً، مع ان ماري لم تبدي أي ملاحظة لوضع دافينا في عائلة وارويك، قالت وهي تقطب

جبينها:«هل تعلمين، دافينا انا متأكدة انني رأيتك من قبل.»
«هذا بسبب...» توقفت دافينا عن الكلام.
فتابع ستيف:«لا بد انك رأيت صوراً لها عندما كانت متزوجة من دارين سميث هاستنغز.» اتسعت عينا ماري من الصدمة، لكن ستيف تابع:«هل ترغبين في العودة معنا الى البيت لتمضية الليل؟»
قالت ماري بحذر:«البيت الصغير؟»
«اجل، قررنا ان نبتعد عن لافينيا ولوريتا لعدة ايام.»
«آه، لا، شكراً ستيف، لكنني سأغادر.» عمدت على اخفاء ما تعانيه وابتسمت قبل ان تتابع:«اعتقد انني اخذت ما يكفي من وقتكما. شكراً على هذا العشاء الرائع، وسأطلب من الناس لأدفع ثمن ما طلبته.»
وقف ستيف ما ان وقفت ماري وقال:«لا، ماري، هذا العشاء على حسابي.»
قال ستيف بعد ان عاد الى البيت:«تبدين منزعجة؟»
وقفت دافينا في وسط الغرفة وهي تعقد يديها، قالت:«اجل.»
«لماذا؟»
اغمضت عينيها وقالت:«لا يمكنني الا ان اشعر

بالأسف لأجلها. اعتقدت انه عمل قاس جداً ان تقتل احلامها هكذا علناً.»

قال بهدوء:«عزيزتي، كنت اتمنى لو انني شعرت بشيء نحوها ومنذ سنوات عدة. لكن كما قلت لك انا لم اعدها مرة بشيء ما او توددت إليها.»

«لا اعلم، لكن لماذا تعمدت ان تقول لها اننا معاً.»

«لأننا فعلاً نعيش معاً، أليس كذلك؟»

«نعم، ولكن...»

«ولأن كل شخص هنا سيعرف ذلك بطريقة ما وأنت لا تستطيعين تغيير ما حدث معك.»

«لكنني امضيت سنوات...»

«اعلم، لكن طالما انت معي، فلست بحاجة للاختباء.»

شعرت بغصة في حلقها وهي تقول:«والى متى سأبقى معك؟»

حدق في عينيها قبل ان يقول:«هذا الامر يعود لك، دافينا. هل تريدين إن تصبح علاقتنا في العلن الآن؟ انا سعيد جداً للقيام بذلك. هل تريدين ان اقول لك انني مغرم بك؟ حسناً انا...»

شهقت قائلة:«ستيف.»

ابتسم لها وقال:«اين المشكلة في ذلك؟»

همست:«انا... حسناً، كيف يمكن ان تكون متأكداً هكذا؟»

«هناك اشياء لا تحتاج للبحث. وأعتقد انك تدركين كم نحن متفقان.»

قالت بضيق:«ستيف، لماذا انت غاضب؟»

«هل انا غاضب؟ هل يعود السبب لأنني اشعر بأنك لا ترغبين في التحدث عن هذا الأمر؟»

اجابت على الفور:«انت على حق، لا اريد ان يعلم احد بأمرنا.»

«تقصدين بكلمات اخرى، انت تفضلين التظاهر بعدم حدوث أي شيء بيننا؟»

اجابت بصراحة:«بالطبع لا، لكن افضل ان يكون ما بيننا يعنينا وحدنا.»

«دافينا، لسوء الحظ، لا يمكن ان يحدث ذلك هنا.»

عضت على شفتها ونظرت إليه بعينين قلقتين.

قال بعد مرور لحظات:«ماذا؟ هل ردة فعلك هذه لأنني اغرمت بك؟»

«كان عليّ إن اخبرك بعد ظهر هذا اليوم انني احبك ايضاً.»

«إذاً، يا للهول على ماذا نختلف؟» تمتم بذلك وضمها إليه.

قالت:«وإلى اين سيقودنا هذا!»

«ان كنت ترغبين بسماع موسيقى الزفاف...»

«لا!»

فجأة ضغط على ذراعيها بقوة وقال:«لمَ لا؟ حسناً، ربما بإمكاني ان اعرض عليك الزفاف بطريقة افضل. لكن ما هي خطتك، ان تعودي الى المنزل للعمل كمدبرة منزلي وحبيبتي؟ ام تختبئين هنا حتى نبرهن ان ما بيننا مجرد انجذاب عابر؟ هيا، دافينا، اخبريني بما تفكرين؟»

«قلت لي... قلت...» توقفت عن الكلام فجأة وهي تشعر بالخوف والغضب معاً، كذلك هناك شيء من الحقيقة فيما قاله، الغضب والخوف بسبب ان ستيف في طبعه هذا سيد قاس وهذا يجعلها تشعر بالضعف ويجعلها تتذكر انها اقسمت ان لا تسمح لرجل اخر ان يسيطر على حياتها، حتى ولو كان هذا الرجل يشعرها بالسعادة والأمان. والحقيقة التي طرحها، الى اين سيصلان من خلال علاقتهما؟ وأي حمقاء ستكون ان اسرعت بالزواج وهل تزال مليئة بالحيرة والقلق.

فجأة اصبحت يداه لطيفتان على بشرتها، قال:«اعلم ما قلته، وأنا لا ابدل رأيي، لكن اعرض فقط دفاعي.»

قد يكون على حق فيما يشعران به، لذا ها هي تتساءل، ما الذي يمنعها من القبول، هل لأنها تشعر ان ما بينهما متسرع جداً؟ ام انها تصدق انه سيتزوج بها لينقذها من خوفها وقلقها؟ بالطبع

لا، لكن هل هذه العاطفة ستبقى الى الابد؟ ام انه يوافق جدته بالحصول على وريث وهكذا فهي ستكون تلك الزوجة؟»

قال وهو يلامس شعرها:«ماذا؟»

همست:«ماذا تقصد؟»

«تبدين وكأنك بعيدة مئات الاميال من هنا.»

آه، انه يعرفها جيداً، لماذا لا تضع نهاية لكل هذا وتقول نعم؟ لكنها قالت:«اعتقد ان لافينيا ولوريتا لا ترغبان في التدخل بحياتك الآن.»

سمعت ضحكة صغيرة قبل ان يقول:«هذا لأنني هددتهما بعدم العودة الى الجزيرة مطلقاً، وفي الحقيقة لا ادري ما هو الافضل ان تكونا صديقتين لي ام عدوتين.»

مررت دافينا يدها على ذراعه وقالت:«اشعر بالدهشة لأن لوريتا لم تتعرف علي.»

«بل فعلت.»

جمدت يدها وسألته:«هل اخبرتك؟»

«لا. رفضت ان تخبرني بشيء. كما وان لديها رأي انه من الافضل عدم التكلم عن الامر.»

«لكن، كيف حدث انكما تحدثتما عن الموضوع؟»

«هي اول من لاحظ بول غرانجر في الحفلة. فأتت وأخبرتني ان ذلك قد يسبب لك مشكلة، فقد لاحظت كيف يحدق بك، وعندما سألتها عن السبب، قالت،

انها تترك الامر لك ان اردت اخباري، وهي تفضل ان لا تفعلي، لكنني لم احظ بفرصة لأخبرها انني اعلم. لكنها شعرت بالذنب مع انني لم اعرف السبب.»

«لأنها اجبرتني تقريباً للذهاب الى الحفلة، وان ارتدي ذلك الثوب. لا بد انني كنت حمقاء. لكن، لماذا تعتقد انه من الافضل عدم التحدث عن الامر؟»

«عليك ان تسأليها بنفسك، لكن استطيع تخيل السبب، فهي تعتقد انك لا تريدين ان يعلم احد بمكانك، وهذا ما قلته لي الآن وبالطبع اتفهم ذلك، لكن من الواضح ان وجودك هنا سيعرفه الجميع عاجلاً ام آجلاً.»

قالت دافينا:«بالطبع.»

لكن لم تعلم سبب الخوف الذي سيطر عليها. لم تستطع التفكير بالامر، لأنه سمع صوت جرس الهاتف في ذلك المكان الهادىء وفي منتصف الليل.

قال ستيف بغضب:«قلت لهما...»

همست:«ربما ليستا هما، ولِمَ سترغبان بالاتصال بك في منتصف الليل؟»

قال بغضب:«انت لا تعرفين لافينيا مثلي.» وسار نحو المطبخ.

سمعت دافينا يقول:«مرحباً؟ لافينيا... قلت لك...

ماذا؟ حسناً فهمت. انا قادم على الفور. آه، دافينا؟ سأعيدها معي الى المنزل.» وأنهى الاتصال.

سألته:«ما الامر؟»

«التقط راديو سدني اتصال من يخت في هذه المنطقة. وهم ينظمون عملية بحث وبحاجة للمساعدة.»

اتسعت عيناها وقالت:«تساعد؟ كيف؟»

«بالطائرة. القمر بدر الليلة، وايضاً ما ان يطل الفجر حتى اتابع البحث بالقارب.»

سألته بقلق:«وما الذي ستفعله؟»

قال وهو يبتسم:«لا تقلقي لدي آلة خاصة للطيران في الليل، كما وأنني لن اكون وحيداً. اسمعي، قد يحتاج الامر لأيام لذلك من الافضل ان تكوني في المنزل الكبير.»

«لم اكن اعلم انك تقود الطائرة.»

«هناك كثير من الامور لا تعرفينها عني. لدي رخصة في القيادة منذ ان كنت في العشرين من عمري، لكن لنعد إليك...»

«ستيف، افضل ان ابقى هنا.»

«لا، دافينا، هذا امر غير عملي. فأنت بحاجة لتقطعي الخشب كي تطهين وتتدفأي. افعلي فقط ما اطلبه منك.»

حدقت به دافينا وعلمت في تلك اللحظة ان الجدال

معه كمن يضرب رأسه بجدار سميك. لكنها غير قادرة على ان تقول له انها لا تستطيع مواجهة لافينيا ولوريتا، قالت:«يمكنني الذهاب في الصباح.»
«هذا يعني انك ستؤجلين مواجهتهما. هيا حضري نفسك اثناء قيامي بعدة اتصالات.»

* * *

كان الامر بمنتهى السهولة.
فقد استقبلتاها بطريقة طبيعية للغاية وانشغلتا بإعطاء التفاصيل لستيف:«انهما والدين مع ثلاثة اطفال وكلب. تقول إذاعة سدني ان الاتصال قد انقطع معهم، وأنهم في حالة ارتباك شديد حيال موقعهم.»
قال ستيف بغضب:«ومن أين هم؟»
«من نيوزيلندا وفي طريقهم الى بريسبيان.»
«حسنا، سأنطلق.» اخذ معطفاً سميكاً من الخزانة في القاعة واستدار مودعاً:«اسمعن، انتبهن لبعضكن البعض، وسأتصل بكن كلما استطعت القيام بذلك.» وغادر.
تحركت لافينيا بعد قليل وقالت:«لنتناول فنجاناً من الشاي. تسعدني رؤيتك، عزيزتي دافينا.»
دخلت كانديس الى المطبخ قائلة:«دافينا! عدتِ اعتقدت انك نسيتني.»
قالت دافينا وهي تبتسم لها بحرارة:«لم يحدث

ذلك، كانديس، كنت انا وستيف سنأخذك الى بول بيرميد غداً، لكن الآن، اعتقد ان هذه الرحلة ستؤجل عدة أيام.» ما ان تفوهت بذلك حتى لاحظت مدى الارتياح على كل من وجهي لافينيا ولوريتا، لكنها لم تعلق بشيء عن الامر.
استيقظت مع الفجر في صباح اليوم التالي، وشعرت بالراحة لأن الطقس صاف. فكرت بما ستفعله الآن. ستعود الى العمل، فليس هناك من أي اذى في اعدادِ الفطور.
قدمت لافينيا اولاً الى الطابق الارضي، لكنها توجهت مباشرة الى المكتب لتجري اتصالاً ما.
«ما زال في الخارج.» قالت بضيق ما ان دخلت المطبخ، تابعت وهي تزفر:«اجبروا على العودة للتزود بالوقود، لكن لم يتمكنوا من رؤية أي شيء.»
سكبت دافينا الشاي وهي تقول:«ضوء النهار سيساعدهم من دون أدنى شك.»
تناولت الفنجان وهي تجيب:«انه محيط كبير جداً، وان تخلوا عن البحث واستقلوا مركباً صغيراً فسيصبح الامر كمن يبحث عن إبرة في كومة قش. شكراً عزيزتي. كما يمكنني القول انك تبدين رائعة جداً.»
لم تستطع دافينا الا ان تقول:«وانت ايضاً، سيدة وارويك.»

اجابت لافينيا على الفور:«ناديني لافينيا، فالجميع يفعل ذلك...» انقذت دافينا بدخول لوريتا، فقالت لها:«لوريتا، لا اعتقد انني رأيتك تستيقظين باكراً هكذا.»

اجابت لوريتا بحزن:«ولا انا، لكنني لم استطع التوقف عن التفكير بهؤلاء الاطفال.»

«آه، حسناً، ستيف قام بكثير من محاولات الانقاذ، وان كان احد يستطيع ايجادهم، فلابد ان يكون هو.»

اجابت لوريتا:«اعتقد انك على حق. هل هذا لحم مجفف وبيض، دافينا؟ هل تعلمين سأتخلى عن قاعدتي الذهبية، واتناول شيئاً منه ان اعددت كمية كافية؟»

علقت لافينيا:«لكنك هكذا ستصبحين سمينة.»

«اعلم ذلك، عزيزتي.»

استدارت دافينا لتتمكن من الابتسام خفية فهناك امور لا تتبدل ابداً.

لحسن الحظ وصلت مايف بعد قليل وسلمت على دافينا وكأنها صديقة قديمة لها، قالت:«كم انا سعيدة برؤيتك. لكن المنزل من دونك يسبب لي الكثير من التعب بسبب اوامر السيدة وارويك الدائمة. هل عدت الى العمل هنا؟»

«اجل، مايف. هل انت مستعدة للبدء في كوي الثياب هذا الصباح؟»

«اجل.» بعد قليل اخذت دافينا فنجان الشاي واتجهت نحو الشرفة حيث وجدت لوريتا قالت لها:«أخبرني ستيف انك تعلمين من أكون.»

«اجل، فعندما قلت لي انك ارتديت ثيابي سابقاً، ومع انني لا التقي أي امرأة تشتريها، لكنني معتادة على معرفة من يرتديها.»

«لماذا قلت لستيف انه من الافضل عدم التحدث عن الامر؟»

«لأنني اعلم كم ان زوجك السابق نشيط. حدث انني رأيته في معرض بول غرانجر، ولهذا صدمت عندما رأيته هنا. انه وغد وماكر جداً ويحاول ان يبديك المرأة المخادعة التي تخلت عنه عندما كان في أمس الحاجة لك. كما وأنه لم يتوقف عند ذلك. لقد قرأت مقالين في صحيفتين في مقابلات معه تحت ذات الافكار والهدف.»

«آه، وانت اعتقدت ان ستيف سيصدم ويصدق ما يسمع؟»

«هذا ما يفعله الرجال عادة، صدقيني. لكن عليّ التصرف كوالدة لستيف. والشيء المهم هنا ان الناس تتكلم، لذلك قد ينظروا الناس إليكِ باستغراب، وهذا ما سيجعل الامر اكثر تعقيداً لك.»

«الحياة معقدة بما فيه الكفاية.»

www.rewity.com

«ليس لمن يهتمون بك، دافينا. وان كنت تعتقدين ما اقوله مجرد كلام. فصدقيني انا اعلم عما اتحدث.»

وضعت دافينا فنجانها قائلة:«شكراً لك على تصديقي، لكن لا اعلم لماذا تفعلين ذلك؟»

«آه، حسناً، حدث انني التقيت به من قبل، اقصد زوجك السابق، انه جذاب جدا لكنه معتد بنفسه بشكل لا يصدق، كما وأنه حاول التودد إليّ عندما كنتما لا تزالان متزوجين. ان علم ستيف بكل ذلك.»

نظرت الى دافينا قبل ان تتابع:«يجب ان تعلمي ان كان يثق بك ويصدقك.»

«انه يفعل ذلك.»

«اذن، ما هي المشكلة؟»

«المشكلة في اعماقي، طلب مني الزواج لكنني لا اعلم ان كان هذا قرار متسرع، لا ادري ان كان ما بيننا ليس اكثر من انجذاب قوي سيخمد مع الايام، كما وأنه بحاجة الى زوجة وأنا اشعر بالشك في طلبه.» تابعت وهي تمسح دمعة عن خدها:«لقد اقسمت ان لا اجبر او اتسرع في الزواج مرة اخرى، لكن المشكلة انني اشعر ان توقف ستيف عن حبي فلا بد انني سأموت من الحزن، مع انني اعلم انه رجل صعب.»

«مغرور ومستبد احياناً، ولا داع للقول كم هو عنيد

في بعض الاحيان.» تابعت لوريتا وهي تبتسم:«كما وأنه من الصعب قول كلمة لا له.»

«اجل، هذا امر صعب جداً.»

«على الاقل لافينيا تقف الى جانبك.»

«لكن لو علمت بشأن دارين فلا بد انها ستبدل رأيها.»

«لا، فهذا امر لا يعنيها، لذا عزيزتي، اعتقد ان عليك اتخاذ الموقف الذي ترينه مناسباً لك، مع ان الامر لن يكون سهلاً. فهناك الكثير من اطباع لافينيا في ستيف، لكن لا اعتقد ان عليّ اخبارك بذلك.»

ابتسمت لها دافينا ولم تجب.

عاد ستيف الى المنزل في المساء، لتناول الطعام والاستحمام وليحظى بعدة ساعات من النوم.

قدمت دافينا الطعام وجلسوا جميعاً يتحدثون عن عملية البحث وعن القلق الذي ينتاب الجميع بشأن تلك العائلة.

لكن قبل ان يذهب الى غرفته دخل الى المطبخ ليضمها بين ذراعيه غير آبه لمن يراهما معاً.

قال:«يؤسفني ما يحدث، لكن ليس هناك من مهرب.»

نظرت في عينيه وقالت:«لا داعي للأسف، فما يحدث ليس بسببك.»

«وكيف تعاملك كل منهما؟»

«لا بأس، اخذت كانديس الى السباحة بعد ظهر هذا اليوم وذهبتا معنا. ولقد التقطت بعض الصور المهمة لسيدات عائلة وارويك، معاً.»

«انت لا تدرين كم هو شاق العمل الذي نقوم به.» قالت بنعومة:«لما لا تذهب لترتاح، فالأمور ستكون افضل بكثير عندما لا تكون بكل هذا الارهاق.»

لكن اليوم التالي والليل الذي تلاه لم يجدوا احداً وبدأ الجميع يشعر ان القارب قد غرق، لكن استمر الجميع في البحث.

في اليوم الثالث من البحث ذهبت لافينيا لتحضر الرسائل وأحضرت معها رسالتين الى دافينا، واحدة من والدتها وواحدة كتب عليها بآلة الطباعة.

وضعت رسالة والدتها في جيبها وفتحت الرسالة الاخرى مقطبة الجبين، لكنها اصيبت بالدوار والشحوب عندما قرأت ما تضمنتها.

عزيزتي دافينا، اذن هناك تختبئين؟ لا داعي لأخبرك كيف علمت بالأمر. انه وغد بالفعل، لكنه مفيد. لكن الاخبار المهمة هي انني وعن طريق الصدفة اعدت كل مركزي المادي السابق ودفعت كل ديوني. لن ادعك تملين باخبارك التفاصيل، لكنني وجدت شريكاً، صدق انني ضحية بريئة ولأنني قدمت له الكثير من الافكار التي ضاعفت ثروته، لدرجة انه اعاد لي ثروتي وأعمالي. ربما تتساءلين ما علاقتك

بكل هذا؟ سأخبرك، انا الان في وضع يسمح لي ان لا اقف جانباً وأراقبك تتزوجين من رجل غيري. والشكر لبول، فأنا اعرف الكثير عن ستيف وارويك وعن امبراطوريته الكبيرة. اعرف كل شركائه وكل من يتعامل معهم. وفي اليوم الذي تقبلين فيه خاتم الزواج سأعمل على القضاء على كل واحد منهم، كمن يصطاد البط. هل سأنجح بذلك؟ احب ان افعل ذلك وأجني الكثير من المال في عملي هذا، وان لم افعل، فأنا استطيع ان امرح كثيراً وأن اتسبب له بالكثير من العناء والعذاب. وكما ترين، عزيزتي، هناك اشياء لا استطيع نسيانها او مسامحتها. وعليك ان لا تنسي ذلك مطلقاً.

تركت دافينا الرسالة تسقط على الارض من بين اصابعها المرتعشة، لكنها اسرعت في التقاطها ما ان دخلت كانديس.

«دافينا، هل انت بخير؟»

حاولت ان تبتسم لها قائلة:«اجل، هل تريدين شيئاً؟»

«لا تبدين بخير، لكنني اتيت لأتكلم معك، حاولت والدتي ان تقول لي انها تحاول ان تكون أما افضل، لانها تخاف ان اغرق في يخت وعندها ستشعر بالندم طوال حياتها.»

لم تستطع دافينا الا ان تضحك ثم وجدت نفسها تقول:«وهل هي أم سيئة؟»

«حسناً، ما كانت تحاول ان تقول لي انها ليست بالأم المثالية.»

«قد لا تكون ولكنها تحبني كثيراً، هل تعتقدين انك ستكونين أما مثالية؟»

نظرت دافينا إليها بحب وقالت:«لا يمكنني ان اعلم منذ الآن، لكن ما اعلمه جيدا انها حقا تحبك، كذلك لافينيا وستيف، وحتى عندما يتجادلون بسببك، فذلك لأنك فتاة مميزة جدا لهم جميعا.»

«مثلما انت الى ستيف.»

لم تستطع ان تجيب على هذا السؤال البريء الا بربما. علمت انه ليس بالجواب الصحيح، لكنها رأت ستيف يدخل الغرفة.

قال:«مرحبا لكما.»

سألته دافينا:«هل وجدتم شيئاً؟»

«ما ان وصلت الى البر حتى وصلني تقرير ان طائرة اخرى قد رأت شيئا. هناك الكثير من الغيوم في المنطقة، لكن على الاقل هناك شيء ما. اتيت فقط لأتناول فنجانا من الشاي ولكي آخذ بعض السندويشات.»

وضعت دافينا رسالة دارين في جيبها، استدارت نحو الطاولة وهي تقول:«حسنا، كانديس، هل تساعديني؟ بإمكانك وضع الزبدة على الخبز، لما لا تذهب لتستحم؟» اضافت ذلك من وراء كتفها.

قال:«حسناً، سأفعل.» ثم نظر إليها للحظة قبل ان يبتسم ويغادر، عاد بعد عشر دقائق وشرب الشاي بسرعة. بينما كانتا لافينيا ولوريتا تتحدثان عن عملية البحث، بقي ستيف لدقائق فقط ثم امسك دافينا من يدها وقال:«تعالي معي الى الخارج لدقيقة.»

خرجت معه على مضض، لكن ما ان اصبحا بعيداً عن مسمع السيدات قال:«ما الامر؟»

قالت بسرعة:«لا شيء.» وهذا ما دعاه لتقطيب جبينه على الفور. تابعت:«أعتقد اننا جميعا متوترين. فأنا لم اتعرض لمثل هذه المشكلة من قبل وهذا يؤثر بي.»

«متأكدة؟»

«اجل، ستيف، اسمع، لا تفكر بي، فأنت بحاجة الى كل قوتك لتركز على عملية البحث.»

ابتسم وقال:«من الصعب عدم التفكير بك.» رفع يدها الى شفتيه ليطبع قبلة عليها ويقول:«انا راحل.»

راقبته يبتعد، ثم توجهت الى جناحها وأقفلت على نفسها.

قرأت الرسالة مرات عدة وبعد ذلك تذكرت رسالة والدتها وأصيبت بالرعب عندما اكتشفت ان امها قرأت ما قاله دارين في الصحيفة التي ذكرتها

لوريتا وكتبت لها : « انها لا تعلم لماذا يفعل ذلك . فهو يحاول ان يبدي نفسه كريمًا ووفيًا بينما انت فتاه رخيصه تزوجته بسبب ماله . »

تمتمت دافينا « هذا تمامًا ما فعلته .» ثم تنهدت وأجبرت نفسها على التفكير بستيف وفي الوضع الذي وجدت نفسها فيه وهل تستطيع ان تجلب الدمار الى الرجل الذي تحبه؟

بدا لها ان ما ستقدم عليه عمل نبيل جدًا ، لكنها لا تشعر بالنبل بل بالخوف واليأس . وقد قال لها مرة انه كان ما كان عليها الزواج من دارين وهي تعرف دارين جيدًا وتعلم أنه ينفذ تهديداته ، لكن هناك شيئًا تستطيع القيام به ، كان ذلك افضل .

نهضت على الفور لتجري اتصالاً هاتفيًا ثم بدأت بحزم امتعتها ، ما ان انتهت حتى نظرت حولها ، فهي تكره ان تغادر كاللصوص في الليل ، قررت ان تكتب رساله صغيره وتتركها في الشاحنه في المطار . لم تشعر بالراحه وهي تنقل حقائبها وتغادر من دون ان يراها احد ، لكن في المطار تبدلت الامور .

قالت الفتاه في مكتب الاستقبال بتوتر : « انا آسفة ، سيده هاستنغز لكننا اكتشفنا ان ليس هناك مكان لك . »

فتحت دافينا فمها لتتكلم لكن الفتاه تابعت : « مع رحيل عدد من الطائرات للبحث اجبرنا على الغاء عدد من الرحلات ، مع انهم وجدوا العائله وكلهم بخير وصحه جيده . »

قالت دافينا براحة « هذه اخبار رائعه . هل انت متأكده ان ليس هناك اي مكان فارغ لي .»

قالت الفتاة : « حسنا ، هناك عدد قليل من المسافرين ، لكن المقاعد كل الباقيه كلها محجوزة . »

« لكن كان عليك معرفه ذلك عندما اتصلت بك . »

علقت دافينا وهي تشعر باحساس من الحزن والغضب .

بدت الفتاه مرتبكه ثم قالت فجأة : « الحقيقه ان السيد وارويك اعطى تعليمات صارمه ان لا نسمح لك بالسفر حتى لاي ظرف طارىء . كل ما في الامر انني لم اكن اعلم عندما اتصلت بى سام . » نادت من وراء كتفها : « هل يمكنك ان تأتي ، فأنا بحاجه للمساعدة . »

قدم سام والذي بدا مرتبكًا وخجولاً ايضًا . سألته دافينا برودة : « هل ما تقوله صحيح ؟ »

« اجل ، سيده هاستنغز .»

« لكنك لا تعمل لديه ! ليس هناك من شيء يدفعك لمنعي من السفر ، انه لا يملك المطار . »

« هذا ما قلته له ، وليس هناك اي رحله اخرى اليوم . »

اضاف ما ان رأى طائرة تهبط على المدرج:«هذا السيد وارويك، انه يصل للتو، وهكذا تستطيعين مناقشة الامر معه.»

اغمضت دافينا عينيها وهي تشعر وكأنها سقطت في الفخ.. الى اين تستطيع الهروب او الاختباء؟

قالت دافينا:«إذن هل يمكنك ان تقول له انني بانتظاره في الشاحنة، ولا شك انك ستخبرينه بكل شيء ايضاً.» قالت ذلك واستدارت مغادرةً. حدقت بالجبال والتلال امامها وكأنها لا ترى شيئاً.

وصل ستيف وقد بدا الحزن على وجهه صعد الى الشاحنة، اغلق الباب بعنف وقاد مغادراً. لم يتجه نحو المنزل بل اوقف الشاحنة في الباحة الخارجية للمطار.

قال:«حسناً، تريدين الرحيل على الفور؟ اعتقد انك ستخبريني كل اسبابك السخيفة والجبانة الآن.»

حاولت دافينا ان تسيطر على غضبها، قالت:«لا، لكن ارغب في سؤالك، كيف تجرؤ ان تفعل ذلك بي؟»

«لأنني اعرفك جيداً، دافينا. ما زلت ترتدين ذلك التاج من الاشواك وتستمتعين به. الا تعتقدين انني ارى ذلك بوضوح؟ لا اعلم ما هو السبب الحقيقي، لكن اعلم بدون شك انك كنت تفكرين بأمرنا، ان الوقت باكر جداً فلا يمكن ان نغرم

ببعضنا في هذا الوقت القصير. وهذا الانجذاب لن يدوم، أليس كذلك؟ لكنك بحاجة لكثير من الوقت لتجدي رجلاً يحبك بهدوء ويتودد إليك وينتظر حتى تقتنعين انه الرجل المناسب لك.»

تنهدت ولم تقل شيئاً.

قال:«ماذا، تريدين الزواج من رجل لا تشعرين بأي انجذاب نحوه؟»

همست:«كفى، ان كنت تتوقع مني ان اصدق ان الزواج منك سيستمر بعد كل ما قلته، فلا بد انك مجنون.»

«لا، لست مجنوناً، بل واقعي. هل تريدين ان اقول لك انني سأحبك بجنون حتى يوم مماتي؟ حسناً، لا استطيع ان ابرهن لك ذلك وانت ايضاً. وبإمكاننا ان نتشاجر لشهور. لكن ان تهربي. فأنت تعلمين تماماً ما هو رأيي بذلك.»

«حسناً، يجب ان اخبرك انني سعيدة ان اكون جبانة وحمقاء، ستيف، لأنني سأرحل. اخبرتك من قبل انني لن اسمح لأي رجل ان يسيطر عليّ كما تحاول ان تفعل، والمهم انني لن اسمح بحدوث ذلك ثانية في حياتي، ان كان ما افعله صحيح ام لا.»

قال وهو ينطلق مجدداً بالشاحنة:«حسناً، كما تشائين.»

سألته بغضب:«الى اين ستأخذني؟ هل تستطيع

اخباري؟»

«الى المكان الذي ترغبين في الذهاب إليه، فالطائرة التي وصلت فيها ستعود الآن وبإمكانك الذهاب عليها. في الواقع بات هو الربان فيها، هل تذكرينه؟»

كانت ترغب في صفعه. لكنه اصبح بارداً جداً وهو ينهي معاملات دافينا لتغادر، وتجاهل كل نظرات الاحراج من الجميع عندما وقف ليودعها وهو يبتسم لها بضيق ويقول بصوت مسموع:«كنت مدبرة منزل ممتازة، دافينا، امر مؤسف اننا لم نكتف بذلك. وتذكريني عندما تكونين وحيدة وحزينة.»

حدقت به بعينين مندهشتين، ثم استدارت لتغادر من هذه الجزيرة التي حطمت فؤادها بالفعل.

الفصل التاسع

احتاجت لكل ما لديها من إرادة لتظهر بصورة طبيعية امام والدتها عندما وصلت الى الشقة في سدني ذلك المساء.

«دافينا، عزيزتي، لم اتوقع ان تعودي. هل حدث امر ما؟ ليس السبب رسالتي؟»

قبلت والدتها ونظرت حولها براحة:«لا، انه عمل مرهق جداً، لذلك استقلت منه وعدت.»

ابتسمت والدتها وعلقت:«لا بد انك شعرت بالسوء من جراء ذلك، فأنت كفوءة جداً، ليس فقط في عملك بل في التعامل مع الناس، لكن كما تعلمين، اتمنى لو تفكرين في القيام بعمل آخر. فهذا ليس عمل جيد لحياتك كلها. وبالمناسبة، ماذا عن الجزيرة؟ هل التقطت العديد من الصور؟»

«انها رائعة الجمال من هذه الناحية، أتعلمين أمي، لدي شعور ان هذا آخر عمل لي كمدبرة منزل؟ لا ادري كيف، لكنني سأهتم بالتصوير لفترة، كما وأنني ادخرتٍ بعض المال، فمن يعلم، قد اصبح مشهورة جداً وفي الوقت الحالي سأعمل على تصوير الازياء.»

«سأساعدك في البحث عن عمل.» ثم بدلت امها

www.rewity.com

لهجتها السعيدة وهي تقول:«وماذا عن دارين؟»
«لا تقلقي بشأنه، لا يستطيع ان يسبب لي الاذى الآن.» قالت دافينا ذلك وتوجهت نحو غرفتها.
ترددت والدتها لكنها لم تحاول ان تضغط عليها.
لكن عندما ذهبت دافينا الى سريرها تلك الليلة اغلقت بابها وحدقت حولها في الغرفة وفي كل الصور المعلقة على الجدار، تساءلت ان كانت تستطيع ان تجمع ملفا وتحاول ان تذهب للحصول على عمل في المكتبات والوكالات، وان كان لديها القدرة للبحث عن عمل كمصورة، ام انها ستبقى هاوية، او ستتوقف عن الشعور وكأنها تموت.
جلست في سريرها وغطت وجهها بيديها. اكتشفت انه لا يهم كم تقول لنفسها ان ستيف وارويك شخص لا يحتمل فهي لا تشك لحظة كم تحبه وهي لا تصدق انها تستطيع ان تغرم بأحد غيره، ومهما قالت لنفسها انها تصرفت بجبن، فهي تشعر وكأنها مخدرة وتساءلت كيف يمكن لغضبها ان ينضب هكذا.
لكن بعد مرور ايام قليلة شكت ان كانت ستتمكن يوماً من وضع ستيف وارويك خارج حياتها. ومهما يكن فالالم يزداد، لأنها تخلت عن رجل صعب ومتفاخر لكنه ايضاً رائع، لكن بسبب انها لا تزال غير قادرة على ان تثق بأي رجل لماذا لم تدافع

عن نفسها وتخبره عن رسالة دارين؟ لأنها كانت تعلم انها ستضع عليه حملاً جديداً، او لأنها جبانة وتريد أي شيء لتختبئ وراءه!
فكرت، انها لن تعلم الجواب. وربما لن تعرفه مطلقاً الا إذا وضعت دارين وراءها وإلى الابد.
جمدت فجأة مع انها كانت تنظر الى الصور التي التقطتها في لوردهوود وهي تفعل ذلك لأن والدتها ترغب بشدة في رؤيتها وتريدها ان تضعها في ملف خاص. فتحت عينيها وتنفست بعمق. هل يمكنها القيام بذلك؟ هل يمكنها العودة الى ستيف لتقول له، جعلتني اكرهك احياناً لكن في معظم الاوقات احبك، ولذا ان كنت لا تزال ترغب في الزواج بي فأنا مستعدة للقيام بهذه الخطوة، ايضاً؟

* * *

بعد مرور اسبوع هبطت على المدرج الضيق في لوردهوود وتوسلت لتجد من يقلها من المطار.
رأت المنزل يشع تحت اشعة السماء ولم يكن هناك أي شخص. ترددت قليلاً امام الباب الرئيسي ثم دخلت. في الطابق الاعلى، وجدت ان الغرف الثلاثة ما زالت تستعمل، لكن لا احد فيها، كما وان هناك اثار لتناول الطعام قبل وقت قليل، لذلك ذهبت الى غرفة الجلوس حيث جلست تنتظر.
مرت ساعة قبل ان يأتي حيث بدأت الشمس

بالمغيب. سمعت صوت الشاحنة فشعرت بالتوتر، ثم سمعته يدخل عبر المطبخ. حبست انفاسها ولم تستطع التحرك. تركت حقائبها في القاعة ومع ذلك سمعته يسير نحو الدرج ثم توقف وبدل اتجاهه. رفعت نظرها وهي تشعر بقلبها يخفق بقوة، ثم رأته عند مدخل الباب، فالتقت عيونهما لفترة طويلة.

اخيراً قالت:«اتمنى انك لا تمانع من قيامي بذلك، اقصد لأنني سمحت لنفسي بالدخول.»

«بالطبع لا.» قال ذلك بهدوء مع انه بدا وكأنه يرغب في قول المزيد، لكنه لم يفعل.

«ستيف اتيت لأخبرك بشيء ما. هل ترغب في سماعه؟ لا ادري ان كان ما سأقوله سيشرح لك ما حدث لكني اريد المحاولة.»

«بالطبع، لِمَ لا تجلسين؟»

هذا ما فعلته، فاقترب وجلس قبالتها بدا لها انه متعب ومتوتر وهناك خطوط واضحة حول فمه، لكنها ابعدت افكارها عن هذه الامور متعمدة، قالت:«ستيف...آه، هل تقرأ الرسالة اولا؟» اخرجت رسالة دارين من جيب بنطالها وقدمتها له.

قطب جبينه وهو يقرأ، ثم رفع عينيه إليها وقال:«تابعي؟»

آه يا للهول. قالت:«وصلتني هذه الرسالة في اليوم الذي غادرت فيه، وهي السبب، لهذا فكرت

في الرحيل بتلك الطريقة. ولم انكر انني استطيع القيام بشيء ما لحل هذه المسألة الا في وقت لاحق، وأنني لن أعلم كيف ستجري الامور بيننا الا بعد الانتهاء من مشكلة دارين.»

توقفت عن الكلام للحظة ثم تابعت:«لذلك اتخذت الخطوات الكفيلة بألا يشكل دارين أي تهديد لك. ذهبت لرؤيته وأخذت معي كل المواضيع التي تتعلق بتفاصيل حياتنا معاً. بما فيها الضغط الذي مارسه علي هو ووالدي، كذلك كيف عمل على نقل كثير من ممتلكاته الى اسمي ليتمكن من التهرب من دفع الاموال وكثير من الامور الاخرى، بما فيها اسماء كل امرأة تقرب إليها امامي.»

قال ستيف:«وهل لديك براهين؟» لم يكن ذلك سؤالاً بل اهتماماً منه.

«اجل، لدي براهين، فقد كنت اكتب مذكراتي، وليس من أجل أي شيء من هذا القبيل، بل بدا لي عملي ذاك امر يخفف الضغط عني، في البداية لم يصدقني، ولم يصدق انني سأفعل ذلك، بأن أذهب الى برامج بول غرانجر وقول كل ما لدي. ثم حاول ان يقول لي ان احداً لن يهتم بما سأقوله، وعندما اكدت له ان بعض تلك النساء هنّ متزوجات من رجال من الحكومة، عندها بدل لهجته. قال لي عندها انني لست بأفضل منه، حسناً، لأنهي هذه

القصة الطويلة المملة، عقدنا اتفاقاً، بالمقابل لصمتي سيبقى بعيداً عن حياتي الان وإلى الابد.»

«دافينا.»

«لا، دعني انهي كلامي. كنت دائماً اشعر لانني سأصبح سيئة ان قمت بمثل هذه الاعمال، لأن الوحول ستلتصق بي بطريقة ما، لكنني وجدت ان ذلك لم يحدث. وربما يعود الامر الى ما قلته، ان يكون المرء ضحية فهذا يعني انه بخطر ليصبح ضحية بإرادته.

والآن لأنني تمكنت من التخلص من الخوف منه ومما حدث معي، فقد كنت اشعر انني غير قادرة على التجربة مع أي شخص آخر. لكن...»

نظرت الى يديها قبل ان ترفع نظرها الى عينيه وتتابع:«لم اعد كذلك.»

اعتقدت انه تنهد، ففكرت أنها علمت السبب وشعرت بسهم من الألم يصيبها في قلبهاوهي تقول:«لكن إذا كان على الرغم من توضيحي للأمور، او مهما يكن، انت لا تريدني، فأنني سأرحل.»

قال بلهجته السابقة المتفاخرة:«لا، لن تفعلي لن ترحلي مطلقاً بعد الآن.»

همست:«ستيف.» اتسعت عيناها عندما نهض وضمها بين ذراعيه وشدها إليه بقوة بالكاد استطاعت التنفس.

«ما كان عليك القيام بذلك. ما كان عليك ان تعاني كل هذه المعاناة لأنني مجرد احمق كبير.» تابع وهو يطبع قبلا خفيفة على شعرها:«كدت ان اقتله، وتقريبا فعلت ذلك عندما اكتشفت الامر.»

حدقت به غير مصدقة:«كنت تعلم؟»

قال:«ذهبت لرؤيته بعد عدة ايام من زيارتك. اخبرتني لوريتا عن المقالات في الصحف واعطتني معلومات عن مقابلة بول غرانجر. حسناً، ان اردت الصدق، بعد ان اوصلتك الى المطار، ابتعدت عن الجميع لأسبوع كامل ولم يتمكن من الاتصال بي.» اعاد رأسه إلى الوراء وهو يتابع:«لا اتذكر انني شعرت يوما بمثل هذا الشعور، لم اكن قادراً على تصديق ما الذي يحدث معي بأنني لم اتمكن من الاحتفاظ بالمرأة الوحيدة التي احببتها فعلا، والسبب يعود في ذلك لأخطاء قمت بها. لكن، عندما رجعت الى المنزل واجهتني لوريتا وأخبرتني بعض الحقائق التي كان علي التفكير بها بنفسي، وعملنا معا انا وهي وكانديس ولافينيا على تصور ان الرسالة التي وصلتك في ذلك اليوم هي سبب رحيلك. فكرت ان الشخصين الوحيدين القادرين على ازعاجك هكذا هما دارين سميث هاستنغز او بول غرانجر. وهكذا بدأت بسميث.» مرر اصابعه بلطف على جانب وجهها وتابع:«كنت

مندهشاً من ردة فعله، في البداية رفض رؤيتي وهكذا قمت بتهديدٍ سكرتيرته حتى ادخلتني، عندها بدا قلقاً جداً وأول ما قاله: انتهى الامر، وارويك يمكنك ان تأخذها. لقد عقدنا اتفاقاً. طلبت منه ايضاح ما يقوله، فقال:انا متأكد انها اخبرتك كل التفاصيل القذرة بنفسها. لكنٍ قلت له انني احب ان اسمعها منه. وأدرك اخيراً انني كدت ان اخنقه عندما انهى كلامه. ولا اعتقد انه سينسى ما حدث طوال حياته.»

حركت دافينا وجهها على صدره وهي مغمضة العينين، لتشعر بالدفء والأمان اللذين اشتاقت لهما.

«اذن، انت الان تتساءلين، على ما اعتقد، لماذا لم اذهب مباشرة إليك؟»

«لا، اقصد...»

طبع قبلة على رأسها وقال:«كل ذلك بسبب غلطة لوريتا، فقد قالت لي انني ارغمك على اتخاذ قرار الزواج بسرعة وربما اخيفك ايضاً. علمت ان ما اقوم به لا ينجح. وهكذا اعتقدت مرة جديدة انه ربما يمكنني الانتظار او ربما عليّ الانتظار، لأنك لم تقدمي على ما فعلته الا إذا... ولهذا اتيت الى المنزل، لكن هذه الايام الاخيرة مرت عليّ بتعاسة شديدة. لم استطع النوم ولم اتمكن من القيام بأي شيء او حتى العمل. وعلمت انني لن استطيع الانتظار اكثر.»

قالت وهي تضع يديها على وجهه:«ستيف، احبك.» لكنه قال:«توقفي عن ذلك، فهناك المزيد. علمت ذلك بنفسي ولم اكن بحاجة الى لوريتا لتخبرني به. علمت أن بعد تجربة مزعجة، كنت تشعرين بالألم والمهانة والخوف من الرجال، لكن ما الذي لم استطع القيام به، هو اعطائك الوقت الكافي الذي تحتاجينه. آه، حاولت لكن لم استطع. فأنا لم ارغب يوماً بامرأة كما شعرت نحوك، والخوف من عدم الزواج بك افسد عليّ حياتي وهذا ما دفعني لقول ما تفوهت به وانت مغادرة. فمع مرور كل يوم كنت اشعر بوضوح اكثر انني لا استطيع التخلي عنك وتركك ترحلين وهكذا علمت انني من نوع الرجال الذين تخافين منهم، لأنهم يريدون منك تنفيذ أوامرهم وأعتقد انك فهمت ما اقصد.»

«ستيف.»

«دعيني انهي كلامي، عزيزتي. لا اريد ان يكون هناك أي سوء تفاهم بيننا. كنت افكر بأن لا ارغمك على التحدث عن الزواج حتى تشعري بالأمن وترغبي بالارتباط بي بنفسك، لكن كنت اريدك إن تعلمي ان تزوجت بي فأنك لن تغيبي عني مطلقاً.»

قالت بإصرار:«ستيف، دعني اخبرك ما الذي فكرت به. فكرت انني سأحظى بحياة مخيفة معك.» ابتسمت عندما لاحظت التوتر على وجهه فتابعت:«وأعلم

www.rewity.com

انك تفعل المستحيل لتحصل على ما تريده، لكن هناك اتفاق واضح بيننا، وهو انني لا استطيع العيش من دونك، فأنا اشعر بالضياع والوحدة، وهناك ألم في قلبي لا احد يستطيع شفاءه غيرك.»
عانقها حينها ولم يدعها تكمل ما تريد قوله، قال بعد لحظات:«لا بد ان عدداً كبيراً من الناس سيقولون لك انك مجنونة.»
قالت:«هناك اشخاص قلن لي العكس تماماً.»
رفع حاجبه متسائلاً:«لا يمكنني ان اتخيل من، هذا إذا لم نتكلم عن لافينيا فهي بالطبع متحيزة لي.»
«حسناً، لنرى. اولا مايف، قالت لي في اليوم الذي التقينا فيه انك رجل رائع، من الصعب التعامل معك لكن الزوجة لا تستطيع ان تطلب اكثر.»
ضحك وعلق:«هذه هي معجبتي الوحيدة.»
«لا، هناك ايضا كانديس. فهي دائما تقف بجانبك عندما تختلفان لوريتا ولافينيا. وتقول بأنك شخص صعب جدا.»
«يمكنني تخيل ذلك، وستسعد كانديس كثيراً بما حدث الآن.»
«انا ايضا سعيدة، وأشعر بالخجل من الطريقة التي غادرت فيها.»
«لا داع لذلك.» ابتسم بمكر قبل ان يكمل:«لقد حققت أنسجاماً بين لافينيا ولوريتا بمواساتي، ما

كنت لأتخيل انه ممكن. كما وأنهن ما زلنا هنا.»
«كما وان لوريتا طلبت مني ان افكر ملياً بك، فأنت رجل تطلب كل شيء وبالتالي تقدم كل شيء.»
«آه، علي الموافقة على ذلك.» تابع بصوت عميق اجش:«كنت اعيش في كثير من التخيلات، معك، وليس هناك أي ظلال من الحزن في عينيك، في هذا المنزل، اثناء المطر او الطقس الرائع، وكنت افكر بالاولاد. فتاة تشبهك تماماً وتتمكن من السيطرة عليّ بأصبعها الصغير وتثق بي لدرجة انها تخبرني بكل ما يشغل بالها، وصبي يمكنني ان لا اورثه فقط كل ما املك بل ايضاً حبي لهذه الجزيرة وحبي واحترامي لوالدته. ولم استطع لحظة من التوقف عن التفكير في ذلك.»
همست:«آه، ستيف.» وانهمرت الدموع من عينيها وهي تلقي برأسها على صدره.
«لا مزيد من الدموع، دافينا. هذا وعد مني.»
«والآن ماذا سنفعل؟»
هذا ما سألته دافينا بعد مرور سنة على زواجهما، اما المناسبة فكانت اول احتفال بولادة ابنتهما. ارتدت لافينيا ثوباً حريرياً ازرق اللون ومجوهراتها المصنوعة من اللؤلؤ الصافي. اما لوريتا فارتدت ثوباً من التافتا بلون اصفر شاحب وكانت تضج حيوية ونشاطاً. بدت كانديس كزهرة في ثوبها الزهري

وهي منشغلة بالطفلة مع والدة دافينا. اما دافينا فقد بدت متألقة ومميزة جدا بثوبها الازرق الباهت. لم يكن هناك الا عدد قليل من الغرباء. فلافينيا لا تستطيع الا ان تدعو بعض الضيوف وأن تعلق على ثياب امرأة ابنها. لكن لوريتا ابتسمت وعلقت ان على الأم ان تكون مميزة لتتمكن من القيام بكل ما تطلبه حماتها.

كل ذلك لم يشغل دافينا ويدفعها لترفع نظرها عن ابنتها البالغة من العمر ثلاثة اشهر لتنظر الى عيني ستيف وتسأله بكل الحب والمرح في عينيها. فهذه الفتاة والتي اسمياها كارولين وارويك، لديها شعر قليل لكن بني وأشقر اللون، اما عيناها فلا تشبهان الا عيني والدها.

www.rewity.com Breathless

كرر وهو يبتسم ويضع يديه حول خصر زوجته:«الان ماذا سنفعل؟ سنتابع المحاولة.»

لمعت عيناه بالمرح والمكر معا، وهذا ما جعل قلب دافينا يخفق من السعادة والحب.

«يبدو انني مولعا بك سيدتي.»

اجابت وهي ترفع وجهها لتعانقه:«وهذا ما انا عليه ايضا، سيد وارويك.»

تمت